

# مركز جيل البحث العلمي

## مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية



ISSN 2311-5181

مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي

Liban - Tripoli: Branche Abou Samra P.O. Box 8 - [jilrc-magazines.com](http://jilrc-magazines.com) - [social@jilrc-magazines.com](mailto:social@jilrc-magazines.com)



العام الخامس - العدد 40 - مارس 2018



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# المشرفة العامة: د. سرور طالبني

المؤسس ورئيس التحرير: أ. جمال بلبكاي

jilrc-magazines.com - social@jilrc-magazines.com

## هيئة التحرير:

- أ.د. عاصم شحادة علي (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)  
د. بغداد باي عبد القادر (المركز الجامعي غليزان، الجزائر)  
د. تيقان بوبكر (رئاسة جامعة التكوين المتواصل، الجزائر)  
د. سامية ابريغم (جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر)  
د. طراد طارق (جامعة خنشلة، الجزائر)  
د. طوال عبد العزيز (جامعة الجلفة، الجزائر)

رئيس اللجنة العلمية: أ.د. علي صباغ (جامعة قسنطينة 2، الجزائر)

## اللجنة العلمية:

- أ.م.د. فليح مضحي أحمد السامرائي (جامعة المدينة العالمية، ماليزيا)  
أ.د. شحاتة سليمان محمد سليمان (جامعة القاهرة، مصر).  
د. بحري صابر (جامعة سطيف 2، الجزائر)  
د. سامية شينار (جامعة باتنة 1، الجزائر)  
د. سعيد علي (جامعة نغاونديري، الكاميرون).  
د. لالوسوفريادي بن مجيب (جامعة متارام الإسلامية الحكومية، إندونيسيا).  
د. مراد علة (جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر)  
د. نعموني مراد (جامعة لونيس ي علي، البليدة 2، الجزائر)

## أعضاء لجنة التحكيم الاستشارية لهذا العدد:

- أ.د. خالد محمد عبد الفتاح أبو شعيرة (جامعة حائل، المملكة العربية السعودية).  
د. إخلص محمد عبد الرحمن (جامعة الجزيرة، السودان).  
د. أميرة سامي محمود حسين (مصر).  
د. بلمداني نوال (جامعة معسكر، الجزائر).  
د. حسن زربية (جامعة قفصة، تونس).  
د. سماح بلعيد (جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، الجزائر).  
د. عبد القادر الجبارين (جامعة الخليل فلسطين).  
د. علي سلطاني العاتري (جامعة تبسة، الجزائر).  
د. مزرارة نعيمة (جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر 2).  
د. نوري محمد أحمد شقلايو (جامعة الزاوية، ليبيا).  
أ.م. علاء كامل صالح العيساوي (جامعة البصرة، العراق).

## التدقيق اللغوي:

- أ.م.د. ميعاد جاسم السراي (الجامعة المستنصرية، العراق).  
د. عبلة حسن (جامعة لينكولن، نبراسكا، الولايات المتحدة الأمريكية).  
أ. وليد شموري (جامعة محمد بوضياف / الجزائر).

## التعريف بالمجلة:

مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تشكل دوريا في كل عدد.

## اهتمامات المجلة وأبعادها:

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية عبارة عن مجلة متعددة التخصصات، تستهدف نشر المقالات ذات القيمة العلمية العالية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

تعرض المجلة جميع مقالاتها للعموم عبر مواقع مركز جيل البحث العلمي، بهدف المساهمة في إثراء موضوعات البحث العلمي.

## مجالات النشر بالمجلة:

تنشر المجلة الأبحاث في المجالات التالية: علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، علم الاجتماع، الفلسفة التاريخ، علم المكتبات والتوثيق، علوم الإعلام والاتصال، علم الآثار.

تنشر مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في هذه التخصصات كافة مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية.



## شروط النشر

تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية :

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة ، أو مؤتمر في الوقت نفسه ، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشافه بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
  - عنوان البحث.
  - اسم الباحث ودرجته العلميّة، والجامعة التي ينتمي إليها.
  - البريد الإلكتروني للباحث.
  - ملخّص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12.
  - الكلمات المفتاحية بعد الملخص.
- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكونَ البحثُ خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
  - اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن ، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).
  - اللغة الأجنبية: نوع الخط ( Times New Roman ) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).
  - تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 16 نقطة مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط.
- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الإلكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك .
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها .

ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة:

social@jilrc-magazines.com

## الفهرس

### الصفحة

- 7 • الافتتاحية
- 9 • القيم، الثقافة، التنشئة الاجتماعية (تأصيل المفهوم والعلاقة في إطار التغير)، خديجي مختارية/جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر.
- 25 • حوكمة المصالح المالية للجماعات المحلية كآلية لدعم التنمية المحلية المستدامة في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة، حنان سعيدي سياف - راشدي فاطمة/جامعة أم البواقي، الجزائر.
- 47 • تأثير العنف الإلكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب- دراسة ميدانية بمدينة ورقلة- محمدي فوزية/جامعة ورقلة - خدة فاطمة الزهراء/جامعة ورقلة، الجزائر.
- 57 • أبعاد الاغتراب الوظيفي في ظل النظريات الأساسية، لبنى ذياب، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 02، الجزائر.
- 65 • مستوى الطموح وعلاقته بالصحة النفسية ، أسماء خويلد/جامعة الجلفة، الجزائر.
- 83 • أثر استخدام التدريس المبني على المهارات الحياتية على التحصيل في تدريس مقرر مهارات الاتصال لدى طلاب السنة التحضيرية بجامعة حائل، خالد محمد أبو شعيرة ، أ. عتيق زايد الشمري/جامعة حائل، المملكة العربية السعودية.
- 95 • العلاقات بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية خلال العهد العثماني 1776-1830م، الجيلالي شقرون/ جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس، الجزائر.
- 109 • الوضع العالمي لتعاطي المخدرات وأثاره النفسية والصحية، كلثوم حمدي و أ.زينب حمدي/ المركز الجامعي تمارست ، الجزائر.
- 121 • التعليم المتنقل بين الرغبة والرغبة: نظرة تعليمية مستقبلية، زواويد لزهارى/جامعة غرداية، خويلدي سليمان/جامعة ورقلة، الجزائر.

### مقالات باللغات الأجنبية

- 137 • Prévention du suicide chez les adolescents, Bourzgue Youcef / Oum elkhiout Imane - Université de Mostaganem , Algerie.

## الافتتاحية

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، نحمده حمد الشاكرين ونثني عليه بما هو أهله، و اللهم صلِّ على سيدنا محمد صلاة تخرجنا يالله بها من ظلمات الوهم، وتكرمنا بنور الفهم، وتوضح لنا الشكل حتى يفهم، إنك أنت تعلم ولا نعلم، إنك علام الغيوب، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

يسر هيئة تحرير مجلة «جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية» في مركز جيل البحث العلمي أن تضع بين أيدي قرائها العدد الأربعون.

نقدّمه إلى القراء الكرام؛ راجين أن يجدوا فيه ما يفيدهم وينفعهم في بحوثهم ودراساتهم الأكاديمية، كما نرجو أن تكون هذه المجلة نبراساً لحل إشكاليات علمية معقدة تربط العديد من المتغيرات النظرية والتطبيقية.

وقد حرصت إدارة المجلة على الاهتمام بالجوانب المختلفة للبحوث والدراسات التي تضمنتها خدمةً للأساتذة ومن في حكمهم من المعلمين والباحثين و الطلبة. فهنيئاً لنا جميعاً صدور هذا العدد، متمنين أن يحظى على رضا الباحثين وأن يكون متميزاً ومميزاً... والله من وراء القصد.

**وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب.**

**رئيس التحرير / أ. جمال بلبكاي**

تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2018

## القيم، الثقافة، التنشئة الاجتماعية (تأصيل المفهوم والعلاقة في إطار التغيير)

الباحثة خديجة مختارية/جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان

ملخص:

تعتبر الثقافة نظام رمزي تجريدي وواقعي يعكس ويعبّر عن الهويات المجتمعية بما تحمله من أطر قيمية ومعيارية تحقق تمايز "الأنا" عن "الأخر"، ولما كانت الثقافة المجتمعية أمام تحديات التغيير كان لابد من محاولة تأصيل وجودها وجوهرها ضمن إطار "التغيير الثقافي".

لهذا يسعى المقال لمحاولة تأصيل مفهوم "القيم"، "الثقافة" و"التنشئة الاجتماعية"، وذلك بعقد تحليل لأهم العلاقات بينها وفق مسلمة "التغيير" مجيبا بذلك عن التساؤلات الرئيسية التالية:

- ما تعريف القيم وما علاقتها بالثقافة؟

- من يضمن وجودية القيم واستمرارها ضمن النسق الثقافي المجتمعي؟

- كيف يمكننا تأصيل مفهوم "القيم" و"الثقافة" وتحليلهما في إطار مقارنة "التغيير الثقافي"؟

الكلمات المفتاحية: القيم، الثقافة، التغيير الثقافي، التنشئة الاجتماعية، الشخصية القاعدية، الضغوط الموضوعية، النظام الاجتماعي.

تمهيد:

الثقافة (بناء ووظيفة)...هي مسلمة تمّ اعتمادها وتأكيدا في أدبيات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ولما كانت الثقافة بهذا المفهوم فإنها تحوي جملة من العناصر التركيبية ذات الخصائص الهوياتية، إذ تتجسد وجودية المجتمعات وكيانيتها من خلال المعايير المجتمعية والقيم الثقافية، و لكن أمام تحديات العولمة الثقافية وظهور مقولة التغيير كان لابد من إعادة النظر في طبيعة العلاقة بين الثقافة وعناصرها خاصة القيم باعتبارها قلب الثقافة.

فما المقصود بالقيم وما علاقتها بالثقافة؟

كيف تضمن القيم استمراريتها؟ وما مجال دراستها في إطار حتمية التغيير؟

• أولاً: القيم (تعريف ومفاهيم متداخلة).

بالرغم من أنّ الشائع في تعريف القيم هو ربطها بفعل (التقييم والاختيار) إذ تعني " القيمة استحقاق شيء ، والتقييم تقديرٌ ما يستحقّه"<sup>1</sup> ، إلا أنّ الاتفاق على وضع تعريف شامل ومُحدّد للقيم لم يكتمل ولم يتشكّل بعد بسبب اختلاف التوجهات والرؤى المعرفية والابستمولوجية بين ما هو فلسفي و اقتصادي و أنثرو بولوجي وسيكولوجي وآخر سوسولوجي ، لكننا في هذا الاطار الذي يفرض نفسه ، ويُشكّل صعوبة في تحديد واختيار التعاريف المقدّمة " للقيم " ، لا يسعنا إلا ذكر بعض التعاريف التي رأينا أنها الأقرب للطرح السوسولوجي ، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر التالي:

يُعرّف "كلوكهون" القيم على أنها: " تصور واضح أو مُضمريميز الفرد أو الجماعة ويحدّد ما هو مرغوب فيه ، بحيث يسمح لنا بالاختيار من بين الأساليب المتغيرة للسلوك والوسائل والأهداف الخاصة بالفعل"<sup>2</sup>.

في حين يُعرّف " بارسونز" القيمة باعتبارها " عنصر في نسق رمزي<sup>3</sup> مشترك يعتبر معياراً أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجه التي توجد في الموقف"<sup>4</sup> .

فالقيم حسب ما يُشير "الجوهري": " هي التفضيلات الإنسانية والتصورات عمّا هو مرغوب فيه على مستوى أكثر عمومية ولذلك تشمل القيم كل الموضوعات والظروف والمبادئ التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة ، إنها باختصار شديد الإطارات المرجعي للسلوك الفردي"<sup>5</sup>.

ولأنّ القيم هي أساسيات خفّية تُسّر السلوك البشري بحكم ما أقرته الجماعة وتعاقدت عليه في تأسيسها لنظامها الاجتماعي والثقافي ، نجد " فيرتشيلد" يُعرّف القيم باعتبارها: " الشيء المعنوي الإنساني الذي تضعه الجماعات موضع الاعتبار ويُلاقي موافقة العامة وتكون هذه القيمة ايجابية وقد تكون سلبية"<sup>6</sup>فالتساؤل عن الجانب الخفي من السلوك والدافع وراء تفضيل سلوك ما في موقف مُعين دون الأخذ به في موقف آخر يجعلنا نقرب من التعريف الذي صاغه " عودة"

<sup>1</sup> .بينيت طوني و غروسبيرغ لورانس و ميغان موريس ، مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ، ترجمة سعيد الغاني بيروت ، لبنان ، إعداد المنظمة العربية للترجمة ، 2010 ، ص.547.

<sup>2</sup> .غيث محمد عاطف ، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية2006 ، ص . ص. 503-504.

<sup>3</sup> .على اعتبار أنّ " بارسونز" ينظر إلى الرموز على أنها " طرق للتوجيه متجسدة في موضوعات خارجية ويصنفها إلى: (المعتقدات والأفكار الرموز التعبيرية وكذا الأفكار المعيارية أو التنظيمية) ، إذ تُعتبر هذه الأخيرة أساليب توجيه القيمة ، وهذه الأساليب التقويمية يُمكن أن تُصنّف إلى إدراكية أو انفعالية أو تقويمية ، وتعمل الرموز التقويمية على حل المشكلات في المستويات المختلفة ، فالرموز التقويمية التي تُظهر طرق حل المشكلات الإدراكية تُمثّل مُستويات تقويمية إدراكية ، والتي تعمل على حل المشكلات الانفعالية تُمثّل مُستويات تقويمية انفعالية وتعبيرية، والتي تعمل على حل المشكلات التقويمية هي أخلاقية .../ أنظر: الحوراني محمد عبد الكريم ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، عمان.الأردن ، دار مجدلاوي، 2008 ، ص. ص. 190.191.

<sup>1</sup> .غيث محمد عاطف ، المرجع السابق، ص. 504.

<sup>2</sup> .فهي منير حسن نورهان ، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية مصر ، المكتب الجامعي الحديث ، 1999 ، ص. 31.

<sup>3</sup> .عبد الحميد محمود سعد ، دراسات في علم الاجتماع الثقافي، القاهرة ، مكتبة نهضة الشروق ، 1988 ، ص. 103.

والذي ينظر للقيم باعتبارها " تلك الأحكام المعيارية التي تُوجّه السلوك الإنساني أو التي تُحتم الاختيار الإنساني في مواقف بعينها ، بهذا المعنى قد ينطوي على المصالح والمنافع والالتزامات والواجبات الأخلاقية وغير ذلك من أنماط التوجيه الانتقائي"<sup>1</sup>. ولأنّ الثقافة في أحد جوانبها تجريدية قد تتلخّص في مفاهيم ، أعراف ، قواعد وقوانين تُحدّد مجال وحدود ترجمة الرغبة في سلوك من عدمها ، فإنّ " تاجوري" يشير إلى الطبيعة المفاهيمية للقيم باعتبارها " مفاهيم تختص بما هو جدير بالرغبة ، ومن ثمّ فهي تُعرّف بوصفها قوَى مؤثرة على نماذج وأشكال وغايات السلوك البشري"<sup>2</sup> ، وبالتالي فهي تعتبر معيارا للسلوك كما عبّر عن ذلك "سوروكين"<sup>3</sup>.

ومن نفس المنطلق في تعريف القيم بالنزول في السُّلم التجريدي وُصولا إلى ما هو واقعي والذي يتجسّد في الممارسات والسلوكيات تنطلق "دياب فوزية" في تعريفها للعادات الاجتماعية مُشيرة إلى أنّ هذه الأخيرة يُمكن النظر إليها " على أنها وحدة سلوكية ذات ركنين أساسيين، ركن معنوي نفسي فكري باطن هو (القيمة) وركن مادي عملي ملموس هو السلوك الشكلي الظاهري المُعبّر عن (القيمة)"<sup>4</sup> ، فإذا كان السلوك في ظاهره مادي وملموس فإنه يحمل معنى ضمني تجريدي مشحون بقوة دافعة وإلزامية ألا وهي "القيم" ، إذ المُتعمّق في دراسة القيم يجد أنه ينبع منها بُعدان هما<sup>5</sup>:

أ. بُعد يُسمّى " اللجب أن يكون": أي أنّ القيم ترسم لنا صورة تقول للأشياء كيف يجب أن تكون.

ب. بُعد اللجب أن يفعل: أي أنّ القيم تُوجّه سلوكياتنا وطريقة التصرف والفعل باختلاف المواقف والظروف.

وليس اللجب أن يكون هو اللجب أن يفعل ، لأنّ اللجب أن يكون دائما مُطلق مُتعلق بالقيمة ، بينما اللجب أن يفعل مُتعلق بالزمان والمكان وخاضع لشروطهما وكذا الشروط الخاصة بالشخص الذي يقع واجب الفعل عليه"<sup>6</sup>.

ولأنّ القيم تُحدّد ما يجب أن يكون وما يجب أن يفعل ، فإنها بهذه القوّة الإلزامية تُحقّق استمرارية الجماعة وتعميم أنماط معينة من السلوك، وهذا ما عبّر عنه " توماس" و" زنانيكي" "Thomas et Znaniecki" في تعريفهما للقيم ، إذ يؤكدان هذه الأهمية على اعتبار أنّ القيم هي تلك: " القواعد الرسمية الظاهرة للسلوك والتي عن طريقها تستمر الجماعة وتنظم وتجعل أنماط الأفعال المتصلة دائمة وعمامة بين أعضائها"<sup>7</sup> ، فهي " تتضمن أحكاما عقلية أو انفعالية تُوجّه سلوكيات وأداء وتفضيلات واختيارات أفراد المجتمع في مختلف المواقف الاجتماعية وتنعكس بشكل واضح في التفاعلات والعلاقات الاجتماعية"<sup>8</sup>.

باختصار يمكن القول بما قاله " فولسوم" "J.V.Folsom" من أننا " سوف ننظر إلى القيمة على أنها نمط أو موقف أو جانب من السلوك الانساني أو مجتمع أو ثقافة أو بيئة طبيعية أو العلاقات المتبادلة التي تُمارس من شخص أو أكثر كما لو كانت

<sup>4</sup>.فهي منير حسن نورهان ، المرجع نفسه، ص . 32.

<sup>5</sup>.المرجع نفسه ، ص . 34.

<sup>6</sup>.أنظر: عبد الحميد محمود سعد ، المرجع نفسه ، ص. 105.

<sup>7</sup>.دياب فوزية ، القيم والعادات الاجتماعية (مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية) ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1980 ص. 339.

<sup>2</sup>.بيومي محمد أحمد محمد ، علم اجتماع القيم ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية 2006 ، ص.36.

<sup>3</sup>.المرجع نفسه ، ص. 36.

\*.رئيس سابق للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع.

<sup>7</sup>.بيومي محمد أحمد محمد ، المرجع نفسه، ص. 79.

<sup>8</sup>.السروجي طلعت مصطفى وآخرون ، التنمية الاجتماعية المثال والواقع ، جامعة حلوان ، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي ، 2001

غاية في حد ذاتها ، إنها شيء يحاول الناس حمايته والاستزادة منه والحصول عليه ، ويشعرون بالسعادة ظاهريا عندما ينجحون في ذلك"<sup>1</sup> ، غير أننا إن استندنا على هذا التعريف فإن هذا لا يعني نفي الجانب الثاني من القيمة وهي القيم العكسية أي القيم السلبية ، فأمام كل قيمة ايجابية صورة عكسية وهو الوجه السلي من القيمة المقابلة ، ف"الخير" كقيمة تستحسنها الجماعة وتسعى لاستكثارها واستمرارها وجعلها غاية في ذاتها لا ينفي أبدا وجود الشر كقيمة مناقضة للأولى.

وعليه يمكن النظر إلى القيم على أنها : مفاهيم مجردة ذهنيا ، مُكتسبة تعليميا ، مُنتقاة عاطفيا وتوجيهيا ، مُلزَمة عمليا ، مُوجهة سلوكيا ، ايجابية وسلبية نظريا وواقعيًا... لكن سؤالنا في هذا الإطار...

- من يضمن وجود القيم واستمرارها؟

- وكيف يمكن دراستها وتحليلها في إطار مقارنة التغيير الثقافي؟

● ثانيا : القيم والثقافة (وظائف وتجليات):

(الثقافة) هي فكرة تتعرض للشبهات بعمق ، هذا هو رأي " جيمس كليفورد"<sup>2</sup> في الثقافة ، والذي نستقرئ من خلاله مدى تعقد هذا المفهوم وصعوبة تحديده ، فبينما ينظر إليه أحدهم نظرة جمالية وتفضيلية ، ينظر إليه آخر بنظرة أكثر عمومية رابطا إياه بالحياة عموما حتى في أبسط مظاهرها ، فالثقافة في رأي " ماثيو أرنولد " هي : " أن نعرّف أنفسنا بأفضل ما عرفنا وقيل في العالم"<sup>3</sup> ، أما " وليامز " فيرى فيها " طريقة معينة في الحياة سواء عند شعب أو فترة أو جماعة"<sup>4</sup>. في حين " يقتضي التعريف السوسولوجي للثقافة التمييز بين معنيين لها مرتبطين بالضرورة فيما بينهما"<sup>5</sup>:

- يدل المعنى الأول : على الأعمال والأفعال والممارسات التي يمكن أن تكون موضع نقد جمالي أو فكري في وسط اجتماعي محدد.

- ويدل المعنى الثاني : على الممارسات العادية ومجموع السلوكيات أو التصورات التي تعبّر عن الطريقة التي تعيش بها جماعة ما ، وتفكر بها في علاقتها بالعالم وبذاتها وبالآخرين " .

من هنا يتضح أنّ للثقافة بعدين ، بعد تجريدي يتجسد في الأفكار والتصورات والذهنيات والقيم والاتجاهات وبعد واقعي ملموس يتجسد في السلوكيات والممارسات والتي هي نتاج للبعد الأول ، فالفرد يسلك وفقا للثقافة التي ينتمي إليها ، والتي تعطي له معنى ودلالات معينة لمواقفه وسلوكياته ، وبالتالي تأويلاته التي قد تختلف مع فرد آخر من ثقافة مغايرة . إذ يرى كل من " Araki و Bamlund أنّ " الثقافة لا وجود لها ما عدا ما يتجلى منها في سلوك الأفراد الذين ينتمون إليها ، وهي مفهوم مجرد مبني على ما يظهر من صفات عامة في سلوك الجماعة من الأفراد"<sup>6</sup> ، فالمجرد والظاهر في الثقافة نستشفه من خلال تعريف " كروبير وكوكهون " ، بنظرة شمولية للثقافة ففي نظرهما : " تتكوّن الثقافة من نماذج ظاهرة وكامنة من السلوك المكتسب والمنتقل بواسطة الرموز ، والتي تكوّن الانجاز المميز للجماعات الانسانية والذي يظهر في شكل مصنوعات ومنتجات أما قلب

1. بيومي محمد أحمد محمد ، المرجع نفسه، ص. 108، 107.

2. أنظر: بينيت طوني و غروسبيرغ لورانس و ميغان موريس ، مرجع سبق ذكره، ص.225.

3. المرجع نفسه، ص.227.

4. المرجع نفسه، ص.232.

5. مشقرون محمد ، الكتابة والسلطة...والحدّاءة، المغرب ، منشورات الزمن ، 14 ماي 2000، ص. 114 .

6. مقداد محمد ، القيم الثقافية ودورها في نقل التكنولوجيا ، مجلة العلوم الاجتماعية(أكاديمية محكمة تصدر مرتين في السنة) ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية الجزائر ، جامعة سطيف ، العدد الثاني ، 2005 ، ص. 42.

الثقافة فيتكون من الأفكار التقليدية ( المتكونة والمنتقاة تاريخيا ) وبخاصة ما كان متصلا منها بالقيم ، ويمكن أن تعدّ الأنساق الثقافية نتاجا للفعل من ناحية ، كما يمكن النظر إليها بوصفها عوامل شرطية محددة لفعل مقبل<sup>1</sup>

ولما كانت علاقة القيم بالثقافة علاقة الجزء بالكل فإنّ "القيم تدخل في كل الأنساق الكبرى الأربعة للفعل الإنساني وهي: الكائن، الشخصية، المجتمع، الثقافة إذ القيم هي عناصر الثقافة أو المعاني المشتركة للمجتمع الذي يحمل ثقافة معينة"<sup>2</sup>. وبهذا تعتبر القيم مقولة اجتماعية، أكسبها المجتمع قوّة إلزامية وأعطاهها مكانة تأسيسية لأي ثقافة ، فهي في الوقت الذي تُشكّل فيه تعميمات تصويرية تتجسّد في ذات الوقت كدافعية توجيهية للسلوكات البشرية ، إذ لا يمكننا إنكار أنّ القيم هي (صورة) الثقافة والمعبر عنها بامتياز ، فعن طريق القيم يمكننا تنميط الثقافة وتحديد خصائصها المعرفية والسلوكية ، والتنبيؤ بمداهما المستقبلي والوجودي.

والنظرة الموضوعية لعلاقة القيم بالثقافة وعلاقتها بالتغير يجعلنا ننظر للقيم باعتبارها :

### 1.القيم إلزامية ودكتاتورية:

ابتكر "هارتمان" "Hartman" لنا مصطلح "دكتاتورية القيم" "Tyranny of values" ، وقال أنّ كل قيمة ينبع منها : يجب أن يكون ويجب أن نعمل ،هي تُحاول أن تُسيطر على الحس الأخلاقي في الإنسان ، وتُحاول أن تجذب الإنسان إلى طاعتها وتحقيق تجسيدات<sup>3</sup>. هذه الدكتاتورية مستمدة في أحد جوانبها من الثقافة باعتبارها دال للهوية ومعبر عنها والضامن لاستمراريتها والمدافع عن خصوصياتها كهوية مجتمعية متميزة عن الهويات الأخرى وبالتالي الثقافات الأخرى.

فالقيم منتوج جماعي لا فردي إذ أنها "معطاة ليس للفرد الذي حكم بوجودها في شيء ما ، ولكنها مُعطاة للجماعة فعندما يدعي أحد بأنّ "س" خير أو "س" ذو قيمة فذلك يعني أنه يعكس لنا ما تواضعت عليه الجماعة"<sup>4</sup> ، ففعل (التقييم) عند "مانهايم" " ليس فعلا من أفعال الفرد بل من اختصاص الجماعة ، فالتقييم هو مقاييس الجماعات المختلفة وليس الأفراد ، وهو الذي يعكس وظائف القيم والبناء الاجتماعي الناتج"<sup>5</sup>.

### 2. القيم متغيرة ودينامية:

يقول "بارسونز" " لا يوجد نسق قيمي ذو استمرارية كاملة في نمطه بحيث يمكن أن يتمأسس بشكل كامل في مجتمع معين، إذ سيكون هناك باستمرار توزيع متفاوت بين الأجزاء المختلفة في المجتمع ، وسوف يكون هناك صراعات قيمية وصراعات دور ونتيجة ذلك هو التكامل غير التام ، اللاتبات ومن هنا تنشأ " القابلية للتغير"<sup>6</sup> ، فالقيم "تتغير بتغير

<sup>1</sup>. عبد الغني عماد ، سوسيولوجيا الثقافة – المفاهيم والاشكاليات ... من الحداثة إلى العولمة . بيروت ، لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2006 ص.32.

<sup>2</sup>.بيومي محمد أحمد محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص.116.

<sup>3</sup>.بيومي محمد أحمد محمد ، المرجع نفسه ، ص.37.

<sup>1</sup>. بيومي محمد أحمد محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص. 31،32.

<sup>2</sup>.بيومي ، المرجع نفسه ، ص.86.

<sup>6</sup>. الحوراني محمد عبد الكريم ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، التوازن التفاضلي صبيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، عمان ، الأردن ، دار مجدلاوي 2008، ص.240.

الأحوال والعلاقات"<sup>1</sup> ، إذ يعتبر "كولي" القيم "مطلقة نسبيا " فأناس يفكرون في القيم على أنها تنتمي إلى نظام مختلف كلية ، ولكن التجربة تبين أنها ليست كذلك"<sup>2</sup> .

فهي مثلها مثل أي نظام آخر تتميز بالدينامية الداخلية (الترتيب في السلم القيمي) أو الدينامية بحكم العوامل الخارجية (التغير في القيم) .

ولو حاولنا التعمق أكثر في هذه الخاصية لوجدنا "سوروكين" يشرح لنا كيف أنّ التغير يتحقق في أنساق القيمة ولماذا تتغير هذه الأنساق والأسباب التي من أجلها تتغير القيم من خلال نظريته حول "التغير الملزم" "Immanent change" والتي تحمل مضمونا مؤداه أنه : " خلال التجربة الانسانية أو الممارسة المستمرة للأنشطة ، فإنّ بعض القيم التي كانت مبدئية فيما سبق تبدأ في فقدان قيمتها ، وتتطور قيم جديدة ، ذلك بالقدر الذي تسمح به مسلمات القيمة وإمكانات النسق الثقافي"<sup>3</sup> . ويشير "بيومي محمد أحمد محمد" في كتابه "علم اجتماع القيم" إلى أنّ "سوروكين" قد اشتق "هذه العملية باعتبارها مصاحبة لمبدأ المسمى (مبدأ الحدود)<sup>4</sup> (Principle of limits) والذي يفسر متى يحدث تغير القيمة"<sup>5</sup> .

3. القيم متوارثة ونسبية زمانيا ومكانيا:

أي أنّ القيم مكتسبة عن طريق التعلم والتنشئة الاجتماعية ، فهي مرتبطة بالجانب الاجتماعي وليس الجانب البيولوجي ، " فالقيمة الاجتماعية من حيث هي مبدأ أو مثال أعلى تنتقل من جيل إلى جيل ، وتكوّن نوعا من التراث الاجتماعي والثقافي وما يتغير هو فقط المظاهر الخارجية أو المظاهر السلوكية التي تتجسد فيها هذه القيم وتلك المبادئ . ففكرة (الشرف) من حيث هي قيمة اجتماعية تسود كل المجتمعات ولكن المظاهر المتعلقة بهذه القيمة تختلف من مجتمع لآخر ومن زمن لآخر في نفس المجتمع وهذا معناه أنّ القيم الاجتماعية رغم استمرارها في الزمن ، فهي نسبية ما دامت تتفاوت وتتغير باختلاف الزمان والمكان"<sup>6</sup> . وهذا ما يعبر في ذاته عن الخاصية السابقة (القيم دينامية ومتغيرة) وكيف أنّ القيم تمتاز بالثبات النسبي ، إذ أنّ سيرورة التغير فيها موجودة ولكن تكون بطيئة ويمكن النظر إليها في مستوى المدى البعيد .

1. بركات حليم ، المجتمع العربي في القرن العشرين (بحث في تغير الأحوال والعلاقات) ، بيروت ، لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2000. ص. 637.

2. بيومي محمد أحمد محمد ، المرجع نفسه ، ص. 71.

3. المرجع نفسه ، ص. 93.

5. فسّر مبدأ الحدود على أنه " الامتداد النهائي للعمليات السوسيو ثقافية مستحيل ، وطالما أنّ كل الأنساق السوسيوثقافية من الناحية العملية لها إمكانات محدودة لتباين أشكالها الأساسية ، فكلها مستنفذة ومضطرة لأن يكون لها إيقاعات تكرارية ، ومن ثم يقع التكرار حتما في عملية مثل هذه الأنساق وشروط أخرى لكونها متساوية . فكلما كانت إمكانات تنوع الأشكال الرئيسية محدودة كلما كانت الإيقاعات أكثر تكرارا ووضوحا وإدراكا في عملية هذا النسق . وبساطة الإيقاعات من وجهة نظر أشكالها والمفهوم الصادق هو نوع من التنوع المستمر لموضوعات التكرارات ، وتشمل في ذاتها جزئيات على كل المفومات ومثل هذا (المفهوم) أكثر إثمارا من أي منهن " / لمزيد من المعلومات يمكنكم العودة لـ: بيومي محمد أحمد محمد ، المرجع نفسه ، ص. 93.

5. المرجع نفسه ، ص. 93.

6. محجوب محمد عبده ، الاتجاه السوسيو أنثروبولوجي في دراسة المجتمع ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، د.ت ، ص. 21-22.

فكما أنّ القيم "نسبية مكانيا فهي نسبية زمانيا أي أنها تختلف وتتغير في المجتمع الواحد بما يطرأ على نُظْمه من تطور وتغير وهي في تطورها تخضع للمناسبات الاجتماعية في التاريخ"<sup>1</sup>.

#### 4. (القيم) مؤسس تجريدي (لنظام اجتماعي) واقعي:

لقد حاول "بارسونز" من خلال كتابه "بنية الفعل الاجتماعي" أن يبني مقاربة سوسيولوجية-توليفية تصورية ، والتي نستشف من خلالها أعظم وظيفة يمكن للقيم أن تؤديها ، إذ نجده من خلال صياغته للتساؤلات التالية<sup>2</sup>: بأي شرط يكون المجتمع ممكنا؟ ما هي أسس الفعل الاجتماعي؟ كيف نعمل بطريقة أنّ الناس وهم في الحالة الطبيعية ذئاب فيما بينهم يقبلون العيش المشترك؟ (سؤال "هوبز") ، يبني نظريته بعد أن قدّمت الفلسفة الاجتماعية حلين لهذا السؤال<sup>3</sup>:

الأول: جواب "هوبس" وهو "اللويثان" "Léviathan" المطلوب سلطة قوية هي الدولة ترتفع فوق المجتمع وتثبت قوانين الحياة المشتركة.

الثاني: جواب "لوك" "Locke" أو "آدم سميث": ينجم المجتمع عن عقد عن المبادلات ، عن تلاقي المصالح المشتركة.

غير أنّ "بارسونز" يُصرّح بأنه لا هذا الشرط ولا ذاك يكفي من أجل حماية "النظام الاجتماعي". فالسلوكيات الاجتماعية ليست محددة فقط عن طريق المصلحة الأنانية أو بالخضوع إلى القوانين ... ..الفعل الاجتماعي محدّد أيضا (بالقيم والمعايير) .

هذا هو الجواب الذي يكشف عن التقليد السوسيولوجي ، وهو الأمر نفسه الذي أكده كل من "دوركايم" و "فيبر" و "باريتو" من أنّ المجتمع يوجد أيضا كمنظومة قيم وثقافات ومعايير. ويمكن للأفعال الفردية أن تتناغم فيما بينها لأنّ "الفاعلين الاجتماعيين" يتصرفون من خلال استيعاب قيم المجتمع ومعاييرهم"<sup>4</sup>.

من هنا يتضح الدور البارز للقيم كمفاهيم ، تصورات وتعميمات تجريدية كيف أنها استطاعت بفضل دكتاتوريتها وقوّة الزامها التي يكتسبها الفرد أو الفاعل لا شعوريا وتصبح بذلك جزء من تكوينه النفسي والانفعالي وأخيرا السلوكي ، فيتأسس بذلك نظام يضبط العلاقات، يحدّد الجبب أن يكون واليجب أن يفعل ، فيوضح الحق والواجب ، المرغوب فيه والمرغوب عنه، وتصبح (الجماعة) بذلك (مجتمعا) بعد أن استطاعت استبطان (القيم) وتشكيل (النظام).

فإذا كانت القيم في طبيعتها التجريدية هي خلاصة مشاعرنا للطرق المعيشية التي تنال الاستحسان ، فإنها في جوهرها تقوم بدور الأساس الذي ينشأ منه معايير معينة ، فعن طريق الارتباط الاجتماعي تُشكّل القواعد الثقافية للسلوك وتضمن التوافق حول السلوك المتوقع وبذلك تكفل النظام الاجتماعي<sup>5</sup>.

1. دياب فوزية ، مرجع سبق ذكره، ص.61.

2. أنظر:كابان فيليب و دورتيه جان فرانسوا ، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات، ترجمة إياس حسن ، دمشق سورية ، دار الفرقد ، 2010، ص.ص. 107.108.

3. المرجع نفسه، ص.108.

4. كابان فيليب و دورتيه جان فرانسوا، المرجع السابق، ص. 108.

5. أنظر: فيليب جونز ، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية ، ترجمة محمد ياسر الخواجة ، القاهرة ، مصر ، العربية للنشر والتوزيع

2010، ص.48.

ثالثاً: التنشئة الاجتماعية ناقلاً للقيم ومؤسساً للشخصية القاعدية<sup>1</sup>.

يقول "رينيه كونينغ": "إن الميلاد البيولوجي للفرد ليس هو الأمر الحاسم في وجوده واستمراره، إنما العامل الحاسم هو "الميلاد الثاني" أي تكوُّنه من شخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه وتدين بثقافة بذاتها، والأسرة هي صاحبة الفضل في تحقيق هذا الميلاد الثاني، ولا توجد أي مؤسسة اجتماعية أخرى يمكن أن تُؤدي هذه الوظيفة بمثل هذه الكفاءة"<sup>2</sup>، إذ تُعتبر الأسرة "النواة الأولى لتوريث الثقافة للأبناء، وتُعدُّ أهم الفضاءات وأقوى الجماعات تأثيراً في توجيه سلوك الطفل وتكوين شخصيته، وهي بمثابة "المدرسة الاجتماعية الأولى التي تطبع سلوك الطفل بالطابع الاجتماعي"<sup>3</sup>.

بحيث يمكننا القول أن الأسرة هي التي تشكل الشخصية على اعتبار أن هذه الأخيرة يمكننا النظر إليها كما نظر إليها "تالكوتبارسونز" باعتبارها "نسق علائقي لعضوية حية تتفاعل مع موقف، ولذلك يجب أن تفهم الشخصية في إطار المتطلبات الوظيفية لوحدة العضوية - الشخصية"<sup>4</sup>، ففي المنطقة التي تتجمع فيها العلاقات بين الكائن العضوي والموضوعات في البيئة الخارجية خاصة الموضوعات الاجتماعية والثقافية على حد تعبير "غي روشي"<sup>5</sup>.

"فالأسرة هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من القيم (...). يتلقى الطفل أول درس عن الحق والواجب والصواب والخطأ والحسن والتقيح والمرغوب فيه والمرغوب عنه وما يجوز وما لا يجوز، وما يجب عليه أن يفعله وما يجب أن يتجنبه ولماذا يتجنبه، وكيف يكسب رضا الجماعة ويتجنب سخطها"<sup>6</sup>.

إذن بصفة عامة يمكن القول أن الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تضمن اندماج "الثقافة" و"النسق الاجتماعي" في "شخصية الفرد"، إذ نجد أن "الثقافة والنسق الاجتماعي في الوقت الذي يندمجان فيه في الشخصية يصبحان إلزاماً أخلاقياً أو

<sup>3</sup>. أدخل "كاردنر" مفاهيم التحليل النفسي وطوّر مقولات "لينتون" بإعادة صياغة سؤاله حول "الشخصية القاعدية" على النحو التالي: كيف تتكون الشخصية القاعدية عند الفرد؟ أو ما هي العلاقة بين الشخصية القاعدية وأرضيتها الثقافية (cultural Back Ground)؟... يجب "كاردنر" عن ذلك بأن الفرد ليس مجرد مستودع لثقافة مجتمعه، وأن مصدر التنوع السيكولوجي موجود في الثقافة نفسها باعتبارها منتوجاً فردياً-جماعياً، كما أن التنوع الفردي ينزع على العموم إلى ما هو مشترك وهو أمر تقوم به عملية التنشئة والتطبيع والتربية والتي لا يخلو منها أي مجتمع منذ نشأة الجماعة البشرية. يرى "كاردنر" أنه لمعرفة تكوُّن الشخصية القاعدية، ينبغي البدء بدراسة ما يسميه المنظمات الأولية وهي الأسرة والنظام التربوي الخاص بكل مجتمع، ثم الانتقال إلى دراسة المنظمات الثانوية المتمثلة في أنساق القيم والمعتقدات، ويمكن أن نلمس تأثير الشخصية القاعدية في ثقافة الجماعة عن طريق آلية الإسقاط (بالمفهوم فرويدي للكلمة) التي تعوّض الاحباطات الناجمة عن المنظمات الأولية (نسق التنشئة والتطبيع والتربية التي تقوم بالتأهيل الاجتماعي وترويض (Dréssage) الغرائز)، وتحيل أمرها إلى المنظمات الثانوية المتمثلة في أنساق القيم والمعتقدات، وهذه هي الجدلية التي تؤدي إلى تغير الثقافة وتطورها.../لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يمكنكم العودة لكتاب: ولد خليفة محمد العربي، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية - دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية)، الأبيار، الجزائر، منشورات ثالة، 2007، ص. 53، 54.

<sup>2</sup>. القصير عبد القادر، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري)، بيروت، دار النهضة العربية، 1999، ص. 72.

<sup>3</sup>. بلحضر بلولفة، التلفزيون والتنشئة الاجتماعية، مجلة الحوار الثقافي (مجلة فصلية أكاديمية محكمة تصدر عن مخبر حوار الحضارات التنوع الثقافي وفلسفة السلم) جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية، عدد خريف/شتاء، 2010، ص. 36.

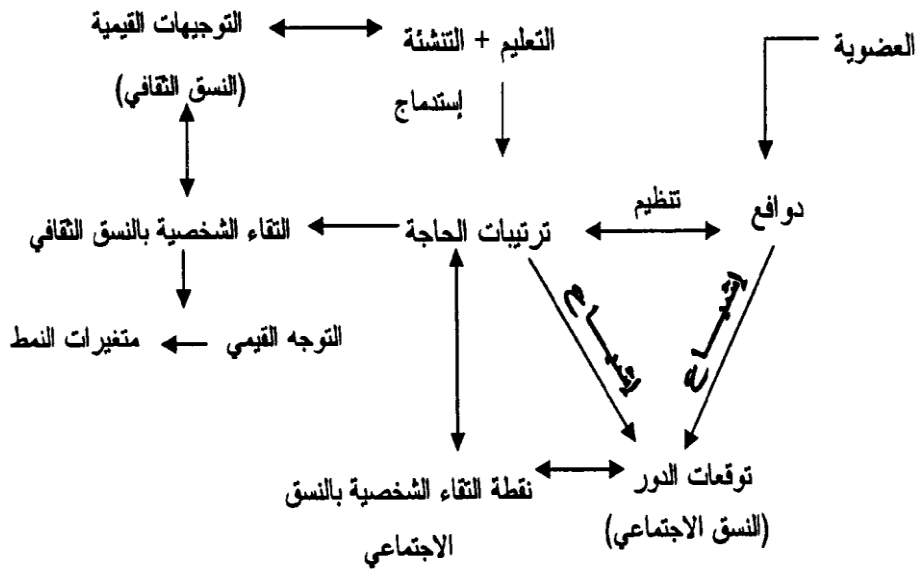
<sup>4</sup>. الجوراني محمد عبد الكريم، مرجع سبق ذكره، ص. 203.

<sup>5</sup>. أنظر: المرجع نفسه، ص. 204.

<sup>6</sup>. طلبشوش نسيمة، القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب، الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2011، ص. 158.

قاعدة وجدانية ، أو كطريقة طبيعية أو عادية في الفعل أو في الشعور بفضل هذا الاندماج وتكامل العناصر الاجتماع-ثقافية في الشخصية"<sup>1</sup>.

ولكن ما يجب الإشارة إليه هو أنه "بالرغم من التشابه بين أفراد الثقافة الواحدة بحكم طبيعة التنشئة المشتركة فيها، إلا أنهم يختلفون في بعض جوانب شخصيتهم نتيجة التباين الذي يتأرجح بين ما هو وراثي وآخر مكتسب ، كالاختلاف في القدرات العقلية والمزاجية أو الانتماء إلى مستويات اجتماعية معينة"<sup>2</sup>، "الفكرة القائلة بأنه يجب على كل فرد في المجتمع أن يستبطن بعض القواعد والقيم والمعلومات حتى يتمكن من القيام بدوره في المجتمع لا تفترض أبدا تعلما واحدا ، لأنّ تنوع أشكال التعلم في المجتمع المتميز بالاختلافات يعتبر من شروط إعادة إنتاج تقسيم العمل وأنظمة الأدوار المتكاملة في مجتمع يتميز "بتضامن عضوي" كما عبّر عن ذلك "دوركايم"<sup>3</sup>، وهذا ما أشار إليه "رالف لينتون" حينما قال: "السؤال الوحيد الذي يطرح نفسه في هذا الاطار ، هل ممكن التفكير في أنّ المجتمع يقدم معيار واحد للشخصية أم على العكس مجموعة من المعايير التي تشكل شخصيات قاعدية مختلفة..."<sup>4</sup>



الشكل (03): نسق الشخصية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>. أبو جاد و صالح محمد علي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، الطبعة الثانية، عمان الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2000. ص. ص. 17، 16.

<sup>2</sup>. بلحضر بلوفاة، المرجع نفسه، ص. 38.

<sup>3</sup>. شقرون محمد، مرجع سبق ذكره، ص. 09.

<sup>4</sup>. Ralph (L)، Le fondement culturel de la personnalité، traduit de l'Américain par Andrée Lyotard Paris، Dunod، 1999. P. 114.

<sup>5</sup>. الحوراني عبد الكريم، مرجع سبق ذكره، ص. 203.

وهنا بالذات ننتقل مما قاله " رالف لينتون" من أنّ "الفرد عندما يواجه موقف جديد لا يتفاعل معه فقط من خلال الحقيقة الموضوعية لهذا الأخير بل يتفاعل معه -كذلك- انطلاقاً من الاتجاهات والقيم والمعارف التي اكتسبها في تجربته السابقة"<sup>1</sup> ، فإنّ هذا الاكتساب لا يتم إلاّ من خلال عملية بل سرورية من العمليات والتي حتى وإن تعددت مسمياتها بين (التنشئة / التطبيع / التربية/....) إلاّ أنها في حقيقة الأمر عملية واحدة وفق ميكانيزمات بأهداف معينة ، فبداية بالأسرة ووصولاً إلى كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية فإنّ هذه الأخيرة هي التي تغرس القيم في شخصية الأفراد وبالتالي هي الضامن للقيم والحامل لها باعتبارها:

1. عملية (نقل ثقافي) هدفها ضمان (استمرارية الثقافة):

يرى " سكوت جون" أنّ التنشئة الاجتماعية هي " مفهوم يقر بأنّ الهويات الاجتماعية والأدوار والسير الذاتية الشخصية تتكون من خلال عملية متواصلة من الانتقال الثقافي"<sup>2</sup> ، واستخدام "بارسونز" لنموذج الوظائف الأربعة لتحليل أنساق المجتمع الفرعية يؤكد ذلك ، حيث ميّز من خلاله بين أنساق فرعية أربعة : النسق الاقتصادي / النسق السياسي / الروابط المجتمعية / التنشئة الاجتماعية .

إذ تعتبر هذه الأخيرة " النسق الرابع الذي يقوم بوظيفة المحافظة على نمط المجتمع ، فعن طريق التنشئة الاجتماعية يتم نقل ثقافة المجتمع إلى الأفراد الذين يستدمجونها وتصبح عاملاً مهماً في خلق الدافعية للسلوك الملتزم"<sup>3</sup> .

وبالتالي هي عملية تهدف إلى " أن يتشرب الفرد المعايير والتوجيه القيمي السائد في النسق كي لا يحدث فيه أي خلل من نوع معين ، فعندما يتشرب كل فرد هذه المعايير والتوجيهات القيمية ، فإنّ النسق الاجتماعي يضحى أسلوباً أمثل لعمل الأنساق الفرعية وظيفياً"<sup>4</sup> .

وهو ذات الأمر الذي أكدّه "الاس" من أنّ التنشئة الاجتماعية هي همزة الوصل بين الثقافة والشخصية فبدون عملية نقل الثقافة إلى الأفراد عن طريق هذه العملية لا يمكن أن نتوقع منهم انصياعاً لمعايير مجتمعهم ولا لقيمه ونظمه"<sup>5</sup> .

من هنا لا يمكننا الحديث عن الثقافة واستمراريتها إلاّ عن طريق التنشئة الاجتماعية فوجود هذه الأخيرة شرط أساسي لاستمرارية الثقافة وبقائها بالرغم من وجودها ضمن مجال التغيير.

2. التنشئة الاجتماعية استبطان (للضغوط الموضوعية) وتشكيل (للشخصية القاعدية):

لقد تبين للكثير من الباحثين أنه يوجد " تقارب كبير بين مفهوم (التطبيع) ومفهوم (الرسم الخيالي) ل"بياجي"<sup>6</sup> .

إنّ مفهوم (التطبيع) مثله مثل مفهوم (الرأسمال الثقافي) كما استعمله "بورديو" إذ يقدّم هذا الأخير التطبيع على أنه يتشكل كنتائج (للعنف الرمزي) أو (استبطان الضغوط الموضوعية) ، أي قبول مبدأ (جعل من الضرورة فضيلة) (ويضيف شقرون محمد) ...ويمكن أن نضيف المفاوضات بين المربين وموضوع التربية والاستقلالية والمقاومة الخاصة بالذين تمارس عليهم التربية

1. Ralph (L) , Ibid.P.35.

1. سكوت جون ، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية ، ترجمة: محمد عثمان ، بيروت لبنان ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، 2009 ، ص.132.

2. زايد أحمد ، علم الاجتماع النظرية الكلاسيكية والنقدية ، ط2 ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، 1984 ، ص.124.

3. المرجع نفسه ، ص.127.

4. الساعاتي سامية حسن ، الثقافة والشخصية بحث في علم الاجتماع الثقافي ، ط 2 ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1983 ، ص.225.

5. ارتبط اسم " جان بياجيه" بمنحى "الارتقاء المعرفي" في تفسير طريقة اكتساب وارتقاء القيم ، مشيراً إلى علاقة نمو المعرفة لدى الطفل بمسألة الخيال/ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يمكنكم العودة لكتاب ، عبد اللطيف محمد خليفة ، مرجع سبق ذكره ، ص.90، ص.91. ص.124، ص.125.

وذلك حتى تتمكن من ايجاد توافق بين منظور "بورديو" والمنظور التفاعلي، لأنّ "بورديو" يقلل من إمكانية الطفل ثم البالغ من تمثّل تطبعه والتحكّم جزئياً في تحولاته باختيار الحماية مثلا، من بعض التجارب التربوية أو قبول التعرض لها إلى حد ما بخصوص الضغوط الموضوعية أو العنف الرمزي الذي يمارس عليه"<sup>1</sup>، فهي في أساسها مجموع السيرورات التي ينبني من خلالها الفرد ويتشكل وينمط من طرف المجتمع العام وكذا المجتمع المحلي الذي يعيش فيه .

إذ "يستقبل الفرد أثناء هذه السيرورة ويستدمج ويتكيف مع طرق الفعل أو التصرف والتفكير انطلاق مما حدّد اجتماعياً"<sup>2</sup> فحسب "غي روشي"<sup>3</sup> التنشئة الاجتماعية "هي" السيرورة التي يكتسب الشخص عن طريقها ويبطن طوال حياته العناصر الاجتماعية الثقافية السائدة في محيطه، ويدخلها في بناء شخصيته وذلك بتأثير من التجارب والعوامل الاجتماعية ذات الدلالة، ومن هنا يستطيع أن يتكيف مع التنشئة الاجتماعية حيث ينبغي عليه أن يعيش"<sup>3</sup>. فهي "مختلف التجارب التعليمية التي من خلالها يمر الطفل تدريجياً عبر مراحل نموه الشخصي، فهو يتعلم كيف يندمج ويتوافق مع عالمه الأسري واستدخال المعارف والمعلومات الأولى عن الأخلاق والثقافة والتعرف على معايير وقيم المجتمع الذي يعيش فيه أي التصرف وفق الأطر التي تفرضها التربية التي يتحصل عليها حتى يصبح عضواً كامل العضوية في الجماعة الاجتماعية"<sup>4</sup>.

إذ أنّ أثر التنشئة الاجتماعية حسب "بارسونز" "يدرك كحالة تكامل للأنا مع توقعات الدور، حيث أنّ القيم العامة تستدمج في شخصية الأنا، ومسلكياتها الاعتبارية تشكل نسق تتام التوقع - الجزء"<sup>5</sup>.

إذن "نتاج عملية التنشئة الاجتماعية هو شخصية تتوحد مع الأهداف الثقافية والمعايير الاجتماعية في المواقف المنظمة"<sup>6</sup>.

فلو تمعنا قليلاً في هذه التعاريف لوجدنا تكرار لبعض المفاهيم ذات الدلالة العميقة والتي تعبر حقيقة عن مفهوم "الضغوط الموضوعية" لـ"بورديو"، فاستخدام مفهوم: يتشكّل... استدخال...، ينبغي...، يفرضها... التصرف وفق الأطر...، حتى يصبح كامل العضوية في الجماعة الاجتماعية... (كشرط)، حدّد اجتماعياً..كلها مفاهيم تدل على أنّ الفرد من خلال عملية التنشئة يكون تحت ضغط عوامل موضوعية رمزية وثقافية وقيمية من أجل تشكيل الشخصية، وهنا نجد فعلاً أنّ التنشئة الاجتماعية هي استبطان (للضغوط الموضوعية) وتشكيل (للشخصية القاعدية).

### 3. التنشئة الاجتماعية تحقيق (للوجود جماعة) و(الوجود في العالم):

يقول "فانسون": إنّ التنشئة الاجتماعية هي "تحقيق طريقة معينة (للوجود جماعة) و(الوجود في العالم)"<sup>7</sup>، ويعتبر "برتولو" التنشئة الاجتماعية على أنها مجموع التدابير التي يتخذها المجتمع قصد إنتاج أعضائه ككائنين اجتماعيين، ويتضمن هذا التعريف الأشكال المؤسسية وغير المؤسسية لهذه التدابير والمضامين التقنية والعلمية والأسطورية والاعتيادية والمعارية وكذا السلوكات التربوية الواعية والأوضاع التي تؤثر على تنشئة غير مقصودة"<sup>8</sup>. فإذا كان الهدف الأساسي للتنشئة

شقرن محمد، الكتابة والسلطة...والحدأة، مرجع سبق ذكره، ص. ص. 27-28.

2. Darmon.M . *La socialisation* , collection 128. Paris . Armand Colin . 2010.P06.

3. Rocher(G) . *Introduction à la sociologie générale* . Montréal . HMM. 1986 . P.32.

4. Citeau(J). Bitrian(P). *Introduction à la psychosociologie . concepts et études decas* , Paris , Armand Colin . 1999 , P.104.

5. الحوراني محمد عبد الكريم، مرجع سبق ذكره، ص. 207.

6. المرجع نفسه، ص. 208.

7. شقرن محمد، مرجع سبق ذكره، ص. 15.

8. المرجع نفسه، ص. 15.

الاجتماعية هو خلق وتحقيق التكيف فإنّ هذا لن يقاس إلاّ إذا حدّد وجود الفرد بالنسبة للجماعة وبالنسبة للعالم ، من هنا يمكننا النظر للتنشئة الاجتماعية باعتبارها تحقيق (للوجود جماعة) و (الوجود في العالم).

فالوجود جماعة يعني الهوية المحلية بما تحمله من قيم ومعايير ثقافية ، والوجود في العالم هو ما يحدد ويخلق التمايز القيمي والثقافي بين المجتمعات والهويات المختلفة ، أي وجود الذات أمام وجود الآخر ، وهنا بالذات تتشكل العلاقة بين الثقافات المختلفة والتي تؤدي بدورها إلى التغيير ، وهو ما عبّر عنه "سوركن" بالاحتكاك الثقافي والذي حدده في العمليات التالية<sup>1</sup>:

1. تتجه الأشكال الثقافية المتجانسة إلى المرور بسرعة من ثقافة إلى أخرى.
  2. تتجه الأشكال الأبسط والأكثر أهمية إلى العبور بسرعة أيضا.
  3. تواجه العناصر الثقافية غير المتجانسة بين الثقافة المنقولة والمتلقية صعوبة كبيرة في الاندماج والتداخل.
  4. تتصارع القيم الأكثر تناقضا في الثقافتين ، فإذا لم تكن ذات قوة متكافئة يضعف إحداها الآخر بفعل استمرار الاتصال.
  5. تندمج القيم وبخاصة المحايدة منها ولكن لا يحدث ذلك بنفس السهولة التي تندمج بها القيم المتجانسة.
- فعملية التغيير الثقافي عملية دينامية ومعقدة تختلف أسبابها بين الداخلية (الاختراع الابتكار/ الصراع) وبين العوامل الخارجية (الاتصال والاحتكاك والانتشار الثقافي)، بحيث يمكن تمييز العمليات المرتبطة بالاتصال الثقافي حسب ما أشار إليها "شتا السيد علي" كالتالي<sup>2</sup>:
- أ. عملية الإحلال الثقافي:

"و يتم عندما تبني ثقافة معينة سمة ثقافية أو مركب لمجموعة سمات ثقافية معينة تحل محل سمات أو مركبات ثقافية كانت قائمة ، بحيث تؤدي السمات والمركبات الجديدة الوظائف التي كانت تؤديها السمات والمركبات القديمة ، فتصبح بذلك كبديل عن السمة الثقافية السابقة" ، والبديل في معناه هو إحلال شيء محل شيء آخر ولا يتم ذلك إلا من خلال "التقبل الاجتماعي" والذي يعتبر "ثاني العمليات الأساسية للتغيير الثقافي (...). قد يبدأ التقبل الاجتماعي بتبني عدد صغير من الأفراد للعادة الجديدة ثم تبدأ هذه العادة في الانتشار حتى تصبح بديلا يمارس على نطاق واسع ولكن بطريقة طوعية اختيارية لا إلزام فيها..."<sup>3</sup>

ب. عملية الإضافة:

في هذه العملية لا تحل العناصر أو النظم الجديدة محل العناصر والنظم الثقافية القائمة وإنما تضاف إليها ، وبذلك فهي لا تحدث تغيرات ثقافية بنائية كبيرة على المجتمع.

أ. العملية التوفيقية<sup>4</sup>:

وهذه العملية التي يتم من خلالها اندماج سمات أو مركبات ثقافية حديثة وأخرى قديمة بحيث يترتب عليها تشكيل مركبا أو نظاما ثقافيا رئيسيا أو فرعيا . وبذلك يكون التغيير الثقافي الناجم عن هذه العملية ملحوظا نظرا لتجسيده في واقع المجتمع.

<sup>3</sup>. عبد النبي عبد الفتاح ، تكنولوجيا الاتصال والثقافة ( بين النظرية والتطبيق) القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، 1990 ، ص.140

<sup>2</sup>. السيد علي شتا ، البناء الثقافي للمجتمع ، الجزء الخامس ، الاسكندرية ، المكتبة المصرية ، 2002 ، ص.67،68.

<sup>3</sup>. السيد عبد العاطي السيد ، المجتمع والثقافة والشخصية (دراسة في علم الاجتماع الثقافي) ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ،

2003ص.ص.102،103.

<sup>4</sup>. السيد علي شتا، المرجع نفسه ، ص. ص.67،68.

ب. عملية التفكك الثقافي<sup>1</sup>:

وتشير هذه العملية إلى أنه قد يترتب على الاتصال والاحتكاك الثقافي بين مجتمعين فقدان جانب معين من ثقافة المجتمع دون أن يحل محله جانب ثقافي آخر. ومن الأمثلة الدالة على ذلك على المستوى الاقتصادي أنّ إحلال السلع التي تنتجها المصانع في مجتمع قد يؤدي إلى تلاشي التكنولوجيا القديمة.

ت. عملية التجديد<sup>2</sup>:

يتم في هذه العملية الوصول إلى بعض العناصر والبناءات الثقافية المستحدثة والتي تواجه احتياجات معينة متغيرة للمجتمع ، وبذلك تكون هذه العملية بمثابة طرح جديد لبعض البناءات والعناصر الجديدة.

ث. عملية الرفض<sup>3</sup>:

عندما تكون التغيرات المطلوبة كبيرة ومتعددة الأبعاد تكون النتيجة أنّ عددا كبيرا من أعضاء المجتمع لا يستطيعون تقبلها ومن ثمّ يضعون العراقيل لمقاومتها..

-إذن- من كل ما سبق نستطيع القول أنّ عملية التغير الثقافي هي عملية معقدة لأنها عبارة عن سيرورة من العمليات والتفاعلات التي تجري على نطاق واسع وضيق في نفس الوقت ، ففي الوقت الذي تسعى فيه العديد من السمات الثقافية للتغير تحاول أخرى المقاومة والاستمرارية ، وبالتالي ليست كل سمة ثقافية جديدة يمكنها أن توجد لها مكانا في النسق الثقافي الذي يستقبلها ، لهذا يعتبر شرط التجانس ، والقوة في تحقيق الاشباع من أهم الشروط لدخول العناصر الثقافية الجديدة إلى نسق ثقافي آخر بكل سهولة والتكيف معه حتى تصبح جزء منه.

## خاتمة:

من كل ما سبق نقول أنّ الثقافة كيان منتج ووجود ناتج ، يتجلى في أبسط التجليات ويظهر في أعقد العناصر والمركبات ومنها القيم ، هذه الأخيرة التي تتجاذب وتتفاعل في وجودها مع التغير سواء في بعده الداخلي أو الخارجي والذي يسهم في تغير النظام المجتمعي ، فالتغير كعملية وكسيرورة (كما نظر إليه "بارسونز") يعتبر ظاهرة سليمة ومستمرة ودائمة في حياة كل نظام ، إذ هناك تغير في البناء نتيجة عوامل خارجية وداخلية قوية والضغط الذي يمارس من الداخل والخارج على النظام ، والتغير يستهدف أساسا إحداث تعديل في السلوك الانساني ، كما يعتبر التغير حل توازن محل توازن آخر ، دون تحوّل أو تغير النظام أو ظهور توازن تبعا للتحويلات الطارئة على بعض أجزاء النظام<sup>4</sup> ، فالقيم تضمن استمراريتها بفضل التنشئة الاجتماعية ولكن بصورة نسبية لتعدد اطار تواجدها وتفاعلها مع باقي الأنظمة الأخرى ، المادية وغير المادية .

وبهذا قد تظهر القيم التقليدية بصورة جديدة مع احتفاظها بجوهر القيمة ، كما قد تظهر قيمة جديدة ولكن في محدداتها تحمل الجوهر التقليدي والعكس صحيح ، ومن هذا المنطلق وجب اعادة النظر في مفهوم القيمة والثقافة وتأصيلهما وفق مقاربة التغير بكل أبعاده وتجلياته.

<sup>1</sup>المرجع نفسه ، ص.ص. 67. 68.

<sup>2</sup>السيد علي شتا ، مرجع سبق ذكره ، ص. 68.

<sup>3</sup> .المرجع نفسه ، ص. 68.

<sup>4</sup>Rocher(G) ، *Op.cit.*P.19.

### قائمة المراجع:

#### 1. الكتب:

#### أ. باللغة العربية:

1. أبو جاد و صالح محمد علي ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، الطبعة الثانية ، عمان الأردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، 2000.
2. بركات حلیم ، المجتمع العربي في القرن العشرين ( بحث في تغير الأحوال والعلاقات) ، بيروت ، لبنان مركز دراسات الوحدة العربية ، 2000.
3. بينيت طوني و غروسبيرغ لورانس و ميغان موريس ، مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع ، ترجمة سعيد الغانبي بيروت ، لبنان ، إعداد المنظمة العربية للترجمة ، 2010.
4. بيومي محمد أحمد محمد ، ، علم اجتماع القيم ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية 2006.
5. الحوراني محمد عبد الكريم ، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع ، التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع ، عمان الأردن ، دار مجدلاوي ، 2008.
6. دياب فوزية ، القيم والعادات الاجتماعية (مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية) ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1980 .
7. زايد أحمد ، علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية ، ط2 ، القاهرة ، دار الكتب المصرية 1984.
8. الساعاتي سامية حسن ، الثقافة والشخصية بحث في علم الاجتماع الثقافي ، ط 2 ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1983.
9. السروجي طلعت مصطفى وآخرون ، التنمية الاجتماعية المثل والواقع ، جامعة حلوان ، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي ، 2001 .
10. سكوت جون ، علم الاجتماع المفاهيم الأساسية ، ترجمة: محمد عثمان ، بيروت لبنان ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، 2009 .
11. السيد عبد العاطي السيد ، المجتمع والثقافة والشخصية (دراسة في علم الاجتماع الثقافي) ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2003.
12. السيد علي شتا ، البناء الثقافي للمجتمع ، الجزء الخامس ، الاسكندرية ، المكتبة المصرية ، 2002.
13. شقرون محمد ، الكتابة والسلطة... والحداثة ، المغرب ، منشورات الزمن ، 14 ماي 2000.
14. طبشوش نسيم ، القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب ، الجزائر ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، 2011.
15. عبد الحميد محمود سعد ، دراسات في علم الاجتماع الثقافي ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشروق ، 1988.

16. عبد الغني عماد ، سوسيولوجيا الثقافة – المفاهيم والاشكاليات ... من الحداثة إلى العولمة ، بيروت لبنان مركز دراسات الوحدة العربية ، 2006.
17. عبد النبي عبد الفتاح ، تكنولوجيا الاتصال والثقافة ( بين النظرية والتطبيق) القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، 1990.
18. غيث محمد عاطف ، قاموس علم الاجتماع ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية 2006 .
19. فهيم منير حسن نورهان ، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية مصر ، المكتب الجامعي الحديث ، 1999.
20. فيليب جونز ، النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية ، ترجمة محمد ياسر الخواجة ، القاهرة ، مصر ، العربية للنشر والتوزيع ، 2010 .
21. القصير عبد القادر ، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري) ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 1999.
22. كابان فيليب و دورتيه جان فرانسوا ، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات ، ترجمة إياس حسن ، دمشق سورية ، دار الفرق ، 2010 .
23. محجوب محمد عبده ، الاتجاه السوسيو أنثروبولوجي في دراسة المجتمع ، الكويت ، وكالة المطبوعات ، د.ت
24. ولد خليفة محمد العربي ، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية – دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية) ، الأبيار ، الجزائر ، منشورات ثالة 2007.
25. مجلة العلوم الاجتماعية (أكاديمية محكمة تصدر مرتين في السنة)) ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية الجزائر جامعة سطيف ، العدد الثاني ، 2005.
26. مجلة الحوار الثقافي (مجلة فصلية أكاديمية محكمة تصدر عن مخبر حوار الحضارات التنوع الثقافي وفلسفة السلم ( جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، الجزائر ، كلية العلوم الاجتماعية ، عدد خريف/ شتاء 2010 .

ب. باللغة الأجنبية:

- 25 . Citeau(J),Bitrian(P).**Introduction à la psychosociologie , concepts et études decas** ,Paris ,Armand Colin.1999
- 26.Darmon.(M) ,**La socialisation** , collection 128, Paris . Armand Colin , 2010.
- 27 .Ralph (L).**Le fondement culturel de la personnalité** , traduit de l'Américain par Andrée Lyotard,Paris ,Dunod ,1999.
27. Rocher(G) ,**Introduction à la sociologie générale**. Montréal , HMM.1986 .



## حوكمة المصالح المالية للجماعات المحلية كآلية لدعم التنمية المحلية المستدامة في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة

أ.حنان سعدي سيف/جامعة أم البواقي - أ.راشدي فاطمة/جامعة أم البواقي (الجزائر)

### ملخص:

تزايد الاهتمام بموضوع التنمية المحلية في اقتصاديات معظم الدول، باعتبارها بديلا استراتيجيا هاما لمعالجة الخلل التنموي الذي تعاني منه البلدان النامية بشكل عام، لاسيما في ظل تغير طبيعة الدولة وارتباط التنمية المحلية بشكل أساسي بالجماعات المحلية.

الجزائر كباقي دول العالم النامية تحد ديناميكية إدارتها المحلية بعض المشاكل، التي تبدأ مع تشكلها ناهيك عن مدى توفر الآليات الداعمة لعملية التنمية المحلية الذي يعد التمويل جزءا منها، إضافة إلى مدى القدرة على الاستغلال الأمثل للإمكانيات المتاحة. وما يلاحظ على هياكل التمويل المحلية انخفاض حجم الموارد المالية الذاتية للجماعات المحلية و انحصارها في عدد محدود، وحتى تتمكن من تأدية دورها بكفاءة و فعالية فإنه من الواجب عليها إرساء مبادئ الحكم الراشد أو الحوكمة في تدعيم مواردها الذاتية المحلية، الأمر الذي يزيد من قدرتها على تحمل دورها في الوصول إلى تنمية محلية مستدامة.

الكلمات المفتاحية: الحوكمة، المصالح المالية، الجماعات المحلية، التنمية المحلية المستدامة.

### مقدمة:

تزايد الاهتمام بموضوع التنمية المحلية في اقتصاديات معظم الدول، باعتبارها بديلا إستراتيجيا هاما لمعالجة الخلل التنموي الذي تعاني منه البلدان النامية بشكل عام، انطلاقا من كونها تعتبر أداة أساسية لتحقيق فرص الحياة الكريمة و خلق البدائل الاقتصادية التي تؤسس للرفاهية الاقتصادية، والذي لا يمكن تحقيقه إلا من خلال الاستغلال الأمثل لجميع الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة للوصول إلى تنمية محلية مستدامة، تفي باحتياجات الأجيال الحالية دون المساس بحاجيات الأجيال القادمة.

إلا أن ديناميكية الإدارة المحلية في الجزائر تحدوها بعض المشاكل التي تبدأ مع تشكلها ناهيك عن مدى توفر الآليات الداعمة لعملية التنمية المحلية، الذي يعد التمويل جزءا منها، بالإضافة إلى أن ما يلاحظ على هيكل التمويل المحلي هو انخفاض حجم الموارد المالية الذاتية للجماعات المحلية و انحصارها في عدد محدود.

وحتى تتمكن الجماعات المحلية من تأدية دورها بكفاءة و فعالية، فإنه من الضروري عليها البحث عن كيفية تدعيم الموارد الذاتية المحلية في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة وانهيار أسعار النفط وتراجع الموارد المالية الداخلية، انطلاقا من أنها تعتمد بالدرجة الأولى على التمويل المحلي لإحداث زيادات في مستويات التنمية المحلية .

وفي الواقع أن هناك عدة منطلقات لهذا التوجه: الحكم الراشد أو الحوكمة، تحقيق استغلال أفضل للموارد، مراعاة الخصوصية المحلية وتحقيق التوازن الجهوي.

### I - الإجراءات المنهجية للدراسة:

نتولى معالجة هذا الموضوع وفقا للمكونات المنهجية التالية

#### ■ الإشكالية:

سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تشخيص واقع إرساء مبادئ الحوكمة في تمويل الجماعات المحلية في الجزائر للوصول إلى تنمية محلية مستدامة، ومن هنا تبرز إشكالية بحثنا في طرح التساؤل الرئيسي التالي:

✓ إلى أي مدى تساهم الحوكمة في تطوير المصالح المالية للجماعات المحلية للوصول إلى تنمية محلية مستدامة في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة؟

#### ■ الأسئلة الفرعية:

انطلاقا من التساؤل المحوري، ويهدف تغطية الجوانب المختلفة للموضوع، ارتأينا طرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ما المقصود بالحوكمة وما هي أهم آلياتها ومبادئ إرساءها؟
- ما طبيعة المصالح المالية للجماعات المحلية في الجزائر؟
- ما طبيعة العلاقة الترابطية بين حوكمة المصالح التمويلية والتنمية المحلية؟

#### ■ فرضيات الدراسة:

إن الإجابة على التساؤلات الفرعية وعلى التساؤل المحوري يقودنا بالضرورة إلى بناء فرضيات التالية:

#### ⤵ الفرضية الرئيسية:

إن التنمية المحلية المستدامة هي كفاءة وحكم راشد للهيكل التمويلية للجماعات المحلية.

#### ⤵ الفرضيات الفرعية:

- إن الحوكمة هي مجموعة من الضوابط والقواعد التي تنظم علاقة الإدارة بمختلف الجهات الداخلية والخارجية عن طريق مجموعة من الآليات والمبادئ المتعارف عليها.
- تقوم المصالح المالية في الجماعات المحلية الجزائر بتسيير الأموال العمومية والممتلكات، وفقا لما يقتضيه القانون الجزائري الخاص بهذه الجماعات وقوانين أخرى.
- تقوم الجماعات المحلية لاسيما المصالح المالية بالسهر الصارم على ترشيد النفقات العمومية وفقا لمجموعة من الضوابط والقواعد المعمول بها من أجل تنمية محلية معقولة.

#### ■ أهمية الدراسة:

يكتسب الموضوع أهميته في ضوء التحولات السياسية والاقتصادية التي صاحبت مفهوم الدولة الحديثة القائمة على سيادة القانون و الديمقراطية، فضلا عن تزايد الاهتمام بمعالجة قضايا ومعضلات التنمية المحلية، خاصة ما ارتبط بالهيكل

التمويلية التي يلحظ عليها انخفاض في حجم الموارد الذاتية للجماعات المحلية، والتي تستدعي ضرورة إرساء مبادئ الحوكمة لتدعيم مواردها الذاتية المحلية للوصول إلى تنمية محلية مستدامة.

#### ■ أهداف الدراسة:

يتحدد هدف الدراسة في بيان واقع تطبيق الحوكمة في تمويل الجماعات المحلية في الجزائر للوصول إلى تنمية محلية مستدامة، وذلك من خلال تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

- مراجعة بعض أهم الدراسات التي تمكنا من رصدها ذات الصلة المباشرة بالموضوع.
- الوقوف على مفهوم الحوكمة، آلياتها و أهم مبادئ إرساءها.
- توضيح طبيعة الهياكل التمويلية للجماعات المحلية في الجزائر.
- تحليل العلاقة الترابطية بين حوكمة الهياكل التمويلية والتنمية المحلية المستدامة.

#### ■ منهجية الدراسة:

إن دراسة موضوع "حوكمة الهياكل التمويلية للجماعات المحلية لأجل تنمية محلية مستدامة"، بمختلف متغيراته ومحاولة الربط بين هذه المتغيرات يقودنا إلى استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لاعتماده على وصف الظاهرة المراد دراستها واستخلاص أهم النتائج التي يمكن التوصل لها.

لتحليل الموضوع و الإجابة على التساؤلات الفرعية وبالتالي التساؤل الرئيسي، واختبار صحة الفرضية الموضوعية، نتناول هذه الورقة البحثية في العناصر الأساسية التالية:

أولاً: آليات الحوكمة ومبادئ إرساءها؛

ثانياً: الهياكل التمويلية للجماعات المحلية في الجزائر؛

ثالثاً: العلاقة الترابطية بين حوكمة الهياكل التمويلية والتنمية المحلية المستدامة.

#### II- التأسيس النظري للحوكمة والتنمية المحلية المستدامة:

سوف نعالج في هذا المحور الإطار المفاهيمي للدراسة من خلال بعض أهم الدراسات التي تمكنا من رصدها ذات الصلة المباشرة بالموضوع، بالإضافة إلى تناول أساسيات الحكم الراشد أو الحوكمة وعلاقتها بتمويل الجماعات المحلية لأجل الوصول إلى تنمية محلية مستدامة كمفهوم جديد في التسيير المالي والإداري للجماعات المحلية.

#### الدراسات السابقة في الموضوع:

إن المتتبع للأدبيات، يلحظ العديد من الدراسات التي تناولت موضوع التنمية المحلية، الحوكمة، تمويل التنمية المحلية، الجماعات المحلية، والتي كانت مثار اهتمام العديد من الباحثين والدارسين في هذا المجال، على المستويين النظري والتطبيقي. نظراً لما تكمله الدراسات السابقة من أهمية بالغة بالنسبة لأي دراسة لاحقة، ويهدف الانطلاق من أهم النتائج المتوصل إليها، عمدنا إلى إدراج هذه الدراسات السابقة والتي ستكون المحدد الرئيسي لبعض متغيرات الدراسة.

قصده الكشف عن نقاط القوة والضعف في أداء الجماعات المحلية و تأثير الموارد المحلية الذاتية في استقلالها، ومحاولة تحديد أهم الإصلاحات التي يجب القيام بها من أجل تجديد نظام تمويل التنمية المحلية، قام ( محمد خنفري، 2011)<sup>1</sup> بدراسة لموضوع تمويل التنمية المحلية بأخذ الجزائر كدراسة حالة، وذلك بالإجابة على الإشكالية التي تركزت حول فعالية نظام تمويل التنمية المحلية الحالي في الجزائر، ولأجل ذلك فقد استند إلى فرضيات ثلاث مفادها أن إصلاح الوسائل المالية لتمويل التنمية المحلية وكذا تجديد نوعية العلاقة بين الدولة والجماعات المحلية هما العنصران الأساسيان لتجديد جهاز تمويل التنمية المحلية.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يتضح من خلالها تأكيد الفرضيات الموضوعية فيما يخص عدم فعالية جهاز تمويل التنمية المحلية الحالي، لأن الموارد الداخلية التي يوفرها للجماعات المحلية لا تمكنها من القيام بواجباتها التنموية، مما يستدعي ضرورة تدخل الدولة لدعمها في كل مرة ( المصادر الخارجية)، ومن هنا تبرز حتمية تجديد جهاز تمويل التنمية المحلية. وقد أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات و الاقتراحات تخص الجوانب المختلفة لتفعيل جهاز تمويل التنمية المحلية، نورد منها الآتي:

- الالتزام بقواعد المحاسبة العمومية.
- وضع نظام لتعبئة الموارد المالية.
- إعادة تقييم الإيرادات الجبائية المحلية.
- الجباية الخضراء والمحافظة على البيئة.

يهدف ربط الحوكمة أو الحكم الراشد كمفهوم حديث بالميزانية العامة للدولة، قام ( زكرياء بله باسي، 2012)<sup>2</sup> بتحليل العلاقة بين المتغيرين من خلال دراسة تناول فيها موضوع الحوكمة، دوافع وأسباب ظهورها، مبادئها وأهم الأطراف الفاعلة فيها، ليصل إلى العلاقة بين الحوكمة والتنمية المحلية، التي خلص فيها إلى أن السياسة المالية تمثل مجالا هاما لتطبيق مبادئ الحوكمة والإدارة السليمة حتى يمكن تحقيق كفاءة تخصيص الموارد وتحقيق عدالة التوزيع والتنمية.

وفي نفس الإطار قاما ( محمد زيدان و محمد يعقوبي، 2012)<sup>3</sup> بدراسة حاولا من خلالها تحديد درجة حوكمة الصفقات العمومية في الجزائر ومدى توافقها مع رهانات التنمية المحلية للمشاريع الاقتصادية الموضوعية من طرف الدولة، عن طريق تناولها لمختلف الأحكام والقوانين التي تضبط منح وتقييم الصفقات العمومية بين المصالح العامة والمتعاملين المنفذين، وكذا درجة الرقابة المطبقة عليها في إطار قانون الصفقات العمومية الجزائرية، ومدى قدرتها على تحقيق أهداف التنمية المحلية الموضوعية للمشاريع التنموية.

خلصت الدراسة إلى تأكيد صحة الفرضية الموضوعية القائلة بأن حوكمة الصفقات العمومية في الجزائر لا زالت تعاني من بعض النقص على مستوى القوانين الخاصة بها، وهو ما يؤكد انخفاض درجتها.

<sup>1</sup> محمد خنفري، "تمويل التنمية المحلية في الجزائر واقع وآفاق"، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، فرع التحليل الاقتصادي، جامعة الجزائر 3، 2011.

<sup>2</sup> زكرياء بله باسي، "تحليل العلاقة بين مفهوم الحوكمة والميزانية العامة للدولة"، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني الثاني حول متطلبات إرساء مبادئ الحوكمة في إدارة الميزانية العامة للدولة، جامعة البويرة، 31/30 أكتوبر 2012.

<sup>3</sup> محمد زيدان، محمد يعقوبي، "حوكمة الصفقات العمومية في التشريع الجزائري ورهانات التنمية المحلية"، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني الثاني حول متطلبات إرساء مبادئ الحوكمة في إدارة الميزانية العامة للدولة، جامعة البويرة، 31/30 أكتوبر 2012.

ومن أهم توصيات الدراسة، ضرورة العمل على ترقية الصفقات العمومية و تكثيف مجالات الدراسة الخاصة بها، باعتبارها عنصرا مهما من عناصر ترجمة السياسة التنموية للدولة. بالإضافة إلى تحديد الأشخاص الطبيعيين والمعنويين المعنيين بمنح الصفقات العمومية، تنفيذها والرقابة عليها من أجل الرفع من درجة حوكمتها وشفافيتها، وهو ما يساعد على زيادة فعاليتها في تحقيق أهداف برامج التنمية المحلية الموضوعية.

نظرا لأهمية الجماعات المحلية في اقتصاد كل دولة ودورها الحيوي في خدمة أفراد المجتمع، قام (بركات ربعة وسعيدة دوباخ، 2013)<sup>1</sup> سلط من خلالها الضوء على دور الجماعات المحلية في تحقيق التنمية المحلية في الجزائر، من خلال تناولها ماهية الجماعات المحلية والتنمية المحلية، توضيح طبيعة مساهمة الجماعات المحلية في تحقيق التنمية المحلية في الجزائر و الوقوف على أهم المعوقات التي تحول دون قيامها بذلك.

جاءت نتائج الدراسة لتبين أنه رغم كل الإجراءات التي اتخذتها السلطات المركزية للارتقاء بدور الجماعات المحلية في الجزائر إلا أنها تعاني من عدة عراقيل مرتبطة بعلاقتها بالإدارة المركزية، علاقتها بالمواطن وبالأحزاب والجمعيات الأهلية. ولتجاوز هذه العراقيل اقترحت الدراسة ضرورة إعادة النظر في نظام الموارد المحلية بما يدعم برامج التنمية المحلية.

للإجابة على الإشكالية المتعلقة بكيفية إحداث تنمية محلية مستدامة، قام (عبد القادر غالم و موارد خطاب، 2013)<sup>2</sup> بدراسة حاولا من خلالها البحث عن الكيفية التي يمكن عن طريقها الوصول إلى استدامة التنمية المحلية في ظل ميزانيات محلية تعاني عجزا ماليا وبشرياً، و لأجل ذلك فقد استندا إلى فرضيات ركزت على أن كفاءة قادة الجماعات المحلية وتعاونهم مع المواطنين، وكذا تفعيل الموارد الجبائية وتكييفها مع اقتصاد السوق تؤدي إلى تنمية محلية مستدامة، وقد توصلت الدراسة إلى أن التنمية المحلية المنشودة مبنية على عاملين أساسيين هما: الجانب البشري و المالي.

أما عن ما يميز دراستنا عن الدراسات السابقة فيتمثل في كونها حاولت أن تجمع بين مجموعة من المتغيرات تناولتها الدراسات المشار إليها سابقا و المتمثلة في الحوكمة و الهياكل التمويلية، الجماعات المحلية، و التنمية المحلية المستدامة في الجزائر، في محاولة للربط بين هذه المتغيرات للوصول إلى التنمية المحلية المنشودة واستدامتها انطلاقا من إرساء مبادئ الحوكمة في الهياكل التمويلية للجماعات المحلية.

#### أولا/ آليات الحوكمة ومبادئ إرسائها:

لقد ظهرت الحوكمة نتيجة ظهور سلسلة من الأزمات المالية المختلفة التي حدثت في الكثير من المؤسسات العالمية، حيث اعتبر الاهتمام بها المخرج السريع والحل المتكامل لتلك الأزمات خاصة ما تعلق بالجانب التسيري والإداري لشؤون الدولة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> ربعة بركات، دوباخ سعيدة، " دور الجماعات المحلية في تحقيق التنمية في الجزائر"، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني الأول حول أثر التهرب الضريبي على التنمية المحلية في الجزائر، المركز الجامعي تمارست، 30/29 جانفي 2013.

<sup>2</sup> عبد القادر غالم، موارد خطاب، " التنمية المحلية المستدامة مربوطة بالبحث عن مصادر تمويلية جديدة مكتملة للجباية المحلية"، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني الأول حول أثر التهرب الضريبي على التنمية المحلية في الجزائر، جامعة تامنغست، 30/29 جانفي 2013.

<sup>3</sup> مصطفى طويطي، خيرة مجدوب، "إرساء مبادئ الحوكمة للوقاية من الفساد الإداري والمالي"، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني الثاني حول متطلبات إرساء مبادئ الحوكمة في إدارة الميزانية العامة للدولة، جامعة البويرة، 31/30 أكتوبر 2012، ص 2.

## 1. مفهوم الحوكمة

### 1.1. أسباب ظهور الحوكمة: يعود ظهور الحوكمة إلى ما يلي:<sup>1</sup>

#### أ- نظرية الوكالة:

تقوم علاقات الوكالة عندما يقوم شخص يدعى الموكل باستخدام شخص آخر يدعى الوكيل للقيام بأعمال معينة نيابة عنه. وترتكز الوكالة على أن كل من الوكيل والموكل شخص يتميز بالتصرف الرشيد، فالموكل يسعى إلى تحقيق دالة هدفه عن طريق مراقبة هدفه للتأكد من أن الوكيل يقوم بعمله في مستوى المعتاد، فحين أن الوكيل يستطيع بما لديه من معلومات تعظيم منفعته الخاصة. وعليه تستلزم علاقات الوكالة وجود نظام للجوافز والدافعية وقد ظهرت هذه العلاقات كرد فعل لكبر حجم المؤسسات، وفصل الملكية عن التسيير، أما الحوكمة فقد ظهرت بعد تعارض في المصالح بين الإدارة وأصحاب المصالح في المؤسسة من مساهمين ومستثمرين.

#### ب- الفضائح المالية:

لقد أدت الانهيارات المالية والفضائح بالمؤسسات العملاقة كشركة Enron للطاقة إلى كشف أن السبب لا يعود إلى معايير المحاسبة وإنما إلى سلوكيات معديها، وبالتالي أصبح الاهتمام بقواعد الحوكمة ضرورة وحتمية حتى يمكن تفادي مثل تلك الأزمات والانهيارات مستقبلاً، كما أصبحت الحوكمة تؤدي دوراً فعالاً في مختلف الإدارات من أجل التقليل من التجاوزات والتلاعبات في السجلات المحاسبية.

### 2.1. تعريف الحوكمة:

مع اشتداد قوة العولمة ودخول العديد من الدول في تكتلات منها الاتحاد الأوروبي، قامت الدول الإفريقية بتبني قواعد الحوكمة في إدارته، حيث يجب أن يكون للمؤسسات الحق في الفصل بين سلطات رئيس المجلس وسلطات الرئيس التنفيذي. وعلى هذا الأساس يمكن تعريف الحوكمة على أنها: "أحد العناصر التي يتم الاعتماد عليها لوضع المبادئ الأخلاقية التي ترشد سلوكيات وأحداث المؤسسة".

و تعرف أيضاً وفقاً لـ: (معهد التدقيق الداخلي IIA) "العمليات التي تتم من خلال الإجراءات المستخدمة من ممثل أصحاب المصالح من أجل توفير الإشراف على إدارة المخاطر ومراقبة مخاطر المؤسسات من أجل المحافظة على أصولها".

ومن هنا يتضح أن الحوكمة هي عبارة عن القواعد والمبادئ والإجراءات التي يتم بموجبها ترشيد سلوك الإدارة من أجل الإشراف الجيد على مختلف العمليات الإدارية للمساهمة في الحفاظ على ممتلكات وأصول المؤسسة.<sup>2</sup>

### 3.1. خصائص الحوكمة وسماتها:

من خلال ما سبق، بعد استعراض المفاهيم المختلفة للحوكمة، يمكن التوصل إلى نتيجة هامة مفادها أن الإطار السياسي ونظم الحوكمة تعد من أهم الجوانب التي ينبغي التركيز عليها في الوقت الحالي لتحقيق الاستقرار الاقتصادي والتوازن المالي،

<sup>1</sup> حميدة أوكيل، سعاد شكري معمر، "تأثير تطبيق آليات الحوكمة في دعم حوكمة الميزانية العامة"، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني الثاني حول متطلبات إرساء مبادئ الحوكمة في إدارة الميزانية العامة للدولة، جامعة البويرة، 31/30 أكتوبر 2012، ص 2.

<sup>2</sup> حميدة أوكيل، مرجع سابق، ص 3.

والتقليل من حدة الفقر، الأمر الذي يتطلب معه ضرورة التعرف على خصائص الحوكمة أو السمات الرئيسية للحكومة للوقوف على أهم سبل أو أساليب تحقيق تلك الخصائص، ويشير مفهوم الحوكمة إلى الخصائص. و الجدول الموالي يبين خصائص الحوكمة وسبل تحقيقها أو الوصول إليها، والمتمثلة أساسا في:

- الشفافية.
- القدرة على التنبؤ.
- المصدقية.
- المساءلة.
- المشاركة.

الجدول رقم (01): خصائص الحوكمة وأساليب تحقيقها

خصائص الحوكمة	كيفية الوصول إلى جودة الحوكمة (سبل تحقيق تلك الخصائص)
الشفافية	- سهولة إتاحة وتوفير المعلومات للمستثمرين، واستقلالية وسائل الإعلام. - التوقيت المناسب لتوفير المعلومات عن التغيرات في نظام الاستثمار. - تجميع المعلومات وتوفيرها عن دور تأثير الاستثمارات على الاقتصاد الوطني.
القدرة على التنبؤ	- ضرورة أن تتسم السياسات والأطر القانونية والتشريعية للاستثمار بالشفافية والوضوح. - أن تتسم القواعد والإجراءات التي تحكم الاستثمار بالسهولة والبساطة. - كفاءة وفاعلية التسهيلات المقدمة للاستثمارات.
المصدقية	- بناء جسور من الثقة بين صانعي السياسات، ومنتخذي القرارات، ومنتفي القوانين، وجميع الوحدات الاقتصادية في المجتمع. - درجة الاستقرار والاستمرارية في القرارات والقوانين ذات الصلة بتنفيذ السياسات.
المساءلة	- ضرورة تقديم المعايير الأخلاقية الملائمة للعاملين بالدولة. - توفير مقاييس ومعايير لمكافحة الفساد. - تفعيل دور القوانين في ملاحقة كل من يرتكب خطأ. - توفير آليات ذات كفاءة لحل المنازعات بين المستثمرين.
المشاركة	- تفعيل درجة المشاركة لجميع أفراد المجتمع ومؤسساته في صنع وتنفيذ القرارات والقوانين، ومراقبة مستوى الأداء، وتصحيح الانحرافات. - مشاركة القطاع العام والخاص في تحسين المناخ الاستثماري.

المصدر: زكرياء بله باسي، "تحليل العلاقة بين مفهوم الحوكمة والميزانية العامة للدولة"، مرجع سابق، ص.6.

#### 4.1. أهداف الحوكمة

إن الممارسة الجيدة للحوكمة تساعد على جذب الاستثمارات ودعم الأداء الاقتصادي والقدرة على المنافسة في المدى الطويل، انطلاقاً من كون الحوكمة عبارة عن نظام يوجه و يراقب الأداء المالي والإداري للمؤسسات<sup>1</sup>، ويتجسد الهدف المنشود من تبني مفهوم الحكم الراشد في الأهداف الفرعية التالية:<sup>2</sup>

- العدالة والشفافية في معاملات المؤسسات وحق المساءلة بما يسمح لكل ذي مصلحة مراجعة الإدارة، باعتبار أن الحوكمة تقف على محاربة الفساد ومواجهته.

- حماية حق المساهمين ومنع تضارب الأهداف، تنازع السلطات و تعظيم المصالح المتبادلة.

- ضمان مراجعة الأداء المالي وحسن استخدام الموارد المالية المتاحة من خلال تكامل نظم المحاسبة والمراجعة.

- مراعاة مصالح الهمل والعمال وتوزيع الصلاحيات والمسؤوليات بما يضمن تعزيز الرقابة والضبط الداخلي.

#### 2. مبادئ وآليات الحوكمة

##### 1.2. مبادئ الحوكمة والأطراف الفاعلة فيها

المقصود بمبادئ حوكمة المؤسسات القواعد والنظم والإجراءات التي تحقق أفضل حماية وتوازن بين مصالح مديري المؤسسة والمساهمين فيها، وأصحاب المصالح الأخرى المرتبطة بها، وهناك خمسة مبادئ أساسية لترسيخ قواعد الحوكمة وضعتها منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية زائد المبدأ السادس والذي تم وضعه بعد مراجعة هذه المبادئ سنة 2004 تتعلق<sup>3</sup>:

أ- حقوق المساهمين: يتضمن هذا المبدأ مجموعة من الحقوق التي تضمن الملكية الآمنة للأسهم، والإفصاح التام عن المعلومات، وحقوق التصويت، والمشاركة في قرارات بيع أو تعديل أصول المؤسسة بما في ذلك عمليات الاندماج وإصدار أسهم جديدة.

ب- المعاملة المتكافئة للمساهمين: يجب أن يكفل إطار الحوكمة الرشيدة المعاملة المتكافئة لجميع المساهمين، ومن بينهم صغار المساهمين والأجانب منهم، كما ينبغي أن تتاح لكافة المساهمين فرصة الحصول على تعويض فعلي في حالة انتهاك حقوقهم.

ج- دور أصحاب المصالح في الحوكمة: يجب أن ينطوي إطار الحوكمة على الاعتراف بحقوق أصحاب المصلحة كما يوضحها القانون، وأن يعمل أيضاً على تشجيع الاتصال بين المؤسسات وبين أصحاب المصالح في مجال خلق الثروة وفرص العمل وتحقيق الاستدامة للمشروعات القائمة على أسس مالية سليمة.

<sup>1</sup> Hélène Poloisc, "Convenance d'entreprise pour tous, dirigeant, administrateurs et investisseurs," collection HEC, Paris, 2006, p09.

<sup>2</sup> رابع بلقاسم، عبد الرزاق حميدي، "حوكمة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة- مع الإشارة لحالة الجزائر"، ص.11.

<sup>3</sup> حسين يرقى، عمر علي عبد الصمد، "واقع حوكمة المؤسسات في الجزائر وسبل تفعيلها"، ص.6.

د- الإفصاح والشفافية: ينبغي أن يكفل إطار الحوكمة تحقيق الإفصاح الدقيق، وفي الوقت الملائم بشأن كافة المسائل المتصلة بتأسيس المؤسسة، ومن بينها الوضعية المالية والأداء والملكية وأسلوب ممارسة السلطة.

هـ- مسؤوليات مجلس الإدارة: يجب أن يتيح إطار الحكم الراشد الخطوط الإرشادية الإستراتيجية لتوجيه المؤسسات، كما يجب أن يكفل المتابعة الفعالة للإدارة التنفيذية من قبل مجلس الإدارة، وأن تتم مساءلته من قبل المؤسسة والمساهمين و-ضمان الأساس اللازم لتفعيل إطار الحوكمة: حيث ينص هذا المبدأ على ضرورة توفير الأسس اللازمة لتفعيل إطار الحوكمة من أجل رفع مستوى الشفافية وأن يتوافق هذا الهيكل مع الإطار القانوني ويحدد بدقة مسؤوليات الهيئات المختلفة المسؤولة عن الإشراف والرقابة.

## 2.2. آليات الحوكمة:

إن آليات الحوكمة تعكس الظروف الاقتصادية في البنية التي تتم فيها ممارسات الحوكمة، ويتم تقسيمها إلى آليات حوكمة داخلية وأخرى خارجية، سنتعرض لها بشكل مختصر وفق الآتي<sup>1</sup>

### - الآليات الداخلية للحوكمة

تنصب الآليات الداخلية للحوكمة على أنشطة الإدارة والإجراءات اللازمة لتحقيق أهداف المؤسسة وهي وفق ما يلي أ- الآليات القانونية: وهذه الآليات تهتم بالجانب القانوني وكيفية تطويره بما يتماشى مع تطوير أهداف المؤسسة.

ب- الآليات الرقابية: يمكن تصنيف الآليات الرقابية للحوكمة فيما يلي

لجنة المراجعة: لقد أدت الانهيارات المالية الكبرى إلى زيادة الاهتمام بوضع لجنة خاصة بالمراجعة، تقوم بالتنسيق بين المراجعة الداخلية والمراجعة الخارجية، كما تقوم لجنة المراجعة بحماية استقلال المراجع الخارجي، نظرا للمطالبة بمراقبة نزاهة البيانات الخارجية ومراجعة أحكام إعداد التقارير المالية.

الرقابة الداخلية: تعتبر الرقابة الداخلية إحدى أهم الوسائل المساهمة في حوكمة الشركات، وهي إدراك مبسط للتنظيم وكل الأساليب والمقاييس والإحداثيات داخل المؤسسة لأجل تنشيط التحكم في المؤسسة.

المراجعة الداخلية: هي نشاط مستقل يساعد على تحقيق مقاربة نظامية ومنهجية لإدارة المخاطر والمراقبة وحوكمة الشركات وتقديم اقتراحات من أجل تقوية فعاليتها، فوظيفة المراجعة الداخلية هي رقابة الرقابة، وه تقوم على مفهوم الرقابة المفاجئة غير المتوقعة، وترتكز على تجانس وتناسق أنظمة الرقابة الداخلية.

فالمراجعين الداخليين يعتبرون جزء من آلية التغذية العكسية لخلية المراجعة، ويقومون بفحص مستويات وسائل الرقابة، كما يقوم المراجع بتحديد نوع المخاطر الممكنة لمعرفة متى تتم عملية المراجعة.

### - الآليات الخارجية للحوكمة:

تتمثل الآليات الخارجية للحوكمة في الرقابة التي يمارسها أصحاب المصالح ونوجزها فيما يلي:

أ- المراجعة الخارجية: تؤدي المراجعة الخارجية دورا هاما في المساعدة في تحسين نوعية الكشوفات المالية، فهي تمثل حجر الزاوية لحوكمة جيدة للمؤسسات المملوكة للدولة، فالمراجع الخارجي يساهم في تحقيق المساءلة والنزاهة وتحسين العمليات

<sup>1</sup> حميدة أوكيل، سعاد شكري معمر، مرجع سابق، ص4.

فهما، وعليه فالمراجعة الخارجية تعزز مسؤوليات الحوكمة في الإشراف، بما يفيد في اكتشاف ومنع الفساد الإداري والمالي، كما تعتبر المراجعة الخارجية تعتبر مورد هام لتعزيز ودعم لجنة المراجعة. ورغم الاختلاف بين المراجعة الداخلية والخارجية إلا أنهما متكاملتان، حيث تعتمد الثانية على الأولى بدرجة كبيرة لمساعدتها على معرفة مدى الجودة من عدمها للرقابة الداخلية.

#### ب- القوانين والتشريعات:

لقد أثرت بعض التشريعات على الفاعلين الأساسيين في عملية الحوكمة، وعلى سبيل الذكر نجد أن إصدار قانون sambanes- oscly Act في سنة 2002، وهو يعتبر قانونا فعالا فيما يخص الحوكمة يقوم على تقوية إشراف لجنة المراجعة على عملية إعداد التقارير المالية، وتحديد طرق فعالة للاتصال بين المراجع الخارجي ولجنة المراجعة، فهذا كله له تأثير كبير للحد من حالات الفساد المالي والإداري.

#### 3.2. محددات الحوكمة:

هناك اتفاق على أن التطبيق الجيد للحوكمة من عدمه يتوقف على مدى توافر ومستوى جودة مجموعتين من المحددات: المحددات الخارجية وتلك الداخلية، ونوجزها في الآتي<sup>1</sup>:

أ- المحددات الخارجية: وتشير إلى المناخ العام للاستثمار في الدولة، والذي يشمل على سبيل المثال: القوانين المنظمة للنشاط الاقتصادي (مثل قوانين سوق المال والشركات وتنظيم المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية والإفلاس)، وكفاءة القطاع المالي (البنوك وسوق المال) في توفير التمويل اللازم للمشروعات، ودرجة تنافسية أسواق السلع وعناصر الإنتاج، وكفاءة الأجهزة والهيئات الرقابية (هيئة سوق المال والبورصة) في إحكام الرقابة على الشركات، وذلك فضلا عن بعض المؤسسات ذاتية التنظيم التي تضمن عمل الأسواق بكفاءة، مثل المراجعين والمحاسبين والمحامين والشركات العاملة في سوق الأوراق المالية وغيرها، وترجع أهمية المحددات الخارجية إلى أن وجودها يضمن تنفيذ القوانين والقواعد التي تضمن حسن إدارة الشركة، والتي تقلل من التعارض بين العائد الاجتماعي والعائد الخاص.

ب - المحددات الداخلية: وتشير إلى القواعد والأسس التي تحدد كيفية اتخاذ القرارات وتوزيع السلطات داخل الشركة بين الجمعية العامة ومجلس الإدارة والمديرين التنفيذيين، والتي يؤدي توافرها من ناحية وتطبيقها من ناحية أخرى إلى تقليل التعارض بين مصالح هذه الأطراف الثلاثة.

#### ثانيا/ المصالح المالية للجماعات المحلية:

##### 1. الجماعات المحلية:

يشير الكثير من الباحثين في مجال الجماعات المحلية (نظام الحكم المحلي) إلى أنه يؤكد ويوضح مبدأ السيادة الشعبية بمفهومها الحديث، كما يعتبر أن الجماعات المحلية خير تطبيق لما يسمى بمبدأ الديمقراطية الذي يستلزم مشاركة المواطنين أو ممثلهم في مشاكلهم وتطلعاتهم، وهذا ما أخذت به الجزائر غداة استقلالها.

<sup>1</sup> خليل عبد القادر، محمد مداحي، "رقابة ميزانية الجماعات المحلية كمدخل لتحسين الحوكمة"، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني الثاني حول متطلبات إرساء مبادئ الحوكمة في إدارة الميزانية العامة للدولة، جامعة البويرة، 30/31 أكتوبر 2012، ص5.

في الواقع أن عدد البلديات التي اصطنعتها السلطة الاستعمارية 1535 بلدية لم يكن لها أي تجانس يحتم تسييرها وسجلت انخفاضا شديدا في مواردها من جهة ، مما عجل من أخذ تدابير التي تفرضها الاعتبارات العملية والاهتمام بحسن تسييرها ومشاركتها في المهام الاقتصادية ، الاجتماعية من جهة أخرى. تم تقليصها إلى 676 بلدية بموجب الأمر رقم 63-421 المؤرخ في 28 أكتوبر 1963 لتصبح 704 بلدية سنة 1977 حيث تم النظر في الإصلاحات للجماعات المحلية (البلدية والولاية) ، والتي جسدت بالأمر رقم 67-24 المؤرخ في 18 جانفي 1967 والذي أظهر أهمية الجماعات المحلية من خلال صلاحيتها ومساهمتها في التنمية العامة للاقتصاد ومسؤوليتها في الميدان الاجتماعي والثقافي وعلى ذلك الأساس تصبح الجماعات المحلية تعبر عن سيادة الدولة في إقليمها ، وفي سنة 1984 قررت الدولة إعادة تنظيم الإقليم لكثير من الاعتبارات ، وأصبحت 48 ولاية و1551 بلدية (قانون 84-09).<sup>1</sup>

### 1.1. مفهوم الجماعات المحلية:

تعبر الجماعات المحلية في الجزائر عن الإدارة المحلية التي تقوم على اللامركزية الإدارية الإقليمية، وترتكز على خليتين أساسيتين هما، البلدية و الولاية، لذلك فتعريف الجماعات المحلية مرتبط بتحديد تعريف لكل من البلدية والولاية كما يلي:<sup>2</sup>

- البلدية: "هي الجماعة الإقليمية الأساسية، وتتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي وتحدث بموجب قانون، ولها إقليم واسم ومركز ويديرها مجلس منتخب هو المجلس الشعبي البلدي وهيئة تنفيذية".

- الولاية: "هي جماعة عمومية إقليمية تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي وتشكل مقاطعة إدارية وتنشأ بقانون".

### 2.1. خصائص الجماعات المحلية:

تتميز الجماعات المحلية بجملة من الخصائص، نذكر من أهمها الاستقلال الإداري والمالي، وهي كما يلي<sup>3</sup>

#### أ- الاستقلالية الإدارية:

وهي من أهم المميزات التي تنتج بشكل عادي من الاعتراف بالشخصية المعنوية، وهو ما أكدته المادة الأولى من القانون البلدي في الجزائر، فالاستقلال الإداري يعني أن تنشأ أجهزة تتمتع بكل السلطات اللازمة بحيث يتم توزيع الوظائف الإدارية بين الحكومة المركزية والهيئات المحلية المستقلة، وذلك وفقا لنظام رقابي يعتمد من طرف السلطات المركزية للدولة. وتتمتع هذه الاستقلالية بعدة مزايا نذكر منها:

- تخفيف العبء عن الإدارة المركزية نظرا لكثرة وتعدد وظائفها.

- تجنب التباطؤ وتحقيق الإسراع في إصدار القرارات المتعلقة بالمصالح المحلية.

- تفهم أكثر وتكفل أحسن برغبات وحاجات المواطنين من الإدارة المركزية.

- تحقيق مبدأ الديمقراطية عن طريق المشاركة المباشرة للمواطن في تسيير شؤونه العمومية المحلية.

<sup>1</sup> محمد حاجي، "التمويل المحلي وإشكالية العجز في ميزانية البلدية"، ص 03.

<sup>2</sup> ناجي عبد النور، "دور الإدارة المحلية في تقديم الخدمات العامة"، متاح على الموقع الإلكتروني:

<http://bouhania.com/news.php?action=view&id=53> /21:02:14 10/06/2017

<sup>3</sup> لخضر مرغاد، "الإيرادات العامة للجماعات المحلية في الجزائر"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع، فيفري 2005، ص 3.

### ب- الاستقلالية المالية للجماعات المحلية:

إن تمتع الجماعات المحلية بالشخصية المعنوية والاستقلال الإداري يوجب الاعتراف لها بخاصية الاستقلال المالي أو الذمة المالية المستقلة، وهذا يعني توفير موارد مالية خاصة للجماعة المحلية تمكنها من أداء الاختصاصات الموكلة إليها، وإشباع حاجات المواطنين في نطاق عملها، وتمتعها بحق التملك للأموال الخاصة، وينص قانون البلدية في الجزائر بأن "يقوم المجلس الشعبي باسم البلدية وتحت مراقبة المجلس بجميع الأعمال الخاصة بالمحافظة على الأموال والحقوق التي تتكون منها ثروة البلدية".

بالإضافة إلى ذلك فإن الاستقلالية المالية للجماعات المحلية تسمح لها بإدارة ميزانيتها بحرية في حدود ما تمليه عليها السياسة الاقتصادية للدولة، حتى لا يكون لذلك تأثير على مجرى نمو النشاط الاقتصادي، غير أن الاستقلالية الممنوحة للجماعات المحلية ليست لها هذه الصفة من جهة حدود الميزانية، ومن جهة المراقبة التي تقوم بها السلطات المركزية.

### 3.1. وظائف الجماعات المحلية:

- ترجع الأسباب الداعية للاعتماد على الإدارة المحلية في تسيير شؤون البلاد إلى عدة اعتبارات، ويمكن حصر أهمها فيما يلي:<sup>1</sup>
- اتساع مهام الدولة، التي كانت تتمثل في السابق في إحلال الأمن والعدالة والدفاع لتتطور فتشمل الجوانب الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية، هذا التعدد في المهام فرض ضرورة إنشاء هيكل لمساعدة الدولة تتمثل في الإدارة المحلية.
  - التفاوت بين الأقاليم في الدولة الواحدة، والذي يظهر جليا بالنسبة للجزائر في التفاوت من حيث تعداد و اكتظاظهم الذي تعاني منه المدن الساحلية.
- هذا الاختلاف بين منطقة وأخرى، إضافة إلى الاختلال حتى داخل الإقليم الواحد، إلى جانب العجز المالي، فرض ضرورة الاستعانة بالجماعات المحلية لتسيير شؤون الإقليم، لأنه لا يمكن تصور إمكانية تسيير كل الأقاليم مركزيا.
- تجسيد الديمقراطية على المستوى المحلي، وهذا عن طريق انتخاب المجالس الشعبية البلدية والولائية، لمساعدة السلطة المركزية في تمرير قراراتها وتنفيذ خططها.

### 2. عرض وتحليل الهياكل التمويلية للجماعات المحلية في الجزائر:

- الجماعات المحلية نظام: ويجدر بنا أن نعرف النظام "système"، الذي هو عبارة عن مجموعة من العناصر.

تؤثر وتتأثر فيما بينها، حيث أن التكامل بين عناصر النظام تمكن من الكشف على جميع الاختلالات والانحرافات وإعادة النظر لتصحيح الخلل بما يسمى بالتغذية العكسية (Feed - back)، ولهذا النظام فروع فهناك النظام الفرعي لتسيير الموارد البشرية والنظام الفرعي لاتخاذ القرارات إلى جانب ذلك النظام الفرعي المالي، ولا تحقق الإدارة المحلية مبتغاها إلا من خلال نجاح هيكلها التمويلي المحلي والذي يعمق فلسفة هذا النظام، ولن تتحقق التنمية المحلية بالصورة المطلوبة إلا إذا توافر هيكل للتمويل المحلي ينطوي على موارد مالية محلية وتقل فيه إعانة الدولة إلى أقل درجة ممكنة.

<sup>1</sup> الزين منصور، "آليات وإستراتيجيات تنمية الموارد المالية المحلية في الجزائر"، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني الأول حول أثر التهرب الضريبي على التنمية المحلية في الجزائر، جامعة تامنغست، 29/30 جانفي 2013، ص 4.

## 1.2. التمويل المحلي:

يعتبر التمويل المحلي من الضروريات اللازمة والأساسية لقيام التنمية المحلية، حيث تتطلب هذه الأخيرة تعبئة أكبر قدر ممكن من الموارد المالية المحلية.

يعرف التمويل المحلي: "بأنه كل الموارد المالية المتاحة والتي يمكن توفيرها من مصادر مختلفة لتمويل التنمية المحلية بالصورة التي تحقق أكبر معدلات لتلك التنمية عبر الزمن، وتعظم استقلالية المحليات عن الحكومة المركزية في تحقيق التنمية المحلية المنشودة"<sup>1</sup>.

ولتنمية الموارد المالية فإنه يجب توسيع سلطات الوحدات المحلية في الحصول على إيراداتها الذاتية، وأن يكون لكل منها موازنة مستقلة، يتم إعدادها على المستوى المحلي، بحيث يتم ترشيد الإنفاق العام، وتطوير القدرات الفنية والإدارية للعاملين، وإعداد الدراسات الفنية والاقتصادية وتهيئة المناخ المناسب للاستثمار، وتنظيم الجهود الذاتية الخاصة بالأفراد والقطاع الخاص، ودعم اللامركزية المالية من خلال توسيع صلاحيات الوحدات المحلية في فرض الضرائب والرسوم في إطار ضوابط مركزية.

## 2.2. أهداف التمويل المحلي:

يرتبط التمويل المحلي بفلسفة الإدارة المحلية و أهدافها، لأن الإدارة المحلية لها أهداف سياسية، اجتماعية، إدارية واقتصادية، والتمويل المحلي له هو الآخر دور فعال في دعم هذه الأهداف وتأصيل أسسها، ويمكن توضيح هذا الدور في النقاط الأساسية التالية:<sup>2</sup>

### -التمويل المحلي وأهداف الإدارة المحلية السياسية:

يعمل التمويل المحلي على إيقاظ روح المسؤولية السياسية و تعميق الديمقراطية عن طريق تأكيد المسؤولية المالية لمواطني الوحدات المحلية، أعضاء كانوا في السلطات المحلية أو في المجتمعات المحلية.

### - التمويل المحلي وأهداف الإدارة المحلية الاجتماعية:

إن إسهام الأفراد في مالية المجلس المحلي عامل أساسي في دعم العلاقات الاجتماعية بينهم وتحقيق ترابطهم الفعال عن طريق المشاركة في الأعباء المالية و الاستفادة من مزايا المشاركة شأنهم في ذلك شأن الأعضاء في شركة يسهمون في رأسمالها ويستفيدون من عائد استثمار هذا المال ذلك أن هؤلاء الشركاء تنشأ بينهم بالضرورة علاقات اجتماعية قوية.

### - التمويل المحلي وأهداف الإدارة المحلية الإدارية والاقتصادية:

تعمل الإدارة المحلية على تأكيد رقابة المواطنين على الخدمات المحلية باعتبارهم المستفيد الأول من هذه الخدمات، فبالنسبة للخدمات التي تؤدي في مقابل أثمان يوفر جهاز الثمن فاعلية هذه الرقابة، حيث يقوم المواطنون بتقديم الخدمة من خلال

<sup>1</sup> حياة بن اسماعيل، وسيلة السبتي، "التمويل المحلي للتنمية المحلية: نماذج من إقتصاديات الدول النامية"، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الدولي حول سياسات التمويل وأثرها على الإقتصاديات و المؤسسات- دراسة حالة الجزائر والدول النامية، 22/21 نوفمبر 2006، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص2.

<sup>2</sup> أحمد ضيف، محمد شتوح، "تمويل التنمية المحلية: الأسس والمنطلقات"، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني الأول حول أثر التهريب الضريبي على التنمية المحلية في الجزائر، جامعة تامنغست، 30/29 جانفي 2013، ص3.

مقارنة مستواها بمقدار ما يدفعون في مقابلها من ثمن، أما في حالة الخدمات الأخرى التي لا يدفع في مقابلها ثمن مثل خدمات الصحة العامة و التعليم، تحل الضريبة المحلية محل جهاز الثمن، فيقيس المواطنون مستوى الخدمات بمقدار ما سيسهمون به في صورة ضرائب ورسوم و هذه الخاصة تنتفي في حالة عدم وجود موارد محلية ذاتية، الأمر الذي يتطلب ضرورة توفير المزيد من الموارد المالية المحلية خاصة بتزايد الاتجاه نحو اللامركزية الإدارية في إطار تلاحم أهداف التنمية المحلية مع أهداف التنمية الوطنية الشاملة.

### 3.2. مصادر التمويل المحلي:

تواجه الوحدات المحلية في تحقيق برامج التنمية المحلية على مستوى وحداتها مشكلة التمويل، وضعف الموارد المالية المحلية المخصصة لأغراض التنمية، وبذلك يصعب على هذه الوحدات تنفيذ كافة أو بعض البرامج التنموية الضرورية لسكان الوحدات المحلية. إن هذه المشكلة تخص الاستقلال الفعلي والحقيقي للوحدات المحلية في الحصول على الموارد المالية حيث تتقيد حريتها برقابة السلطة المركزية في فرض الضرائب والرسوم المحلية وعلى الاقتراض، كما تتقيد كذلك حريتها بالرقابة على ميزانيتها، وعلى أوجه الصرف الخاص بإيراداتها المختلفة، غير أن عدم كفاية الموارد المالية المحلية لا يعود فقط إلى القيود التي تمارسها السلطة المركزية وإنما يعود كذلك إلى صغر حجم الوحدات المحلية التي لا يمكنها الحصول على الموارد الذاتية الكافية، وذلك لوجود علاقة قوية بين مساحة الوحدة المحلية ومواردها المالية، حيث أن القدرة التمويلية غالباً ما تتناسب عكسياً مع كبر الوحدات المحلية وكثافتها السكانية ودرجة تقدمها الحضاري، ولتنمية الموارد المالية المحلية يجب مراعاة ما يلي:<sup>1</sup>

- تحقيق اللامركزية في الإنفاق وترشيد الإنفاق العام.
- تطوير القدرات الفنية والاقتصادية للمشروعات وإعداد الدراسات الفنية.
- التخلص من المخزونات الراكدة أو إفادة وحدات محلية أخرى بها.
- تهيئة المناخ المناسب للاستثمار.
- تشجيع وتنظيم الجهود الذاتية الخاصة بالأفراد ورجال الأعمال وإسناد بعض الخدمات إلى شركات خاصة والتنسيق بين المؤسسات والبنوك المتخصصة.
- الاهتمام بالسياحة كمصدر للتمويل الذاتي.
- تفعيل آليات المشاركة الشعبية في المشروعات والوحدات المحلية.
- تنقسم موارد تمويل الإدارة المحلية إلى قسمين رئيسيين: هما الموارد المحلية الذاتية والموارد المحلية الخارجية.
- أ- الموارد الذاتية: هي تلك الناتجة عن الضرائب والرسوم المحلية الأصلية والمضافة على الضرائب والرسوم القومية إضافة إلى الموارد الخاصة والناتجة عن تشغيل واستثمار المرافق المحلية المختلفة، ومن أهم هذه الموارد الذاتية نذكر
  - الضريبة المحلية: هي كل فريضة مالية تتقاضاها الهيئات المحلية على سبيل الإلزام في نطاق الوحدة الإدارية التي تمثلها دون مقابل معين بقصد تحقيق منفعة عامة.
  - الرسوم المحلية: يتم تحصيل الرسوم المحلية مقابل خدمات تؤديها الإدارة المحلية للمواطنين حيث تعود بالنفع والفائدة على دافعي هذه الرسوم، وتشكل حصيلة هذه الرسوم موارد عامة للإدارات المحلية.

<sup>1</sup> حياة بن اسماعيل، وسيلة السبتي، مرجع سابق، ص3.

للوحدات المحلية حق تحصيل نوعين من الرسوم: رسوم محلية عامة وهي رسوم تفرض بقوانين وقرارات وزارية وليست محلية، ورسوم ذات طابع محلي وتفرض بقرارات محلية يصدرها المجلس الشعبي المحلي ويوافق عليها مجلس الوزراء.

- إيرادات الأملاك العامة للهيئات المحلية: سواء أكانت ناتجة عن تأجير المرافق العامة المحلية أو تشغيلها أو إدارتها مباشرة لقاء أثمان محدودة تعود على المجالس المحلية لدى البنوك أو المقدمة لبعض الهيئات المحلية كقروض.

ب- الموارد الخارجية: فهي الناتجة عن المساعدات المالية التي تقدمها الدولة لوحداتها المحلية لدعم ميزانياتها إضافة إلى القروض والهبات والتبرعات.

- الإعانات الحكومية: وهي غالباً ما تتضمن شروطاً تقييد حرة واستقلال المجالس المحلية إذ أنها توجب في كثير من الأحيان خضوع الإدارة المحلية عند إنفاقها الإعانات الحكومية إلى رقابة مالية من الهيئات المركزية.

- القروض: تستعمل القروض في تمويل المشروعات الاستثمارية التي تنشأ على مستوى المحليات وتعجز موارد الميزانية على تغطية نفقاتها، ولا يجوز عادة للمجالس المحلية على مستوى المحليات أن تلجأ إلى عقد قروض دون إذن من الحكومة. وهذا النوع عادة ما يكون بفائدة بسيطة ومدة القرض تعتمد على طبيعة المشروع المراد إنفاق قيمة القرض عليه.

- التبرعات والهبات: تعتبر مورداً من موارد المجالس المحلية وتتكون حصيلتها مما يتبرع به المواطنون إما مباشرة إلى المجالس المحلية أو بشكل غير مباشر للمساهمة في تمويل المشاريع التي تقوم بها، وكذلك قد تكون نتيجة وصية تركها أحد المواطنين بعد وفاته في حالة انعدام الورثة أو هبة يقدمها أحد المغتربين لتخليد اسمه في بلده. وتنقسم هذه التبرعات إلى قسمين تبرعات مقيدة بشرط عدم قبولها إلا بموافقة السلطات المركزية، وتبرعات أجنبية لا يمكن قبولها إلا بموافقة رئيس الجمهورية سواء أكانت من هيئات أو أشخاص أجنب.

تشكل هذه الموارد المالية الذاتية والخارجية للمحليات مصادر التمويل المحلي الموجه لتحقيق معدلات متزايدة في التنمية المحلية لتحقيق مستوى أفضل من المعيشة لأفراد الوحدات المحلية، وهذه الموارد المالية المحلية الذاتية والخارجية تختلف من دولة لأخرى حسب النظام المحلي المتبع لكل دولة<sup>1</sup>.

### ثالثاً/العلاقة الترابطية بين حوكمة الهياكل التمويلية والتنمية المحلية المستدامة:

إن ديناميكية الإدارة المحلية في الجزائر تحدوها بعض المشاكل التي تبدأ مع تشكلها ناهيك عن مدى توفر الآليات الداعمة لعملية التنمية المحلية، الذي يعد التمويل جزءاً منها، نضف إلى أن ما يلاحظ على هيكل التمويل المحلي هو انخفاض حجم الموارد المالية الذاتية للجماعات المحلية و انحصارها في عدد محدود. وحتى تتمكن الجماعات المحلية من تأدية دورها بكفاءة وفعالية، فإنه من الضروري عليها البحث عن كيفية تدعيم الموارد الذاتية المحلية، انطلاقاً من أنها تعتمد بالدرجة الأولى على التمويل المحلي لإحداث زيادات في مستويات التنمية المحلية والوصول إلى تنمية شاملة مستدامة.

وفي الواقع أن هناك عدة منطلقات لهذا التوجه: الحكم الراشد أو الحوكمة، تحقيق استغلال أفضل للموارد، مراعاة الخصوصية المحلية وتحقيق التوازن الجهوي.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 5-6.

## 1. الحوكمة والتنمية المحلية:

حتى تتمكن الجماعات المحلية من تأدية دورها بكفاءة وفعالية فإنه من الواجب عليها إرساء مبادئ الحكم الرشيد أو الحوكمة في تدعيم مواردها الذاتية المحلية، الأمر الذي يزيد من قدرتها على تحمل دورها في الوصول إلى تنمية محلية مستدامة.

### 1.1. التنمية المحلية:

لقد ظهر مفهوم التنمية المحلية بعد ازدياد الاهتمام بالمجتمعات المحلية لكونها الوسيلة التي يمكن من خلالها تحقيق التنمية الشاملة.

- مفهوم التنمية المحلية: تعددت التعاريف المتعلقة بالتنمية المحلية، نورد منها الآتي:<sup>1</sup>

التنمية المحلية: "هي مفهوم حديث لأسلوب العمل الاجتماعي والاقتصادي في مناطق محددة يقوم على أسس وقواعد من مناهج العلوم الاجتماعية والاقتصادية، وهذا الأسلوب يقوم على إحداث تغيير حضاري في طريقة التفكير والعمل والحياة عن طريق إثارة وعي البيئة المحلية".

وهي أيضا: "العملية التي يمكن بواسطتها تحقيق التعاون الفعال بين جهود المواطنين وجهود السلطات العمومية (الدولة) للارتفاع بمستويات الجماعات والوحدات المحلية اقتصاديا، اجتماعيا، ثقافيا وحضاريا من منظور تحسين نوعية الحياة في منظومة شاملة ومتكاملة".

من خلال التعاريف السابقة يمكن القول أن التنمية المحلية، هي مفهوم يركز على الاهتمام بتحسين الظروف الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية للجماعات المحلية وتحقيق تكامل هذه الجماعات في إطار حياة الأمة ومساعدتها التامة في التقدم القومي.

- معايير التنمية المحلية وأبعادها:

إن الجماعات المحلية مجبرة على مراعاة جوانب ثلاثة متعلقة بالجوانب الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية، حتى تعود بالنفع العام على أفراد المجتمع، ويمكن تلخيص هذه المعايير الأبعاد الثلاثة في الجدول التالي:

<sup>1</sup> ربيعة بركات، دوباخ سعيدة، "دور الجماعات المحلية في تحقيق التنمية في الجزائر"، ص.4.

الجدول رقم (02): أبعاد التنمية المحلية ومعاييرها

المعايير الخاصة بكل بعد	أبعاد التنمية المحلية
<p>-تزويد الكيانات المحلية بعوائد مالية.</p> <p>- الإنتاج من أجل التأثير الإيجابي على ميزان المدفوعات.</p> <p>- نقل التكنولوجيا الجديدة.</p>	البعد الاقتصادي
<p>-تحسين مستوى المعيشة.</p> <p>-تخفيض وطأة الفقر.</p> <p>-تحقيق العدالة و المساواة.</p>	البعد الاجتماعي
<p>-تقليص انبعاث الغازات الدفيئة.</p> <p>-الحفاظ على الموارد المحلية.</p> <p>-توفير مناخ الصحة المحسنة والمنافع البيئية الأخرى.</p> <p>- المحافظة على محفظة الطاقة المتنوعة المحلية.</p>	البعد البيئي

المصدر: غريبي أحمد، "أبعاد التنمية المحلية وتحدياتها في الجزائر"، مجلة البحوث والدراسات العلمية، جامعة المدية، العدد الرابع، أكتوبر 2010، ص.10

2.1. الحوكمة المحلية:

- عناصر الحوكمة المحلية :

يبين الإعلان الذي صدرَ عن مؤتمر الاتحاد الدولي لإدارة المدن، المنعقد في ديسمبر 1996 بصوفيا، عناصر الحوكمة المحلية

-نقل مسؤولية الأنشطة العامة من المستويات العليا ( الحكومة ) إلى المستويات الدنيا ( البلديات )، بموجب تشريعات ملائمة؛

-اللامركزية المالية، مع موارد كافية تسمح للبلديات بالقيام بأنشطتها؛

-مشاركة حقيقية للمواطن في صنع القرارات المحلية ( على مستوى البلديات)؛

-توفير الظروف الملائمة لخصوصية الاقتصاد المحلي.

- خصائص الحوكمة المحلية:

استناداً للعناصر السابقة ، يمكن حصر خصائص الحوكمة المحلية ومقوماتها كما يلي

-المشاركة: تعني بذلك توفير الظروف والآليات المناسبة لإشراك المواطنين المحليين(أفراد، جماعات) في عمليات صنع

القرارات المحلية بشكل مباشر عن طريق المجالس المنتخبة أو غير مباشر عن طريق منح الثقة وقبول القرارات المحلية من جانب المواطنين.

- **المساءلة:** يقصد بها خضوع صانعي القرار على المستوى المحلي لمساءلة المواطنين والأطراف الأخرى ذات الصلة دون تمييز، ومعناه أنهم يخضعون لما يسمى "المساءلة المزدوجة"، التي تتضمن الموازنة بين مساءلتهم أمام الناخبين من جهة، وأمام المستويات الحكومية من جهة أخرى. ويلعب أعضاء المجلس التشريعي دورا مهما في تفعيل المساءلة، لما يتمتعون به من صلاحيات في الأنظمة الديمقراطية، كما يمكن للأحزاب أن تلعب دورا إيجابيا في مساءلة منتخبها لتقوية امتداداتها القاعدية.

- **الشرعية:** تعني قبول المواطنين لسلطة أصحاب القرار الذين يمارسونها ضمن إطار قواعد وعمليات وإجراءات مقبولة، وأن تستند إلى حكم القانون والعدالة، بتوفير فرص متساوية لجميع أفراد المجتمع.

- **الشفافية:** تعني التدفق الحر للمعلومات وسهولة الحصول عليها لكل الأطراف المعنية في المجتمع المحلي دون تمييز، وإذا كانت المحاسبة والمساءلة أحد أهم أسس الحوكمة، فإن الشفافية لا تقل أهمية، وهذا من شأنه توفير الفرصة للحكم على مدى فعالية السلطات المحلية، كما يعزز قدرة المواطن المحلي على المشاركة، كما يسهل عملية المساءلة.

- **الاستجابة:** تعني سعي الأجهزة المحلية لخدمة كافة الأطراف المعنية، والاستجابة لمطالبها وخاصة الفقراء، وترتبط الاستجابة بدرجة المساءلة التي تستند بدورها إلى الشفافية.

- **الكفاءة والفعالية:** تعني بذلك قدرة الجماعات المحلية على تحويل الموارد المحلية إلى برامج ومشاريع تلبى احتياجات المواطنين المحليين، وتعظيم الاستفادة من الموارد المتاحة.

- **الرؤية الإستراتيجية:** يجب أن يتمتع صانعو القرارات المحلية برؤية إستراتيجية حول الحوكمة وعلاقتها بالتنمية البشرية، بمعنى توفر رؤية بعيدة المدى تركز على تحليل الظروف البيئية والاستفادة من الفرص المتاحة، والتحضير لمواجهة التحديات. وتجدر الإشارة أن هذه الخصائص تعتبر كمؤشرات للحكم على مدى الاقتراب أو الابتعاد من الحوكمة، رغم وجود اختلاف حولها من طرف المنظمات الدولية المهتمة بها<sup>1</sup>.

- **أهداف الحوكمة المحلية:**

على ضوء الأطراف المشاركة في الحوكمة المحلية، يُمكن تصور هدفين أساسيين من هذه الحوكمة، وهي كما يلي

أ- **الهدف الاقتصادي:** يتمثل في كفاءة تقديم الخدمات على المستوى المحلي. ويتم تحسين هذه الكفاءة، عن طريق تخفيض تدفقات مختلف الموارد المحلية المتاحة، ضمن إطار الصلاحيات المحددة للبلديات والولايات من طرف السلطة المركزية للدولة، وضمن إطار تحقيق الهدف الاقتصادي، يمكن ملاحظة ما يلي<sup>2</sup>:

- **رقابة الحكومة على الجماعات المحلية:** نظرا لاستفادة الأجهزة المحلية من موازنات عامة، فإن الحكومة تكون مطالبة بممارسة رقابة قانونية على إنفاق البلديات والولايات وهو ما يتطلب إصدار تشريعات ملائمة لذلك، ووضع ضوابط

على فرض الضرائب والرسوم على المستوى المحلي.

<sup>1</sup> خليل عبد القادر، محمد مداحي، مرجع سابق، ص 8.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 9.

ويتمّ النظر للمساءلة المحلية والمشاركة الشعبية ضمن سياق أهداف الحكومة، لرفع قيمة ونوعية الخدمات المقدمة للمواطنين.

- يلعب القطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني دوراً مهماً في زيادة قدرة المواطن على الاختيار.

- تلعب أشكال المشاركة المختلفة دوراً في صنع السياسات والقرارات المحلية.

ب- الهدف السياسي: ضمن إطار تحقيق هذا الهدف تلعب الهيئات المحلية دوراً أساسياً في التعبير عن المصالح المحلية، كما تلعب دوراً مهماً في صنع السياسات المحلية كجزء من الكيان الكلي وهو الدولة، وينظر للهيئات باعتبارها مشاركة للحكومة في مسؤولية تقديم الخدمات، ويمكن تحديد أهم ملامح هذا الهدف كما يلي:

- تمارس الجماعات المحلية قدرتها من المسؤولية في تحصيل الإيرادات المالية عن طريق مصالح مختصة.
- تكون مساءلة الحكومة للجماعات المحلية عبر مستويين شعبي وقانوني مؤسسي، حيث يرتبط بالمستوى الأول المواطن المحلي، الذي يعكس المصالح الجماعية للمجتمع المحلي، وتستخدم آلية التشاور مع المواطن من خلال منظمات المجتمع المدني، التي تمثل أهم الفاعلين في عملية صنع السياسات المحلية.
- يمكن اللجوء لاستطلاعات الرأي والاستفتاء لمعرفة اختيار ممثلي الشعب.
- تساهم الشفافية المرتفعة لعمل الجماعات المحلية في دعم الأنشطة التي تقوم بها.
- تمثل المساءلة والشفافية والعدالة، عوامل هامة في المساعدة على توفير موارد مالية إضافية.

## 2. التنمية المحلية المستدامة:

إن التسيير الرشيد والتحكم في النفقات والبحث عن موارد مالية جديدة هي مقومات أساسية لإخراج الجماعات المحلية من الوضعية الحالية والوصول بها إلى بر الأمان، هذا الطموح لن يتحقق إلا إذا قامت كل الجهات بالمساهمة في التحضير الجيد لكل متطلبات وشروط التنمية المحلية، معتمدين على ما توفر من إمكانيات مادية وقدرات ذاتية.

والحل إلى ذلك يكون من خلال الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي: من أين سينطلق رؤساء المجالس المحلية للوصول إلى تنمية شاملة ومستدامة؟.

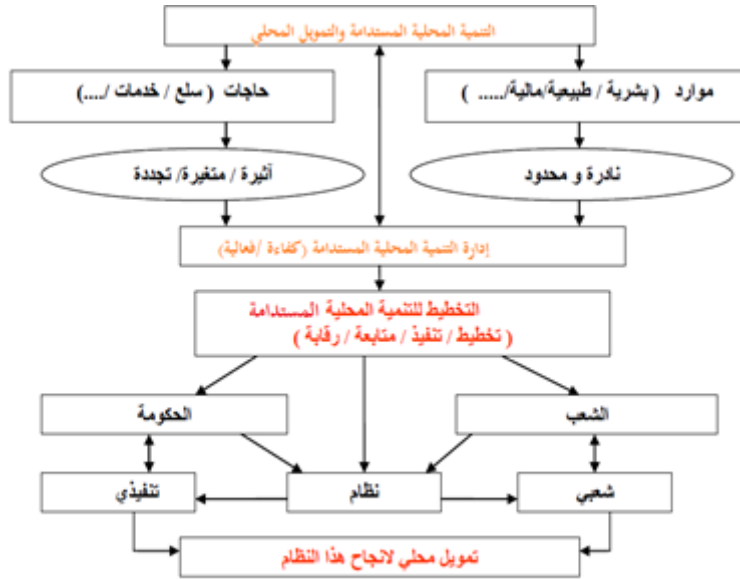
إن التنمية المحلية كما سبق وأشرنا إليها في الأصل هي حركة شعبية واعية ومخططة تهدف إلى رفع مستوى معيشة السكان المحليين في منظومة متكاملة مع السياسات العامة للحكومة المركزية، وحتى تتمكن الجماعات المحلية من الوصول إلى تحقيق هذه التنمية في ظل الموارد المالية المحدودة فهي مطالبة بحسن إدارتها والحكم الرشيد لها، والذي لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تطبيق مبادئ الحوكمة والالتزام بها، ولكن التساؤل الأخر الذي يمكن طرحه، أي المستويات هي الأكثر ارتباطاً بتجسيد مفهوم التنمية المحلية المستدامة في الجماعات المحلية؟ هل هي البلديات أم الولايات؟ و عليه يتبين أن هناك ضروريات يجب مراعاتها والمتمثلة فيما يلي:

- تمكين السكان المحليين و ممثلهم من الحصول على كافة المعلومات بشفافية بما يحقق لهم اتخاذ القرارات المتعلقة بالتخطيط المحلي بطريقة صحيحة خاصة فيما يتعلق بالميزانيات السابقة والحسابات الجارية وغيرها من المستندات و عقود الصفقات...

- إشراك المواطنين المحليين في عملية التخطيط و عرض الأفكار مما يساهم في جودة تقديم الخدمة.<sup>1</sup>
- حضور ومشاركة أعضاء المجالس المنتخبة في الندوات و المحاضرات التي تلتقى في الجامعة و مراكز البحث لتلقي الدعم الفني، المخطط التالي يوضح لنا مدى تفاعل عناصر التنمية المحلية فيما بينهم.

الشكل رقم(01): مخطط توضيحي لتفاعل عناصر التنمية المحلية المستدامة

المصدر: عبد القادر غالم، موارد خطاب، مرجع سابق، ص 4.



بناء على ما تقدم نرى بأن التنمية المحلية المستدامة مرتبطة أكثر بمدى كفاءة قادة البلديات، و بالتالي نكون قد اجبنا ولو شيء قليل على التساؤل الذي طرحنا والذي تمحور حول أي المستويات أكثر ارتباطا بالتنمية المحلية المستدامة وهو أنه وإحداث تنمية محلية شاملة يجب الاعتماد على قادة البلديات ومشاركة الجميع لأنهم هم الأقدر على معرفة الواقع المحلي. التنمية المحلية المستدامة= كفاءة الجماعات المحلية في تسيير الموارد المالية المحلية = الحكم الراشد أو حوكمة الهياكل التمويلية للجماعات المحلية.

خاتمة:

مما سبق ومن خلال تناولنا لموضوع حوكمة الهياكل التمويلية للجماعات المحلية لأجل تنمية مستدامة مع التركيز على الجزائر كنموذج، بمختلف عناصره الأساسية التي بدأنا بالحكومة وأهم المفاهيم المرتبطة بها، لننتقل إلى الهياكل التمويلية المحلية كمفهوم مرتبط بالجماعات المحلية في الجزائر، لنصل إلى الحكم على طبيعة العلاقة الترابطية التي تجمع بين حوكمة الهياكل التمويلية والتنمية المحلية المستدامة كهدف منشودة من الجماعات المحلية كمستوى جزئي و الدولة على مستوى عام أو كلي.

توصلنا إلى أن التنمية المحلية المستدامة مبنية على عاملين أساسيين وهما:

⬅️ العامل الأول: الهياكل أو الموارد التمويلية المحلية.

⬅️ العامل الثاني: الجماعات أو الأجهزة المحلية.

<sup>1</sup>عبد القادر غالم، موارد خطاب، مرجع سابق، ص 3.

وبين العاملين نجد عامل أو رابط وسيط، يتمثل في إدارة الحكم الراشد أو الحوكمة كمفهوم حديث و جديد في التسيير الإداري و المالي للمؤسسات، والذي يمكن الجماعات المحلية من خلالها تبنيه و إرساء مبادئها في بلوغ الهدف المنشود والمتمثل في الوصول إلى تحقيق تنمية محلية مستدامة شاملة، تفي باحتياجات الأجيال الحالية دون المساس بحق الأجيال القادمة وتغطي المجالات الأساسية مجتمعة، وكل هذا في ظل ضعف الهياكل التمويلية و محدودية ديناميكية الإدارة المحلية الجزائرية. وعليه فحوكمة هذه الهياكل التمويلية للجماعات المحلية تعتبر الآلية الداعمة لها للوصول إلى مستويات التنمية المحلية الشاملة والمستدامة، والتي تجسدها البلديات باعتبارها أكثر ارتباطا بالواقع و المجتمع المحلي من الولايات.

### قائمة المصادر والمراجع:

كـ أولا/ قائمة المراجع باللغة العربية:

01. محمد خنفري، "تمويل التنمية المحلية في الجزائر واقع و آفاق"، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، فرع التحليل الاقتصادي، جامعة الجزائر 3، 2011.
02. زكرياء بله باسي، "تحليل العلاقة بين مفهوم الحوكمة و الميزانية العامة للدولة"، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني الثاني حول متطلبات إرساء مبادئ الحوكمة في إدارة الميزانية العامة للدولة، جامعة البويرة، 31/30 أكتوبر 2012.
03. محمد زيدان، محمد يعقوبي، "حوكمة الصفقات العمومية في التشريع الجزائري ورهانات التنمية المحلية"، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني الثاني حول متطلبات إرساء مبادئ الحوكمة في إدارة الميزانية العامة للدولة، جامعة البويرة، 31/30 أكتوبر 2012.
04. ربيعة بركات، دوباخ سعيدة، "دور الجماعات المحلية في تحقيق التنمية في الجزائر"، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني الأول حول أثر التهرب الضريبي على التنمية المحلية في الجزائر، المركز الجامعي تمنراست، 30/29 جانفي 2013.
05. عبد القادر غالم، موارد خطاب، "التنمية المحلية المستدامة مربوطة بالبحث عن مصادر تمويلية جديدة مكمل للجبابة المحلية"، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني الأول حول أثر التهرب الضريبي على التنمية المحلية في الجزائر، جامعة تامنغست، 30/29 جانفي 2013.
06. مصطفى طويطي، خيرة مجدوب، "إرساء مبادئ الحوكمة للوقاية من الفساد الإداري و المالي"، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني الثاني حول متطلبات إرساء مبادئ الحوكمة في إدارة الميزانية العامة للدولة، جامعة البويرة، 31/30 أكتوبر 2012.
07. حميدة أوكيل، سعاد شكري معمر، "تأثير تطبيق آليات الحوكمة في دعم حوكمة الميزانية العامة"، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني الثاني حول متطلبات إرساء مبادئ الحوكمة في إدارة الميزانية العامة للدولة، جامعة البويرة، 31/30 أكتوبر 2012.
08. رابع بلقاسم، عبد الرزاق حميدي، "حوكمة المؤسسات الصغيرة و المتوسطة- مع الإشارة لحالة الجزائر".
09. حسين يرقى، عمر علي عبد الصمد، "واقع حوكمة المؤسسات في الجزائر وسبل تفعيلها.

10. خليل عبد القادر، محمد مداحي، "رقابة ميزانية الجماعات المحلية كمدخل لتحسين الحوكمة"، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني الثاني حول متطلبات إرساء مبادئ الحوكمة في إدارة الميزانية العامة للدولة، جامعة البويرة، 31/30 أكتوبر 2012.

11. محمد حاجي، "التمويل المحلي وإشكالية العجز في ميزانية البلدية"، ص 03.

12. ناجي عبد النور، "دور الإدارة المحلية في تقديم الخدمات العامة"، متاح على الموقع الإلكتروني: <http://bouhania.com/news.php?action=view&id=53> 10/06/2017 /21:02:14

13. لخضر مرغاد، "الإيرادات العامة للجماعات المحلية في الجزائر"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السابع، فيفري 2005.

14. الزين منصوري، "آليات وإستراتيجيات تنمية الموارد المالية المحلية في الجزائر"، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني الأول حول أثر التهرب الضريبي على التنمية المحلية في الجزائر، جامعة تامنغست، 30/29 جانفي 2013.

15. حياة بن اسماعيل، وسيلة السبتي، "التمويل المحلي للتنمية المحلية: نماذج من اقتصاديات الدول النامية"، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الدولي حول سياسات التمويل وأثرها على الاقتصاديات و المؤسسات- دراسة حالة الجزائر والدول النامية، 22/21 نوفمبر 2006، جامعة محمد خيضر بسكرة.

16. أحمد ضيف، محمد شتوح، "تمويل التنمية المحلية: الأسس والمنطلقات"، ورقة بحثية مقدمة في الملتقى الوطني الأول حول أثر التهرب الضريبي على التنمية المحلية في الجزائر، جامعة تامنغست، 30/29 جانفي 2013.

17. ربعة بركات، دوباخ سعيدة، "دور الجماعات المحلية في تحقيق التنمية في الجزائر"، ص 4.

كثانيا/ قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

18. Hélène Poloisc, "Convenance d'entreprise pour tous, dirigeant, administrateurs et investisseurs." collection HEC, Paris, 2006.

## تأثير العنف الإلكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب - دراسة ميدانية بمدينة ورقلة -

د. محمدي فوزية/جامعة ورقلة، الجزائر      أ.خدة فاطمة الزهراء/جامعة ورقلة، الجزائر

### ملخص:

هدفنا من خلال الدراسة الحالية إلى البحث عن طبيعة تأثير العنف الإلكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية لدى عينة من الشباب، وكذا الكشف عن الاختلاف في هذا التأثير تبعا لمتغيري السن والجنس. انتهجنا المنهج الوصفي الاستكشافي واستخدمنا استمارة تم تصميمها لغرض إجراء الدراسة التطبيقية. ومن خلال النتائج المتحصل عليها تبين أن طبيعة تأثير العنف الإلكتروني الممارس في مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية سلبية، كما تبين أن طبيعة هذا التأثير لا تختلف باختلاف الجنس ولا تختلف باختلاف السن.

الكلمات المفتاحية: العنف الإلكتروني، مواقع التواصل الاجتماعي، العلاقات الاجتماعية

### مقدمة:

تعد العلاقات الاجتماعية نسيجاً وابطاً قويا ومعقداً، إذ يستحيل على البشر العيش في عزلة دون تواصل وعلاقات متبادلة بينهم، وفي كثير من الأحيان تصبح هذه العلاقات معقدة أو سلبية بحيث لا تحقق للأفراد ما يطمحون إليه من ألفة وتعايش ومحببة تنشأ من خلالها، إذ يتأثر هذا النسيج الاجتماعي بعوامل عديدة لعل أخطرها ما أفرزته تكنولوجيا العصر الحديث من وسائل تواصل افتراضية فرضت على الإنسان أن يتفاعل مع الآخر بطرق غير مألوفة، ويجني ثمار هذا التواصل الجديد بإيجابياته وسلبياته. وحينما مست الجريمة هذه المواقع وبدأ العنف بأشكاله يتغلغل فيها أضحت خطورتها واضحة للعيان وخاصة أن أول أضرار هذا العنف لمست جانب العلاقات الاجتماعية رغم أن هذه المواقع هدفها الأساسي بناء وتوطيد واستمرار هذه العلاقات، وبالتالي اختلقت الأهداف مع الواقع المر وأصبحنا في مفترق طرق بين العنف الواقعي والعنف الإلكتروني أو الافتراضي، وبين العلاقات الاجتماعية التي نأمل بنجاحها لكن نصطدم بفشلها جراء التطور التكنولوجي حتى في مجال العنف.

### 1. إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

قد كانت جرائم العنف التقليدية لا تترك آثارا اجتماعية سيئة إلى هذه الدرجة كما هو الحال الآن. ولربما أن الأنماط الحديثة أو الأساليب الحديثة بل والجماعية في ارتكاب بعض جرائم العنف، زيادة على ثورة الاتصالات والمعلومات وانتشار الفضائيات جعلت أخبار هذه الجرائم تصل بسرعة غير عادية لكل منزل ولكل فرد في وقت وجيز بصورتها الحقيقية. وربما كان عدم توفر البيانات والمعلومات والإحصائيات يجعل مثل هذه الجرائم لا تحظى بالاهتمام الكافي بها. وهناك مؤشرات على ارتفاع جرائم العنف في الوطن العربي. فإحصائيات الكثير من الدول رغم ما يمكن أن يشوبها من قصور كباقي الإحصائيات في كل العالم

تشير إلى ارتفاع في جرائم العنف. كما أن الفضائيات ووسائل الإعلام تشير إلى أنماط متجددة في جرائم العنف حتى ولو في الأسلوب.<sup>1</sup>

وحيثما انتقل العنف من الواقع الحقيقي المعاش إلى الواقع الافتراضي الذي أنتجته العولمة والتكنولوجيا الحديثة، أصبح له ملامح وأساليب أخرى وأنواع جديدة، فرضها هذا الفضاء من خلال خصائصه التي تسمح لمرتكبي العنف بالنفوذ من جرائمهم دون أي عقاب، كما تجعل من ارتكابه عملية سهلة لا تحتوي على خطورة كبيرة.

48

وقد أفضى التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصال الإلكتروني في نهاية القرن الأقل وبداية القرن الحالي، إلى إنتاج وسائل إلكترونية حديثة في التواصل الاجتماعي عملت على إحداث تغيير في علاقات الناس الاجتماعية وأشكال تفاعلهم وأساليب تواصلهم. وتأتي الإنترنت في مقدمة هذه الوسائل دون منافس، إذ عملت أكثر من أي وسيلة من هذه الوسائل على إحداث تغييرات جذرية في بنية العلاقات الاجتماعية بين الناس، لا يعادلها في قوتها سوى تلك التي أحدثها الهاتف في مطلع القرن العشرين، وتلك التي أحدثها التلفزيون في مطلع الخمسينيات والستينيات.<sup>2</sup>

وتعتبر مواقع التواصل الإلكترونية هي الأكثر انتشاراً على شبكة الإنترنت لما تمتلكه من خصائص تميزها عن المواقع الإلكترونية الأخرى، مما شجع متصفح الإنترنت من كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها بالرغم من الإنتقادات الشديدة التي تتعرض لها الشبكات الاجتماعية على الدوام، من تلك الإنتقادات التأثير السلبي والمباشر على المجتمع الأسري وتفككه.<sup>3</sup> ففي دراسة "ديماغيو" وزملائه عن الدلالات الاجتماعية للإنترنت، حيث قام هؤلاء الباحثون بمراجعة مستفيضة للدراسات التي تناولت الإنترنت من منظور اجتماعي. وقد تبين لهم من خلال هذه المراجعة أن عدد الدراسات التي توصل أصحابها إلى وجود تأثيرات اجتماعية سلبية للإنترنت في حياة الأفراد الاجتماعية أكثر من تلك التي تؤكد التأثير الإيجابي له في حياته.<sup>4</sup>

وقد أظهرت نتائج دراسة "ميشيل فانسون" (2010) حول أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية، أن أكثر من نصف الأشخاص البالغين الذين يستخدمون مواقع من بينها الفيسبوك وبيبو ويوتيوب، قد اعترفوا بأنهم يقضون وقتاً أطول على شبكة الإنترنت من ذلك الوقت الذي يقضونه مع أصدقائهم الحقيقيين أو مع أفراد أسرهم.<sup>5</sup> ولا شك أن العنف الممارس عبر هذه المواقع سواء كان لفظياً أو باستخدام الصور ومقاطع الفيديو أو غيرها إلا ويحمل انعكاسات سلبية على تفاعل الأفراد وارتباطاتهم المتبادلة بسبب ما ينتج عنه من انفعالات سيئة كالقلق وعدم الشعور بالأمن والإحباط. وفي ضوء ما تم التطرق إليه، تسعى هذه الدراسة للكشف عن أثر العنف الإلكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية لدى عينة من الشباب، ولتحقيق هدف الدراسة تم طرح التساؤلات التالية:

(1) ما طبيعة تأثير العنف الإلكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب ؟

<sup>1</sup> عباس أبو شامة عبد المحمود (2012)، جرائم العنف وأساليب مواجهتها في الدول العربية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، الطبعة 1، الرياض، ص 11-12

<sup>2</sup> حلي خضر ساري (2008)، تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية في المجتمع القطري)، مجلة جامعة دمشق، المجلد 24، العدد الأول والثاني، ص 297

<sup>3</sup> محمد المنصور (2012)، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدانمارك، ص 22-23

<sup>4</sup> حلي خضر ساري، مرجع سبق ذكره، ص 302

<sup>5</sup> حسني عوض (2011)، أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب، جامعة القدس المفتوحة، ص 11

(2) هل يختلف تأثير العنف الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب باختلاف الجنس؟

(3) هل يختلف تأثير العنف الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب باختلاف السن؟

## 2. فرضيات الدراسة :

(1) تأثير العنف الإلكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب سلبي.

(2) يختلف تأثير العنف الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب باختلاف الجنس .

(3) يختلف تأثير العنف الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب باختلاف السن .

## 3. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى البحث عن طبيعة تأثير العنف الإلكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب، والكشف عن الاختلاف في تأثير العنف الإلكتروني على الشباب باختلاف الجنس و باختلاف السن.

## 4. أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في الاهتمام بموضوع العنف الإلكتروني، ذلك أن امتلاك الوسائل الإلكترونية ومسايرة التكنولوجيا أصبحت محل اهتمام أغلب أفراد المجتمع باختلاف مستواهم التعليمي، وباختلاف أعمارهم من الأطفال، الشباب، الراشدين، النساء والرجال، كل يستخدم مواقع التواصل الاجتماعي حسب اهتماماته. فالتكنولوجيا حولت العالم إلى قرية صغيرة وأصبحت العلاقات الاجتماعية افتراضية من كل أنحاء العالم وباختلاف القيم، والعادات والتقاليد، فبالرغم من إيجابيات التكنولوجيا الحديثة وسرعة وصول المعلومة، الاطلاع على كل جديد، والتنوع في المعلومات إلا أن لها سلبيات تنعكس على الفرد نفسياً واجتماعياً ومن هذه الظواهر العنف النفسي الإلكتروني من طرف أشخاص في مواقع التواصل الاجتماعي ، وبالتالي فالدراسة الحالية تسلط الضوء على هذه الظاهرة لمعرفة طبيعة تأثير العنف الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب .

## 5. التعاريف الإجرائية :

**العنف الإلكتروني:** أو ما يسمى بالعنف التقني أو العنف الرقمي، ويعرف بأنه العنف الذي يمارس من خلال مواقع الصحف الإلكترونية، واستخدام كاميرات الموبايل، والبلوتوث، والتسجيلات الصوتية، بالإضافة لاختراق الخصوصية عبر مواقع الإنترنت، بهدف إيقاع الأذى بالآخرين.<sup>1</sup>

ونعرفه إجرائياً في الدراسة الحالية بأنه: هو كل إيذاء مادي أو معنوي يتم عبر مواقع التواصل الاجتماعي بين الشباب من سب ، شتم ، تهديد ، صور ، فيديو ، تسبب تأثيرات نفسية غير مرغوبة لدى المتلقي.

**مواقع التواصل الاجتماعي:** منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> داماني بيجال (2011)، العنف الرقمي: كيف نحمي أبناءنا منه؟ (ترجمة: عمر خليفة)، بوابة مكتب التربية العربي لدول الخليج.

<sup>2</sup> راضي زاهر (2003)، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، عدد 15، جامعة عمان الأهلية ، عمان، ص 23.

العلاقات الاجتماعية: يعرفها "إبراهيم عثمان" بأنها صورة من صور التفاعل الاجتماعي بين طرفين أو أكثر بحيث تكون لدى كل طرف صورة عن الآخر والتي تؤثر سلبا أو إيجابا على حكم كل منهما للآخر، ومن صور هذه العلاقات الصداقة والروابط الأسرية والقرابة وزمالة العمل والمعارف والأصدقاء.<sup>1</sup>

#### 6. حدود الدراسة:

تمت حدود الدراسة بشريا في عينة من الشباب الجامعي، وزمانيا تم إجراء الدراسة الميدانية خلال السنة الجامعية 2016/2017، أما مكانيا فأجريت الدراسة بمدينة ورقلة بالجزائر.

#### 7. إجراءات الدراسة الميدانية :

المنهج المستخدم: بغية استكشاف واقع الظاهرة ووصفها وتفسير نتائجها ذلك أن الدراسة تهدف إلى البحث عن طبيعة تأثير العنف الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب والاختلاف في هذا التأثير باختلاف الجنس والسن، إذن تم استخدام المنهج الوصفي الاستكشافي الذي يلائم الدراسة.

#### عينة الدراسة:

تتمثل العينة في مجموعة من الشباب مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي تم اختيارهم بطريقة عشوائية بسيطة ويقدر عددهم ب (77) فردا ذوي مستوى تعليمي جامعي ويختلفون من حيث الجنس والسن.

حيث بلغ عدد الذكور (16) طالبا جامعيًا، أما عدد الإناث فبلغ (61) طالبة، ومتوسط السن لديهم (22) سنة. حيث بلغ عدد الأفراد الأقل من (22) سنة، (22) طالبا. في حين بلغ عدد ممن هم فوق (22) سنة (55) طالبا.

#### أداة الدراسة :

تم تصميم أداة للدراسة لقياس تأثير العنف الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب تتكون من (13) فقرة مغلقة بدائل الإجابة: نعم \_ لا، أما طريقة تصحيح الاستمارة فقد تم إعطاء الدرجة (02) عندما يجيب الشاب بنعم، والدرجة (01) عندما يجيب بلا.

#### الخصائص السيكومترية للأداة:

تم تطبيق الاستمارة على عينة الدراسة الاستطلاعية المتكونة من (30) شابا، وقد قمنا بحساب صدق الاستمارة بطريقة المقارنة الطرفية، أما الثبات فتحصلنا عليه من خلال طريقة التجزئة النصفية وطريقة الاتساق الداخلي وفق معادلة ألفا كرونباخ. والجدول التالي يوضح النتائج المتحصل علمها:

<sup>1</sup> عثمان إبراهيم (2004)، مقدمة علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ص 27.

الجدول رقم (01) يوضح الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة

العينة	صدق المقارنة الطرفية	ثبات التجزئة النصفية	ثبات الفا كرومباخ
30	ت = 8.19 00،sig =0 دالة	0.84	0.81

يلاحظ من خلال الجدول رقم (01) أعلاه أن أداة الدراسة المتمثلة في استبيان تأثير العنف الإلكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب حصلت على قدر جيد من الصدق و الثبات مما يسمح باستخدامها في الدراسة الأساسية.

#### الأساليب الإحصائية:

استعنا بالحقيبة الإحصائية لتحليل البيانات في العلوم الاجتماعية (spss 19) واستعملنا الوسائل الإحصائية التالية: المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، اختبار "ت" لدلالة الفروق بين العينات المستقلة، معامل ألفا كرونباخ للإتساق الداخلي، التكرارات، النسب المئوية.

عرض وتفسير نتائج الدراسة :

عرض وتفسير نتائج الفرضية الأولى :

نص الفرضية: تأثير العنف الإلكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب سلبى.

من خلال إجابة عينة الدراسة المقدر عددهم بـ (77) شابا من الطلبة الجامعيين على فقرات الاستبيان المتمثلة في مظاهر العنف الإلكتروني بكل صوره مثل : التعرض للسب من أحد الأصدقاء ، الغضب ، والتوبيخ والتعرض للتهديد، والاستغلال والاستفزاز بالصور الشخصية والتعرض للعنف اللفظي بالسب والشتم، والشجار بين الأصدقاء ، و المشاكل وخسارة الأصدقاء وإرسال الصور التي تخدش الحياء ، التعرض للمخاطر ، وانقطاع العلاقات الاجتماعية لأفراد العائلة والأهل والأصدقاء المقربين هذا مجمل ما احتواه استبيان الدراسة.

لقد تم حساب النسب المئوية لفقرات الأداة من خلال ما يلي:

مجموع تكرار "نعم" لكل فقرة / الحجم الكلي للعينة (77 فرد) x 100

مجموع تكرار "لا" لكل فقرة / الحجم الكلي للعينة (77 فرد) x 100

والنتائج موضحة في الجدول التالي :

الجدول رقم ( 02 ) يوضح طبيعة تأثير العنف الالكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب

الرقم	العبارة	النسبة المئوية	
		نعم	لا
01	تعرضت للسب من أحد أصدقائك في الفيس بوك	% 22,07	%77,92
02	غضبت لدرجة قمت بتوبيخ أحد أصدقائك في النت.	%35,06	%64,93
03	تعرضت لتهديد في الفيس بوك	%12,98	%87,01
04	تم استغلال صورك في الفيس بوك	%7,79	%92,20
05	تعرضت لعنف لفظي في الفيس بوك	%18,18	%81,81
06	صار شجار بينك وبين أحد أصدقائك في الفيس بوك	%48,05	%51,94
07	خسرت أحد أصدقائك في الفيس بوك	%25,97	%74,02
08	الفيس بوك سبب لك مشاكل مع أصدقائك أو عائلتك	%16,88	%83,11
09	وصلتك صور تخدش الحياء في الفيس بوك	%45,45	%54,54
10	وصلتك صور سب وشتم في الفيس بوك	%24,67	%75,32
11	تعرضت لمخاطر في فيس بوك	%10,38	%89,61
12	انقطعت علاقتك بأحد أفراد العائلة والاهل المقربين من جراء الفيس بوك	%7,79	%92,20
13	انقطعت بعض من صداقتك من جراء الفيس بوك	%15,58	%84,41

نظرا لأن فقرات الاستبيان تعبر عن مظاهر العنف الالكتروني لذلك تم التركيز على نسب القبول والإيجاب للبيد "نعم" ، لأن البديل "لا" يعبر عن عدم وجود العنف الالكتروني. لذلك فإن ترتيب النسب من أكبر نسبة مئوية إلى أصغر نسبة لمجمل العينة الذين أجابوا بنعم كالآتي : إن أكبر نسبة مئوية و الرتبة الأولى للسؤال

" صار شجار بينك وبين أحد أصدقائك في الفيس بوك " حيث قدرت نسبة ممن أجابوا بنعم 48.05% من العينة . كما هو موضح في الجدول للفقرة رقم 06.

ويمكن تفسير ذلك أن مواقع التواصل الاجتماعي وسيلة اتصال يتم التعارف فيها على أشخاص وأصدقاء افتراضيين ، والمتلقي قد يكون لا يعرف هذا الصديق ، لم يره ، وبعيد عن محيطه ومجتمعه وعاداته وتقاليده ، قد يكون بحساب مزور ، قد ينتحل صفة ، أو حتى اسمه مستعار وبالتالي الاختلاف في وجهات النظر مع القلق وإدمان مواقع التواصل الاجتماعي وصعوبة وصول هذا المتلقي له أو معرفته لذلك قد يحدث الشجار لأسباب كثيرة وللاختلاف في وجهات النظر أو قد يكون تعبيرا عن ممارسة عنف لفظي.

وبالتالي فإن عبارة " صار شجار بينك وبين أحد أصدقائك في الفيس بوك " حصلت على أكبر نسبة مئوية ممن أجابوا بنعم على السؤال أي بنسبة 48.05% من ضمن المجموع الكلي لعينة الدراسة .

الرتبة الثانية لترتيب النسب المئوية للذين أجابوا بنعم كانت للسؤال "وصلتك صور تخدش الحياء في الفيس بوك" حيث قدرة النسبة المئوية للإجابة بنعم بـ 45,45% لمجمل عينة الدراسة .

حيث يتبادل أصدقاء الفيس بوك صوراً باختلاف توجهاتهم ، واهتماماتهم ومستوياتهم العمرية والدراسية ، ولكن قد يحدث أن تكون صور غير لائقة تخدش الحياء ، وهذا ما عبر عنه عينة الدراسة بنسبة 45,45% "أنهم وصلتهم صور تخدش الحياء في الفيس بوك" والذي يعتبر عنف رمزي يتسبب في اشمزاز المتلقي أو قد يتسبب في الغضب والشجار .

أما الرتبة الثالثة فكانت للسؤال " غضبت لدرجة قمت بتوبيخ أحد أصدقائك في النت" حيث قدرت النسبة بـ 35,06% لمجمل عينة الدراسة.

إن نتيجة الشجار أو وصول صور غير محتشمة هو الغضب وهذا ما يعتبر استجابة وردة فعل للعنف ، لكن في بعض الأحيان قد يكون الغضب والتوبيخ بسبب أسباب نفسية اجتماعية أو ضغوط فيلجأ للغضب والتوبيخ كتنفيس لمشاكل قد يعاني منها الفرد .

أما النسبة المئوية في المرتبة الرابعة كانت للسؤال " خسرت أحد أصدقائك في الفيس بوك" حيث أجاب ما نسبته 25,97% من العينة بنعم .

قد تكون نتيجة الغضب والتوبيخ هو خسران الأصدقاء ويكون التأثير على العلاقات الاجتماعية سلبياً ، ومن بين هذه الآثار السلبية المتمثلة في انقطاع علاقة الصداقة من جراء العنف الإلكتروني من شجار وغضب وتوبيخ والذي يعتبر كأشكال للعنف اللفظي .

وتأتي الرتبة الخامسة للسؤال " وصلتك صور سب وشتيم في الفيس بوك" التي أجاب عنها بنعم ما نسبته 24,67% من مجمل العينة الكلي . العنف اللفظي المتمثل في السب والشتيم وتبادل الصور التي تعبر عن ذلك .

الرتبة السادسة " تعرضت لعنف لفظي في الفيس بوك" بنسبة مئوية قدرت بـ 18,18% والتي تعبر عن العنف اللفظي الصريح من خلال الدردشة .

مما سبق ذكره من نسب مئوية مرتفعة تعبر عن تأثير العنف الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب نستنتج أن طبيعة هذا التأثير سلبي.

عرض وتفسير نتائج الفرضية الثانية :

نص الفرضية: يختلف تأثير العنف الإلكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب باختلاف الجنس .

للتحقق من الفرضية قمنا بحساب الفروق بين الذكور والإناث في إجاباتهم على عبارات الاستبيان باستخدام اختبار "ت" لدلالة الفروق بين عينتين مستقلتين والنتائج يوضحها الجدول التالي:

الجدول رقم (03) يوضح نتائج الفروق في تأثير العنف الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب باختلاف الجنس .

القرار الاحصائي	قيمة sig	ت المحسوبة	الانحراف المعياري		المتوسط الحسابي		العينة	
			2ع	1ع	2 م	1 م	2 ن	1 ن
غير دالة	0.46	0.09	4.58	3.29	22.62	21.88	16	61

من خلال الجدول رقم (03) أعلاه وبما أن قيمة "ت" المحسوبة تقدر بـ 0.09 وقيمة sig تساوي 0.46 فهي أكبر من 0.05 إذن قيمة "ت" غير دالة ونتيجة الفرضية هي تجانس عينة الدراسة في طبيعة التأثير السلبي للعنف الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية وأن هذا التأثير السلبي لا يختلف باختلاف الجنس ذكور أو إناث. وبإمكاننا إرجاع هذه النتيجة إلى أن كلا الجنسين يستعملان مواقع التواصل الاجتماعي بنفس الدرجة لما تختص به هذه المواقع من جذب ومن انفعالات ممتعة وشروط استعمال سهلة تجعل أي شخص يقبل عليها. وبالتالي فكلما الجنسين معرضين للعنف الإلكتروني خلال تعاملهم مع هذه المواقع ومن شأن هذا العنف أن يؤثر على علاقاتهم الاجتماعية.

عرض وتفسير نتائج الفرضية الثالثة :

نص الفرضية: يختلف تأثير العنف الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب باختلاف السن. (أقل أو أكبر من 22 سنة) المتوسط الحسابي للسن 22.

الجدول رقم (04) يوضح نتائج الفروق في تأثير العنف الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب باختلاف السن.

القرار الاحصائي	قيمة sig	ت المحسوبة	الانحراف المعياري		المتوسط الحسابي		العينة	
			2ع	1ع	2 م	1 م	2 ن	1 ن
غير دالة	0.17	1.35	3.85	3.42	21.22	22.44	22	55

من خلال الجدول رقم (04) أعلاه وبما أن قيمة "ت" المحسوبة تقدر بـ 1.35 وقيمة sig تساوي 0.17 فهي أكبر من 0.05 إذن قيمة "ت" غير دالة ونتيجة الفرضية هي تجانس عينة الدراسة في طبيعة التأثير السلبي للعنف الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية وأن هذا التأثير السلبي لا يختلف باختلاف السن أقل من (22) سنة أو أكبر من (22) سنة. ونعزو هذه النتيجة إلى أن السن لا يعد عاملاً مهماً في تأثير العنف الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية لأن هذا التأثير قد يختلف باختلاف عوامل ومتغيرات أخرى غير السن. فالعنف الإلكتروني الممارس من خلال هذه المواقع يحمل نفس الانفعالات السيئة للمراهقين والشباب أو للكبار على حد سواء.

### خلاصة واقتراحات:

هدفت الدراسة إلى البحث عن تأثير العنف الإلكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب، ومن خلال نتائج الدراسة فإن طبيعة تأثير العنف الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية سلبية، وطبيعة هذا التأثير السلبي للعنف الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية لا تختلف باختلاف جنس الشاب أو سنه. وختاماً نقدم الاقتراحات التالية:

\_ إرشاد الشباب إلى أن يتحلى بالاحترام وتبادل وجهات النظر بإيجابية، والتحكم في انفعالاته، وتقبل الرأي والرأي الآخر في مواقع التواصل الاجتماعي واستخدامها في الأمور المفيدة.

\_ توعية الأولياء بضرورة مراقبة ومتابعة أبنائهم على مواقع التواصل الاجتماعي كإجراء فعال لحمايتهم ووقايتهم من العنف الإلكتروني.

### قائمة المراجع:

- 1- حسني عوض (2011)، أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب، جامعة القدس المفتوحة
- 2- حلمي خضر ساري (2008)، تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية (دراسة ميدانية في المجتمع القطري)، مجلة جامعة دمشق، المجلد 24، العدد الأول والثاني.
- 3- داماني بيجال (2011)، العنف الرقمي: كيف نحمي أبنائنا منه؟ (ترجمة: عمر خليفة)، بوابة مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- 4- راضي زاهر (2003)، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، عدد 15، جامعة عمان الأهلية، عمان.
- 5- عباس أبو شامة عبد المحمود (2012)، جرائم العنف وأساليب مواجهتها في الدول العربية، الطبعة 1، الرياض، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- 6- عثمان إبراهيم (2004)، مقدمة علم الاجتماع، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع.
- 7- محمد المنصور (2012)، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الإلكترونية، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدانمارك.



## أبعاد الاغتراب الوظيفي في ظل النظريات الأساسية

أ.لبنى ذياب/جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 02، الجزائر

### ملخص:

تعتبر ظاهرة الاغتراب ظاهرة إنسانية لها وجود في مختلف أنماط الحياة وقد تزايدت مشاعر هذا الاغتراب وتعددت وكان من أبرزها ما عرف بين الباحثين والكتاب بالاغتراب الشخصي والاغتراب الاجتماعي، كما أضحت المنظمات اليوم تمتلئ بشواهد وصنوف شتى من أعراض عدم الرضا وفقدان الانتماء الوظيفي والتنظيمي، وقد أرجعت أسباب هذه المشاعر السلبية إلى ظاهرة الاغتراب الوظيفي ذلك أن الموظف لا يشعر برابط وحافز يشده لعمله، لذلك تنمو وتترعرع لديه نواة الاغتراب وقد تحدث البعض عن جذور هذا الاغتراب وأسبابه، من التحول الصناعي وسيطرة الأدوات التكنولوجية الحديثة والاعتماد على رأس المال الفكري إلى اشتداد حدة المنافسة والعولمة التي طرقت أبوابنا بالإضافة إلى طبيعة النظم الحديثة وما لحق وسائل الإنتاج من تطور، مما خلق لدى الفرد شعورا بالعزلة وفقدان المعايير والإحساس بالعجز والشعور بالقلق المستمر والتشاؤم وحالة اليأس التي قادت كلها إلى الاغتراب بالرغم من كثرة الناس المحيطين بالفرد، كل ذلك أدى إلى الاهتمام بظاهرة الاغتراب والبحث عن جذورها ومسبباتها، وإنطلاقا من ذلك سيتم تناول في هذا المقام أبعاد الإغتراب الوظيفي في ظل نظرياته الأساسية.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب الوظيفي ، العجز ، العزلة ، اللامعنى ، الللامعيارية.

### مقدمة :

يعد مفهوم الاغتراب ظاهرة إنسانية يتميز بها الإنسان دون غيره من الكائنات، فهو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن ينفصل عن ذاته وقد ينفصل عن مجتمعه أو عن كليهما معا، وتختلف درجة الإحساس بالاغتراب باختلاف الظروف التي تحيط بالفرد، إضافة إلى أن الأفراد يتباينون في شدة إحساسهم بالاغتراب، إذ أن مشكلة الاغتراب تعد ظاهرة بارزة ومتميزة في العصر الحديث، لأنه عصر يعكس أزمات سياسية واجتماعية وفكرية وأخلاقية، ولعل ذلك ما جعل مصطلح الاغتراب لا يمكن التعامل معه على أنه مفهوم مطلق وواضح إذ لا يزال في حقيقة الأمر يشوبه الكثير من الغموض والتداخلات، لذلك أستخدم هذا المصطلح بدلالات مختلفة ظهر الكثير منها بشكل يفتقر إلى التمييز بشدة إلى درجة الحد الذي لا يمكننا فيه التحديد بوضوح من هو المغتراب.

لقد وقع إختلاف في تحديد مفهوم الإغتراب بين علماء الفلسفة ورواد علم النفس، ورجال الدين أين نظر كل واحد منهم بزوايته المختلفة في مقاربات مختلفة ومتباينة ووفق منحى واتجاه خاص، أين تم إستخدام مصطلح الإغتراب بأشكال وجوانب مختلفة من قبل العديد من المفكرين والكتاب في مختلف فروع المعرفة: الفلسفة والاجتماع، والنفس، والسياسة، والاقتصاد وعلم الدين. وانطلاقا من تلك الأهمية تزايد اهتمام العلماء الدارسين في مجال الإدارة بهذا المفهوم حيث أنتقل الاهتمام به في مجال الإدارة منذ بدايات عام 1950 ممثلاً بأعمال (David & Timothy)، (Miller ، 1977)، (1967)، (Argyris 1959)،

(Mendoza 2007، 1984) (Katz & Kahn، Leonord، 1986)، (Kakabads، Nelson & ODonohue 2006)، أبرز لنا علماء التحليل النفسي لا عقلانية الإنسان وغياب وعيه بدوافعه ومشاكله، والصراع المعقد والمحتدم والمعضلات العميقة بداخله، فهذا الإنسان ليس فاقدا للسيطرة حيال نفسه،<sup>1</sup> حيث أنصبت جهود هؤلاء على الكشف عن مدى العلاقة بين أبعاد الاغتراب وبعض المتغيرات التنظيمية في مجال الإدارة كالرضا عن العمل، ضغط العمل، الشعور بالعجز وفقدان السيطرة، الالتزام التنظيمي، القيادة الإدارية، سلوك المواطنة التنظيمية، الهيكل التنظيمي وغيرها من متغيرات السلوك التنظيمي وإدارة الموارد البشرية.

### 1-/- تعريف الاغتراب:

على الرغم من تعدد الكتاب والأبحاث في مجال الاغتراب سواء في مجال الفكر الإداري أو في مجال علم النفس الذين تناولوا موضوع الاغتراب، إلا انه لا يوجد تعريف أو عوامل مسببة أو مظاهر موحدة للاغتراب الوظيفي لدى العاملين في المنظمات.<sup>2</sup>

إن التطرق لمصطلح الاغتراب الوظيفي أكاديمياً يدعونا لتناوله من خلال تعريفات الباحثين والمتخصصين في هذا المجال.

لق أكد (1992) Kanungo أن: الاغتراب الوظيفي هو شعور الفرد بالعزلة والضياع والوحدة، وعدم الانتماء، وفقدان الثقة، والإحساس بالقلق والعدوان، ورفض القيم والمعايير الاجتماعية، والمعاناة من الضغوط النفسية، ومن الناحية الاصطلاحية، فإن مفهوم الاغتراب يشير إلى الشعور بالانفصال عن الذات والمجتمع، أو بين الذات والمجتمع، أو بين الذات ونفسها<sup>3</sup>

كما عرفه (2001)، Vandenberghe بأنه ضعف العلاقة بين الفرد والوظيفة ومستوى الاندماج، وهذا الاندماج قد يكون نفسياً أو فكرياً أو مهنياً. في حين أشار (الحمد، 2004) أنه إذا عدنا إلى كلمة اغتراب نجد أنها ترجمة لكلمة Alienation في الإنجليزية لكن هي في الحقيقة ترجمة لكلمة Estrangement أيضاً، لذا يفضل بعض الباحثين إبقاء كلمة إستلاب للكلمة الأولى واغتراب للثانية، فالمعنى اللغوي لكلمة Estrangement بالإنجليزية وEnterendung بالألمانية مشتق من Estrange وتعني أن يكون بعيداً عن الحياة الاجتماعية لكن Alienat في الإنجليزية تعني أن يغدو المرء حاملاً لمشاعر العداوة أو اللامبالاة بدلاً من التفاني والإرتباط، وعليه يبدو أن كلمة اغتراب هي أقرب إلى القبول من الإستلاب لأن هذه تعني سلب شيء بينما الاغتراب قد تعني هذا وقد تعني بعض المشاعر التي تحملها كلمة Alienato وفي الفرنسية Alienation تحمل تقريبا نفس المعنى في الإنجليزية وهو Aversion أو Hostilirt إنها حالة إنسان الذي يكون لنفسه في ظروف اجتماعية معينة رموزاً ومؤسسات يخضع لها خضوعاً أعمى، ولقد إستخدمت كلمة غربة في الشعر الوجداني أو في شعر الزهد بمعنى الزوج عن الوطن والبعد والنوى والإنفصال عن الآخرين ولم تقتصر على البعد المكاني وإنما تعدت هذا إلى التعبير عن مشاعر الخوف والرجاء والشوق والحنين وترقب الموت.

ما يمكن تأكيده أن موضوع الإغتراب استحوذ على اهتمام العديد من علماء الاجتماع مثل (1959 Seeman، Durkeheim، Johnson 1973، Pearlin 1963، 1959)، وقد أجمعوا على اعتباره أحد السمات الأساسية للإنسان المعاصر، وقد أطلق Hegel مصطلح الاغتراب على الإنسان بصفته كائن اجتماعي ليعبر به عن كل ما يحدث له من انفعالات، في حين اعتبر Marx العمل أحد العوامل التي تؤدي إلى الاغتراب من خلال ما يثيره من صراع بين اهتمامات الفرد وحاجاته، أما Durkeheim فقد

<sup>1</sup> - Barakat Halim " Alienation a process of encounter between utopia and reality." Brit J.socialvol 20. 1969.P02.

<sup>2</sup> - جلال إسماعيل شبات، الاغتراب الوظيفي وعلاقته بالمتغيرات الشخصية في الجامعات الفلسطينية دراسة حالة، جامعة القدس المفتوحة، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 2012، ص4.

<sup>3</sup> - نفس المرجع، ص4.

عبر عنه بالشذوذ عن قيم ومعايير الجماعة، ووصفه Seeman 1959 بخمسة أبعاد وهي: فقدان القوى، وانعدام المعنى، وفقدان المعايير والقواعد المتحكمة بالسلوك أو العزلة والاعتراب عن الذات<sup>1</sup>.

1-2/- المعنى اللغوي لكلمة اغتراب تاريخيا: له سياقات أربع وهي:

1-2-1/- السياق القانوني: حيث استخدم في القانون الروماني بمعنى النقل والتسليم واستنبط هيجل معنى الاغتراب من معرفته بالقانون فاعتبر النقل والتسليم عنصران يؤلفان ما يمكن تسميته بالحركة الجدلية للاغتراب.

1-2-2/- السياق النفسي الاجتماعي: وتشير كلمة اغتراب هنا إلى ما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية وعقلية وما يشعر به من غربة وجفاء مع من حوله.

1-2-3/- السياق الديني: ووردت كلمة اغتراب في الترجمات والشروح اللاتينية فيما يتعلق بالخطيئة كالانفصال عن الله.

1-2-4/- السياق السيكلوجي: ويعني الاغتراب فقدان الوعي وعجز أو فقدان القوى العقلية أو الحواس<sup>2</sup>.

وما يلاحظ أن كلمة اغتراب قد تواجدت في مختلف اللغات وحملت تقريبا نفس المعنى وهو الابتعاد، والاستلاب، والانفصال عن الشيء.

وتأسيسا على ما ورد أعلاه يمكن القول بأن الاغتراب الوظيفي هو حالة نفسية يعاني منها الفرد ويشعر معها بعدم الصلة بالواقع الذي يحيط به نتيجة تعرضه لمثيرات أو عوامل ذاتية أو بيئية لا يكون قادرا على التكيف معها بحيث يؤدي هذا الانفصال إلى ركون الفرد للعزلة والانطواء وتحقير الذات وذلك لعدم الشعور بأهمية ما يقوم به من أعمال داخل محيط العمل<sup>3</sup>.

2/- أبعاد الاغتراب: تتمثل أهم أبعاد الإغتراب في ما يلي:

1-2/- العجز: وهذا المعنى للاغتراب يشير إلى شعور الفرد بأنه لا يستطيع التأثير (ليست لديه القدرة) على المواقف الاجتماعية التي يتفاعل معها، فالفرد المغتراب هنا لا يتمكن من تقرير مصيره أو التأثير في مجرى الأحداث الكبرى أو في صنع القرارات المهمة التي تتناول حياته ومصيره فيعجز بذلك عن تحقيق ذاته<sup>4</sup>.

2-2/- اللامعنى: ويعني أن الفرد لن يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية، كما يشعر الفرد أن الحياة فقدت معناها، ودلالاتها ومعقوليتها ويمكن أن يؤدي ذلك إلى فقدان مسوغات استمرارها في نظرهم، وينجم مثل هذا الشعور لديهم بسبب الإحباط الذي يمكن أن يتعرضوا له، وعدم إشباع الحاجات المختلفة الجسدية والنفسية والاجتماعية ويعبر اللا معنى عن نوع من الضياع، يعجز فيه الفرد عن توجيه سلوكه نحو أهداف معينة، لأنه لا يستطيع فهم المعايير التي توجه

<sup>1</sup>- خضير، نعمة عباس، النعيمي، عدنان تايه والنعيمي، فلاح تايه، البيروقراطية والاعتراب التنظيمي: دراسة تطبيقية في منظمات خدمتية، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 1998.

<sup>2</sup>- بحري صابر، الإجهاد المهني وعلاقته بالاعتراب المهني لدى الأطباء العامون العاملون بالمستشفيات العمومية، دراسة ميدانية مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2009.

<sup>3</sup>-رنا ناصر صبر، أثر مصادر ضغوط العمل في مستوى الشعور بالاعتراب الوظيفي، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة" ع37، 2013، 243-263، ص 251.

<sup>4</sup>- شعيل بن بغيث المطرفي، الاغتراب وعلاقته بالأداء: دراسة مسحية على العاملين بالإدارة جوازات منطقة مكة المكرمة رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات ماجستير في العلوم الإدارية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2005، ص17.

تصرفات المسؤولين وقد ربط أحد الباحثين اللامعنى بالمدخلات التي يستقبلها الفرد من بيئته، وهي نابعة من النظام الاجتماعي والتي قد يصعب عليه فهمها وإيجاد معنى لها<sup>1</sup>.

2-3/- اللامعيارية: اشتق سيمان هذا المصطلح من وصف دوركايم للحالة التي تصيب المجتمع، وتوصف هذه الحالة بانهميار المعايير التي تنظم السلوك وتوجهه، وتعني شعور الفرد بأن الوسائل غير المشروعة مطلوبة وأنه بحاجة إليها لإنجاز الأهداف، وهذه الحالة تنشأ عندما تتفكك القيم والمعايير الاجتماعية وتفشل في السيطرة على السلوك الفردي وضبطه.

2-4-/- العزلة الاجتماعية: وهذا المعنى للاغتراب يشير إلى شعور الفرد بالغرابة والانعزال عن الأهداف السائدة في المجتمع، وفي هذه الحالة لا يشعر الفرد بالانتماء إلى المجتمع أو الأمة، وتمثل العزلة الاجتماعية مظهراً من مظاهر السلوك الإنساني له تأثيرات خطيرة على شخصية الفرد وعلاقته بالآخرين حيث تشير إلى عدم قدرته على الانخراط في العلاقات الاجتماعية أو على مواصلة الانخراط فيه وعلى تقوقعه أو تمركزه حول ذاته حيث تنفصل ذاته في هذه الحالة عن ذوات الآخرين مما يدل على عدم كفاية جاذبية شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد من حيث عدم الارتباط بين أعضائها أو الاغتراب فيما بينهم<sup>2</sup>.

3/- النظريات المفسرة للاغتراب:

1.3 أنواع الإغتراب وفق النظرية: يحدد " السيد شتا" (1974) ثلاثة أنواع من الاغتراب النفسي على المستوى الشخصي والتي يمكن إجمالها كالآتي<sup>3</sup>:

3-1-1/- اغتراب الهو: ويمثل في سلب حريته وذلك أن حرية الهو تعني وقوع الأنا تحت ضغط الأنا الأعلى والواقع الاجتماعي أي أن سلطة الماضي تمارس ضغطاً قوياً عليه من ناحية ويزداد افتقانه بالواقع من ناحية أخرى، ومن ثم يقوم الأنا بعملية السلب أو الانفصال (سلب حرية الهو) ويحقق الأنا ذلك بطرق عدة إما بسلب حرية الهو والقبض على زمام الرغبات الغريزية وإما بإصدار حكمه والسماح لها بالإشباع أو تأجيل هذا الإشباع.

3-1-2/- اغتراب الأنا: ويكون ذا بعدين، مرتبط الأول بسلب حريته في إصدار حكمه فيما يتعلق بالسماح للرغبات الغريزية بالإشباع من ناحية وسلب معرفته بالواقع وسلطة الماضي (الأنا الأعلى) في حالة السماح لهذه الرغبات بالإشباع من ناحية أخرى ومن ثم يكون الأنا في وضع مختلف دائماً سواء في علاقته بالهو أو بالأنا الأعلى وهنا يجتمع اغترابه بين الخضوع والانفصال.

3-1-3/- اغتراب الأنا الأعلى: ويتمثل هذا النوع من الاغتراب في فقدان السيطرة على الأنا وهي الحالة التي تأتي بدورها نتيجة لسلب معرفة الأنا بسلطة الماضي، أو زيادة الهو على الأنا، وهذا هو الجانب السلبي للاغتراب الأنا الأعلى، أما الجانب الإيجابي للاغتراب فإنه يتمثل بمظهر الاعتماد والذي يصاحبه عدم افتتان الأنا بالواقع الاجتماعي.

ويقرر فرويد بأن الاغتراب النفسي هو سمة متأصلة بالذات الإنسانية إذ لا سبيل مطلقاً لتجاوز الاغتراب بين الأنا والهو والأنا الأعلى لأنه لا مجال لإشباع كل الدوافع الغريزية والتوافق بين الأهداف والمطلب وبين الغرائز وبعضها البعض.

<sup>1</sup>- شعيل بن بغيث المطرفي، المرجع السابق، ص18.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه.

<sup>3</sup>- زولبخة طوطوي، الجو التنظيبي السائد في الجامعة الجزائرية وعلاقته برضا الأساتذة، وأدائهم، أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 1993.

2-3/- النظرية السلوكية: يرى أصحاب هذه النظرية بأن المشكلات السلوكية هي عبارة عن أنماط من الاستجابات الخاطئة أو الغير سوية المتعلمة بارتباطاتها بمثيرات منفردة وتحتفظ بها الفرد لفاعليتها في تجنب مواقف أو خبرات غير مرغوبة وأن الفرد وفقا لهذه النظرية يشعر بالاعتراب عن ذاته عندما ينصاع ويندمج بين الآخرين إلى رأي أو فكر محدد حتى لا يفقد التواصل معهم، وبدلا من ذلك يفقد تواصله مع ذاته

3-3/- نظرية المجال: فعوى هذه النظرية يمكن أن ينصب في أنه عند التصدي للاضطرابات والمشكلات النفسية، فإنها تواجه الاهتمام بشكل مركز على شخصية العميل وخصائص هذه الشخصية المرتبطة الاضطرابات والمسببة له، وكذلك على خصائص الحيز الجنائي الخاص للعميل في زمن حدوث الاضطرابات بالإضافة إلى أسباب اضطرابه شخصيا وبيئيا مثل الاحباطات والعوائق المادية، ويرى أحمد زهران بأن الحواجز النفسية التي تحول دون تحقيق أهداف الفرد والصراعات وما قد يصحبها من إقدام وهجوم غاضبا أو إحجام وتقهر خائف، وعلى هذا فإن الاعتراب هنا ليس ناتجا من عوامل داخلية فقط بل من عوامل خارجية تتضمن سرعة التغيرات البيئية والاتجاه نحو هذه التغيرات والعوامل.<sup>1</sup>

3-5/- نظرية الذات: إن مفهوم الذات يتكون من مفهوم الذات المدرك ومفهوم الذات الاجتماعي ومفهوم الذات المثالي وبالتالي فإنه يتكون من كل ما ندرکه من أنفسنا ويتم تنظيم مكوناته من المشاعر والمعتقدات التي تشكل في مجموعها إجابة عن تساؤلات من نوع: من تكون؟ وكيف تبدو أمام الآخرين؟ وكيف ينبغي أن تتصرف؟ وإلى من تنتهي؟

إن العنصر المهم في تشكيل مفهوم الذات كما يرى المختصين هو الطريقة التي تحقق بها عملية تنظيم المشاعر والمعتقدات المتناثرة في إطار وحدة متكاملة، فالاعتراب وفقا لهذه النظرية ينشأ من الإدراك السلبي للذات وعدم فهمها بشكل سليم وكذلك نتيجة للهوة الكبيرة بين تصور الفرد لذاته المثالية وذاته الواقعية.<sup>2</sup>

3-6/- نظرية اغتراب الشباب عند "كينستون": عرض كينستون 1965 نظريته عن الاغتراب الشباب في كتاب " الاغتراب الشباب في المجتمع الأمريكي" حيث بين أن الاغتراب يحدث في كل المجتمعات باختلاف أنماطها الثقافية والسياسية والاجتماعية، فنظرية الاغتراب تحمل معاني تشاؤمية ولا يتحدد وجود الاغتراب بعوامل محددة، لو زالت هذه العوامل زال معه الاغتراب.<sup>3</sup>

3-7/- نظرية أزمة الهوية عند "اريكسون": إن الهدف الأساسي لنظرية اريكسون هو اهتمام النظرية بتطور هوية الأنا، ويرى اريكسون 1968 إن فترة المراهقة حاسمة في نمو هوية الأنا لدى الفرد حيث عندما يكون الفرد المراهق هدفا مركزيا محدد، فإن ذلك يعطيه إحساسا بالتوحد، فتحدد هويته ويدخل مرحلة الألفة والانتماء لأن عدم تحديد الهوية للمراهق وعدم توحد يؤدي بالفرد إلى الشعور بالاعتراب، خاصة وأن ظاهرة الاغتراب من الظواهر التي شغلت بال الكثير من الباحثين والفلاسفة في كل العصور، وقد ركزت معظم الدراسات على النشأة التاريخية لظاهرة الاغتراب وأهملت الاهتمام بأسبابها.<sup>4</sup>

وقد أشار (Mehra 1973) أنه يوجد مدرستان تناولت الاغتراب:

<sup>1</sup> - جديدي زوليخة، المرجع السابق، ص، 357-359.

<sup>2</sup> - جديدي زوليخة، المرجع نفسه.

<sup>3</sup> - منصور بن زاهي، الشعور بالاعتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2007.

<sup>4</sup> - منصور بن زاهي، تاوريريت نور الدين، المرجع نفسه.

المدرسة الأولى: تناولت ظاهرة الاغتراب من ناحية اجتماعية، واعتبرت أنه مشكلة اجتماعية تنشأ كرد فعل للضغوط والتفكك والظلم الموجود في النظام الاجتماعي، ولاسيما في المجتمع الليبرالي، وينظر للفرد المغترب بأنه ضحية لمجتمعه، وأن اغترابه قد فرض عليه بواسطة النظام الاجتماعي غير العادل، وهذه النظرية أغفلت أثر شخصية الفرد وما يعاني من اضطرابات.

أما المدرسة الثانية: عالجت هذه الظاهرة من الناحية النفسية، باعتبارها مشكلة نفسية وينظر إليها على أنها تطورية بطبيعتها وتعود أسبابها الجذرية إلى الأمراض الشخصية وهذا الاعتقاد ينظر للإنسان على أنه ضحية لخبرات طفولته المبكرة وأنماط العلاقات الأسرية، فالاغتراب الفرد يعد اختيار ذاتيا ويستخدم كميكانيزم دفاع ضد الصراع النفسي<sup>1</sup>.

#### 4/- استراتيجيات التعامل مع الاغتراب الوظيفي:

تعتمد المنظمات على عدة استراتيجيات أو وسائل من أجل الحد من ظاهرة الاغتراب الوظيفي ومنع إنتشارها داخل الوسط العمالي، لأن الاغتراب المهني إذا كان عاما فذلك يؤدي إلى عواقب وخيمة تؤثر سلبيا ليس على الأفراد فقط بل على المنظمة باعتبارها مجموعة من الأفراد، لذا تسعى جميع المنظمات بكل الوسائل مستخدمة جهدها إن لم يكن للقضاء على هذه الظاهرة فعلى الأقل التخفيف منها، وسنذكر بعض هذه الاستراتيجيات فيما يأتي<sup>2</sup>.

1-4/ مساهمة مجلس العمال والنقابات: يرى " جيمس أوتول (James outtl) أن مجلس العمل هو القاعدة العمالية التي تملك الصلاحيات في أداء دورهم في تفهم قضايا العمال، وتشجيعهم على الممارسة الفعالة واستمرار العمل المنتج بكل الوسائل مهما كانت الصعوبات، وبذلك يخلص إلى أن المجالس العمالية هي العلاج الأساسي للاغتراب.

2-4/ توفير الظروف والوسائل الملائمة للعمال: حتى يتسنى لهم رؤية العمليات الإنتاجية، أين يذهب هذا الإنتاج، فالعمال بذلك يشعرون بالرضا عن العمل وارتفاع الروح المعنوية وحب المؤسسة.

3-4/ المشاركة في اتخاذ القرارات: إن إحلال تنظيم جيد يدل على مساهمة العمال في تكوينه وإبعاد التنظيم البيروقراطي والتسلط الذي يؤدي في غالب الأحيان إلى كساد الإنتاج وظهور روح اللامبالاة من قبل العمال، حيث تكشف دراسة سيمان ونيل (Seeman et Neal) أن مشاركة الأفراد داخل المنظمة تقلل الشعور بفقد القوة، فالأعضاء المشاركين في المنظمة أقل شعورا بفقد القوة بالمقارنة بالأعضاء غير المشاركين.

4-4/ التكوين المهني: إن دخول فترات تكوينية من حين لآخر، وبعث العمال إلى المؤسسات الصناعية في الدول الصناعية الكبرى، يساعد على التكيف التكنولوجي واستفادة العمال من تسيير المؤسسات العمالية المحلية، فقد قدمت نتائج بعض الدراسات أن هناك فرق جوهري بين ذوي المؤهل الجامعي الأقل شعورا بالاغتراب المهني من ذوي المؤهل المتوسط.

4-5/ تحسين بيئة العمل: إن تحسين بيئة العامل من توفير فترات للراحة وتحسين وتكييف الجو والتخفيف من حدة الظروف السيئة من شأنه إزالة الاغتراب المهني، كما أن إحداث بعض التغييرات في بيئة العمل من حين لآخر، يجعل العامل لا يمل من بيئة العمل.

4-6/ المساعدات المالية: إن تقديم بعض القروض للعمال من أجل حل المشاكل الأسرية ومساعدتهم على حل مختلف المشاكل وهذا لإعادة الاعتبار للعامل بأنه يتمتع بثقة الإدارة واهتمام المشرفين وهذا يدل على تحسين جو العمل.

<sup>1</sup>- منصور بن زاهي، تاويريت نور الدين، المرجع نفسه.

<sup>2</sup>- بحري صابر، المرجع السابق، ص 112-114.

7-4/- توفير روح المبادرة حيث أن ذلك زيادة على رفع القدرات المبدولة لخدمة مصالح العامل والمؤسسة من شأنه الإسهام في التنمية الوطنية ويستفيد العامل بالالتزام الإنتاجي والتنظيمي.

8-4/- تقوية علاقات العامل: وتتضمن النقاط التالية:

تقوية علاقة العامل بالمؤسسة: وذلك من خلال إنشاء وحدة للبحوث النفسية والاجتماعية والتي من بين أهدافها دراسة مشكلات العاملين والوقوف على المصادر الخاصة بها، ودراسة هذه المتغيرات يمكن أن يساعد على وضع الحلول الوقائية والعلاجية لمشكلات العاملين والعمل على تقوية عوامل الرضا والإرضاء لديهم.

خلق الانسجام بين العامل وعمله، ويتم ذلك من خلال عدة اعتبارات منها أن تكون العلاقة بين الرئيس والمرؤوس قائمة على الاحترام المتبادل وأن يكون قوامها الود والدفء وأن يكون للعمال حضور وتمثيل قوي في مجلس الإدارة والنقابة حتى يشعرون بدواهم وبقوى انتمائهم للعمل.

تقوية علاقة العامل بزملائه، وتعتمد علاقة العامل بزملائه على اعتبارين رئيسيين هما التعاون والمنافسة فضلا عن إثراء الحياة الاجتماعية داخل المؤسسة الإنتاجية ولن يتم ذلك إلا من خلال تعددية الأنشطة وإثرائها بالقيام بالرحلات والحفلات والمسابقات.

9-4/- تقبل العامل لمهنته: لن يتقبل العامل المهنة إلا إذا اختار العمل الذي يناسب قدراته ويتوافق وميولاته واستعداداته وكذلك سماته الشخصية وهذا ما يؤدي بشعوره بالرضا عن عمله<sup>1</sup>.

خاتمة:

يعتبر الاغتراب الوظيفي أحد الظواهر الاجتماعية الأكثر انتشارا في بيئة عمل مختلف المؤسسات تلك المتعلقة بالموارد البشرية والمؤسسة وما يترتب عليه من آثار سلبية على المجتمع ونظرا لما يفرزه من مخاطر جمة، وما خلقه لدى الفرد عن طريق ما يمثله من شعور بالعزلة وفقدان المعايير والإحساس بالعجز والشعور بالقلق المستمر والتشاؤم وحالة اليأس التي قادت كلها إلى الاغتراب بالرغم من كثرة الناس المحيطين بالفرد، كل ذلك أدى إلى الاهتمام بظاهرة الاغتراب في مختلف التنظيمات والتي تهدد الموارد البشرية التي تشكل رأس المال المنظمة البشري والفكري، واستنادا إلى النظريات المفسرة لهذه الظاهرة من خلال التوصل إلى استراتيجيات التعامل مع هذه الظاهرة على ضرورة الاهتمام ببيئة العمل من حيث إحقاق نظام حوافز فعال وعادل، وإتباع مبدأ الشفافية في الإعلان عن تلك الحوافز سواء كانت مادية او معنوية من خلال التركيز على دور الفرد، من خلال تمكينه مما يعطيه سقفا من الحرية لتحمل المسؤولية مما يشعره بقيمته وفاعليته في تلك المؤسسة و ذلك يساعد في التقليل من هذه الظاهرة الاجتماعية التي تهدد موظفين في مختلف المؤسسات.

قائمة المراجع:

باللغة العربية

1- جلال إسماعيل شبات، الاغتراب الوظيفي وعلاقته بالمتغيرات الشخصية في الجامعات الفلسطينية دراسة حالة، جامعة القدس المفتوحة، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 2012.

<sup>1</sup>- بحري صابر، المرجع نفسه.

- 2- خضير، نعمة عباس، النعيمي، عدنان تايه والنعيمي، فلاح تايه، البيروقراطية والاعتراب التنظيمي: دراسة تطبيقية في منظمات خدميه، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، 1998.
- 3- بحري صابر، "الإجهاد المهني وعلاقته بالاعتراب المهني لدى الأطباء العاملين العاملون بالمستشفيات العمومية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2009.
- 4- رنا ناصر صبر، أثر مصادر ضغوط العمل في مستوى الشعور بالاعتراب الوظيفي، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة"، ع37، 2013.
- 5- منصور بن الزاهي، الشعور بالاعتراب الوظيفي وعلاقته بالدافعية لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة قسنطينة، الجزائر 2007.
- 6- شعيل بن بغيث المطرفي، الاعتراب وعلاقته بالأداء: دراسة مسحية على العاملين بالإدارة جوازات منطقة مكة المكرمة رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات ماجستير في العلوم الإدارية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية"، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2005.
- 7- زوليخة طوطاوي، الجو التنظيمي السائد في الجامعة الجزائرية وعلاقته برضا الأساتذة، وأدائهم، أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 1993.

#### المراجع الأجنبية:

Brit J.socialvol 20. 1969." Alienation a process of encounter between utopia and reality"1- Barakat Halim

## مستوى الطموح وعلاقته بالصحة النفسية

د. أسماء خويلد/جامعة الجلفة، الجزائر

### ملخص:

تهدف الدراسة الحالية للبحث عن العلاقة بين مستوى الطموح والصحة النفسية لتلاميذ الثانوية. وتنص الفرضية الرئيسية على أنه: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ ذوي الطموح المرتفع ذوي مستوى الطموح المنخفض في مستوى صحتهم النفسية.

ولاختبار صحة الفرضيات اعتمدنا المنهج الوصفي، كما استخدمنا أداتين لجمع البيانات وهما مقياس مستوى الطموح لـ كاميليا عبد الفتاح "هذا بالنسبة للمتغير المستقل أما المتغير التابع فاعتمدنا على مقياس الصحة النفسية للباحثة "ابتسام أحمد العمرين" وتكونت عينة الدراسة من 250 تلميذاً وتلميذة من تلاميذ ثانوية النجاح، وفي المعالجة الإحصائية استعملنا برنامج Spss فقمنا بتطبيق اختبار كاي<sup>2</sup> القياس الفروق بين المتغيرين، واختبار (ت) للدلالة الفروق بين المتوسطات العينيتين غير مرتبطتين.

الكلمات المفتاحية: الطموح - الصحة النفسية.

### مقدمة:

يعتبر طلبة الثانوية شريحة مهمة من شرائح المجتمع التي تعاني من القلق المستمر على المستقبل والخوف من عدم تحقيق الطموحات المستقبلية، حيث أنها مرحلة انتقالية حرجة، وحاسمة في حياة الطالب دراسياً دون مستوى لائق من الطموح الذي يدفعه نحو تحقيق المزيد من التفوق والامتياز<sup>(1)</sup>.

بالنظر لهذه الأهمية ركز المربون اهتمامهم بهذه الشريحة من التلاميذ من خلال إجراء دراسات عديدة حول جملة من المواضيع ذات العلاقة بهذه الفئة، منها مستوى الطموح والصحة النفسية.

### إشكالية الدراسة:

تعد الصحة النفسية مهمة جداً للفرد والمجتمع على حد سواء، إذ تعتبر الصحة النفسية موضوع يمس حياة كل إنسان وقد عرفها دانا فارتسورت بأنها: " قدرة الفرد على التكيف الذي يؤدي إلى أقصى حد من السعادة و قدرته على القيام بواجباته"<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> أسماء خويلد، فاعلية برنامج إرشادي عقلائي انفعالي في تحسين المعدل الدراسي و دافعية الإنجاز، رسالة دكتوراه غير منشورة مودعة بمكتبة جامعة الجزائر 2، 2012، ص 314

<sup>2</sup> نازك عبد الحليم قطيشات و أمل يوسف التل: قضايا في الصحة النفسية، دار كنوز المعرفة، عمان، 2009، الطبعة الأولى، ص 15.

في ضوء ما سبق يمكن القول بأن الصحة النفسية قد تؤثر على مستوى الطموح أحد المتغيرات الهامة في حياة الإنسان، و يعتبر حالة أكثر تفاقلاً و تطلعا للمستقبل و سعي لتحقيق النجاح و التفوق للوصول إلى الأهداف المرغوبة، و لهذا تعددت الدراسات حول متغير الطموح. تأتي الدراسة الحالية من أجل تقصي علاقة الصحة النفسية بمستوى الطموح لدى تلاميذ الثانوية الذين قد يعانون من عدم الثقة و الخوف و القلق مما قد يؤثر على صحتهم النفسية مما قد يؤثر على طموحاتهم. و عليه فإن أهداف الدراسة الحالية تتمثل في الإجابة عن التساؤلات التالية :

- 1- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين التلاميذ ذوي الطموح المرتفع والتلاميذ ذوي الطموح المنخفض في مستوى صحتهم النفسية ؟
  - 2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ السنة الأولى ثانوي و تلاميذ السنة الثالثة ثانوي في مستوى الطموح ؟
  - 3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ السنة الأولى ثانوي و تلاميذ السنة الثالثة ثانوي في مستوى صحتهم النفسية؟
  - 4- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى الطموح ؟
  - 5- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى صحتهم النفسية ؟
  - 6- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ التخصص العلمي و تلاميذ التخصص الأدبي في مستوى الطموح؟
  - 7- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ التخصص العلمي و تلاميذ التخصص الأدبي في مستوى صحتهم النفسية؟
- أهمية الدراسة : تكمن أهمية الدراسة في أنها تبحث موضوعا يخص شريحة هامة من المجتمع وهم تلاميذ الثانوي ، ومعرفة ما إذا كان مستوى الطموح لدى تلاميذ الثانوي من العوامل التي تؤدي للوصول إلى أعلى مستويات الصحة النفسية. و هذه الدراسة الميدانية قد تحدث لبعض الباحثين في هذا المجال على تطبيق بعض الاستراتيجيات والبرامج العلاجية لرفع مستوى الطموح وتحسين مستوى الصحة النفسية خاصة أن بعض تلاميذ هذه الفئة سيمتحن في شهادة البكالوريا.
- المفاهيم الإجرائية :**

- 1- **تعريف مستوى الطموح:** هو عبارة عن سمة ثابتة نسبيا تفرق بين الأفراد في الوصول إلى مستوى معين يتفق والتكوين النفسي للفرد ويتحدد حسب خبرات النجاح والفشل التي مر بها ، ويتحدد باستجابات تلاميذ السنة الأولى و السنة الثالثة ثانوي على استبيان مستوى الطموح ل: كاميليا عبد الفتاح من خلال بدائل الأجوبة التالية: نعم/ لا.
- 2- **تعريف الصحة النفسية:** هو عبارة عن حالة دائمة نسبيا شخصيا وانفعاليا واجتماعيا أي مع نفسه ومع البيئة يشعر فيها بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين ويكون قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته إلى أقصى حد ممكن ، وتتحدد باستجابات تلاميذ السنة الأولى و السنة الثالثة ثانوي على استبيان الصحة النفسية لابتسام احمد العمرين من خلال بدائل الأجوبة التالية: موافق/ محايد/ غير موافق.
- 3- **التلاميذ:** هم محور العملية التعليمية والعنصر النشط فيها، فهم المسئولين عن التقدم الذي يحرزه ، يبادرون ويساهمون في تحديد المسار التعليمي يمارسون ويقومون بمحاولات لإقناع بها أندادهم ويدافعون عنها في جو تعاوني ويتمنون تجربتهم

السابقة ويعملون على توسيع آفاقهم<sup>(1)</sup>. وبالنسبة للمفهوم الإجرائي يمكن أن نعرف التلاميذ على أنهم الأفراد الذين يزاولون دراستهم بإحدى مؤسسات التعليم.

4 - تعريف التعليم الثانوي : هو التعليم الذي يلي مرحلة التعليم المتوسط ويحتوي على ثلاث سنوات لسنة الأولى والسنة الثانية والسنة الثالثة التي يؤدي فيها التلاميذ امتحان شهادة البكالوريا.

المنهج المتبع: مما لا شك فيه أن لكل دراسة مشكلة تستلزم إتباع منهج، وهذا يعني أن مشكلة البحث وأهدافه هي التي تقرر المنهج المستخدم، وقد تطلبت هذه الدراسة المنهج الوصفي الذي يلعب دوراً أساسياً في المعرفة. حيث يعرف المنهج الوصفي على وصف ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من المحتوى والمضمون والوصول إلى نتائج تعميمات تساعد في فهم الواقع<sup>(2)</sup>.

عينة الدراسة :

أ. مجتمع الدراسة : يتكون مجتمع الدراسة من تلاميذ ثانوي النجاح بالجلفة والبالغ عددهم 530 تلميذ وتلميذة من السنة الأولى والسنة الثالثة ثانوي.

ب . اختيار عينة الدراسة : تتكون عينة الدراسة من 250 تلميذ وتلميذة وزعت على أقسام السنة الأولى ثانوي وأقسام السنة الثالثة من تخصصي العلوم والآداب.

وقد استخدمت الباحثات طريقة العينة العشوائية الطبقية، ويعتبر هذا النوع من العينات تقسيم مجتمع الدراسة الأصلي إلى طبقات أو فئات معينة وفق معيار معين ويعتبر ذلك المعيار من عناصر أو متغيرات الدراسة الهامة بعد ذلك يتم اختيار عينة من كل أو طبقة بشكل عشوائي وبشكل عشوائي وبشكل يتناسب مع حجم تلك الفئة ومجتمع الدراسة الأصلي<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> وزارة التربية الوطنية ، منهاج السنة الأولى من التعليم الابتدائي ، 2003، ص:05.

<sup>2</sup> ربيع مصطفى عليان ، عثمان محمد غنيم: منهاج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق ، دار الصفاء ، عمان ، 2001 ، الطبعة الأولى ص:43.

<sup>3</sup> محمد أبو أنصاري: منهجية البحث العلمي ، دار وائل ، عمان ، 1994، الطبعة الأولى، ص 91.

جدول يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة

النسب المئوية	العدد			
%20	50	ذكور	أولى	تخصص علوم
%24	60	اناث		
%8.10	27	ذكور	ثالثة	
%18	45	اناث		
%06	15	ذكور	اولى	تخصص آداب
%2.15	38	اناث		
%8	02	ذكور	ثالثة	
%2.5	13	اناث		
%100	250	المجموع		

#### أدوات الدراسة :

أولاً. مقياس مستوى الطموح : مقياس لـ : كاميليا عبد الفتاح ، يحتوي الاستبيان على 73 فقرة تتدرج تحت سبع سمات رئيسية مقسمة الإجابات حسب التصنيف الثنائي "نعم" ، "لا وقد قسم المقياس إلى سبعة أبعاد:

- البعد الأول : النظرة إلى الحياة ويتكون من 10 بنود.
- البعد الثاني : الاتجاه نحو التفوق ويتكون من 09 بنود.
- البعد الثالث : تحديد الأهداف والخطط ويتكون من 11 بنود.
- البعد الرابع : الميل إلى الكفاح ويتكون من 11 بنود.
- البعد الخامس : تحمل المسؤولية والاعتماد على النفس ويتكون من 11 بنود.
- البعد السادس : المثابرة ويتكون من 11 بنود.
- البعد السابع : الرضا بالوضع الحاضر والإيمان بالحظ ويتكون من 11 بنود.

وبذلك تكون عدد فقرات الاستبيان 73 فقرة ، وهذه سمات تكشف عن الشخص الطموح، فهو يميل إلى الكفاح ونظرته إلى الحياة فيها تفاؤل ولديه قدرة على تحصيل المسؤولية والمثابرة والميل للتفوق ويسير وفق خطة معينة. 2/ صدق وثبات المقياس :

صدق المحكمين : عرض الاستبيان على مجموعة من المحكمين تتألف من سبعة أعضاء من أعضاء الهيئة التدريسية متخصصة في التربية والإحصاء وقد استجاب الباحث للآراء السادة المحكمين وقام بإجراء ما يلزم من حذف وتعديل في ضوء مقترحاتهم بعد تسجيلها في نموذج تم إعداده وقد قبلت الفقرات من (60% إلى 80%) وبذلك أصبح الاختبار في صورته النهائية. الصدق البنائي لاختبار مستوى الطموح: تم التحقق من الصدق البنائي لاختبار مستوى الطموح قام الباحث بحساب معاملات تناط بين كل مجال من مجالات الاستبيان السبعة والمعدل الكلي للاستبيان .

جدول يبين معاملات الارتباط بين كل بعد من أبعاد الاستبيان

الرقم	البعد	معامل الارتباط
1	النظرة إلى الحياة	0.556
2	الاتجاه نحو التفوق	0.510
3	تحديد الأهداف والخطط	0.349
4	الميل إلى الكفاح	0.549
5	تحمل المسؤولية والاعتماد على النفس	0.572
6	المثابرة	0.473
7	الرضا بالوضع الحاضر ، والإيمان بالحظ	0.473

وبذلك تعتبر فقرات ومجالات استبيان مستوى الطموح صادقة لما وضعت لقياسه. ب. ثبات الاختبار: أجرى الباحث خطوات الثبات بطريقتين هما: التجزئة النصفية ومعامل لارتباط ومعامل ألفا كرومباخ. م طريقة التجزئة النصفية: وكذلك تم إيجاد معامل ارتباط بيرسون بين معدل الأسئلة الفردية ومعدل لأسئلة الزوجية لكل مجال من مجالات اختبار الطموح والمعدل الكلي لمجالات لاختبار وقد تم تصحيح معاملات الارتباط باستخدام معامل الارتباط سيرمان براون للتصحيح حسب المعادلة التالية:

$$\text{معامل الثبات} = \frac{r}{2} \quad \text{حيث } r = \text{معامل الارتباط.}$$

$$r+1$$

وقد تم استخدام معامل الثبات لجتمان في حالة عدم تساوي عدد الأسئلة الزوجية والفردية للبعد ، والنتائج موضحة في الجدول التالي:

جدول يوضح معاملات الارتباط دالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.01

رقم	البعد	عدد الفقرات	معامل الارتباط	معامل الارتباط مصحح
1	النظرة إلى الحياة	10	0.5241	0.3551
2	الاتجاه نحو التفوق	10	0.1825	0.1004
3	تحديد الأهداف والخطط	11	0.3838	0.2375
4	الميل إلى الكفاح	11	0.6651	0.4983
5	تحمل المسؤولية والاعتماد على النفس	11	0.3978	0.2483
6	المثابرة	10	0.4348	0.2778
7	الرضا بالوضع الحاضر والإيمان بالحظ	11	0.5529	0.3821
	فقرات اختبار الطموح	74	0.6996	0.538

طريق كرونباخ: استخدمت كاميليا عبد الفتاح طريقة ألفا كرونباخ لقياس ثبات الإستبانة لكل مجال من مجالات استبانته مستوى الطموح والمعدل الكلي لمجالات الاختبار و الجدول التالي يوضح معاملات ألفا كرونباخ: جدول يبين معاملات ألفا كرومباخ والتي تدل على وجود معاملات ثبات

رقم	البعد	عدد الفقرات	معامل الفا كرومباخ
1	النظرة إلى الحياة	10	0.5128
2	الاتجاه نحو التفوق	10	0.22667
3	تحديد الأهداف والخطط	11	0.4512
4	الميل إلى الكفاح	11	0.4027
5	تحمل المسؤولية والاعتماد على النفس	11	0.2415
6	المثابرة	10	0.5410
7	الرضا بالوضع الحاضر والإيمان بالحظ	11	0.3402
	فقرات اختبار الطموح	74	0.6894

ثانياً: مقياس الصحة النفسية : تأليف ابتسام أحمد العمرين ويحتوي على 65 فقر تدرج تحت أربع سمات رئيسية مقسمة الإجابات حسب التصنيف الثلاثي (لا أوافق) (محايد) (أوافق).

(1) البعد الأول: البعد الشخصي (2) البعد الثاني: البعد الاجتماعي (3) البعد الثالث: البعد المهني والذي عدل و أصبح بعد أكاديمي هذا بعد أن حكم من طرف الدكتورة أسماء خويلد. (4) البعد الرابع: البعد الروحي.

وبذلك يكون عدد فقرات الاستبيان 65 فقرة وهذه السمات تكشف عن

الخصائص السيكومترية للمقياس :

1. صدق الاختبار:

صدق المحكمين: قامت ابتسام أحمد العمرين بتسليم نسخة من استبيان الصحة النفسية في صورتها الأولية المجموعة من الأساتذة ذوي الخبر مجال علم النفس والصحة النفسية، وذلك بهدف الاستفادة من أدائهم حيث كان يحتوي على 96 فقرة. الصدق البنائي: قامت الباحثة بحساب معامل الارتباط كل بعد مع الأبعاد الأخرى ومعامل ارتباط كل بعد مع الدرجة الكلية لمقياس الصحة النفسية، وذلك كما هو مبين في الجدول:

جدول يبين معاملات الارتباط على الأبعاد الأربعة والدرجة الكلية لمقياس الصحة النفسية

الأبعاد	الشخصي	المهني	الاجتماعي	الروحي	الدرجة الكلية
الشخصي	1				
المهني	0.424	1			
الاجتماعي	0.288	0.221	1		
الروحي	0.243	0.265	0.077	1	
الدرجة الكلية	0.949	0.649	0.489	0.406	1

ثبات الاختبار:

أ- ثبات بطريقة التجزئة النصفية: قامت الباحثة بحساب معامل الارتباط بين مجموع درجات الأسئلة الفردية ومجموع الزوجية لمقياس الصحة النفسية، حيث بلغ معامل الارتباط: (0.7950)، وهو دال إحصائياً عند مستو دلالة 0.01، ثم استخدمت معادلة سيرمان براون لتعديل طول الاختبار وقد تبين أن معامل الارتباط سيرمان - براون لاختبار  $r = (0.8864)$  ثبات بايجاد معامل ألفا كرونباخ: قامت الباحثة بحساب ثبات المقياس باستخدام معامل ألفا كرونباخ لكل بعد من أبعاد الربعة بالإضافة إلى الدرجة الكلية.

جدول يبين معامل ألفا كرونباخ لكل بعد من الأبعاد الأربعة

البعد	عدد الفقرات	قيمة ألفا
الشخصي	36	0.9380
المهني	19	0.4763
الاجتماعي	14	0.3221
الروحي	27	0.2081
الدرجة الكلية	96	0.7324

بعد إجراء حساب الصدق والثبات على استبانة الصحة النفسية، قامت الباحثة بحذف الفقرات غير دالة إحصائياً ومن ثم أصبحت الاستبانة مكونة من 68 فقرة في صورتها النهائية بعد تقنينه.

الأساليب الإحصائية : لغرض المعالجة الإحصائية تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية :  
 ١. اختبار (كا<sup>2</sup>) وذلك لمعرفة الفروق بين إجابات أفراد العينة وتدخل عليه من المعادلة التالية :

$$\text{كا}^2 = \frac{\text{م}(\text{ت} - \text{ت م})}{\text{ت م}}$$

ت م

ت و: هي التكرار الواقعي أو الملاحظ .

ت م : هو التكرار المتوقع ويحسب كالآتي: ت م = مجموع الصف . مجموع العمود

المجموع الكلي

اختبار(ت): من أكثر الاختبارات استخداما في مجال البحوث التربوية و النفسية، وهو اختبار برا يبحث في دلالة الفرق بين درجات مجموعتين ن<sub>1</sub>= ن<sub>2</sub> ، عينتين غير مرتبطتين ن<sub>1</sub> = ن<sub>2</sub> ، عينتين غير مرتبطتين ن<sub>1</sub> ≠ ن<sub>2</sub> ، عينتين غير مرتبطتين ن<sub>1</sub> ≠ ن<sub>2</sub> عينتين غير متجانستين.

نتائج الدراسة: قبل البدء في مناقشة نتائج الفرضيات يجدر الإشارة إلى إيضاح نتائج الطموح والصحة النفسية لتلاميذ الثانوية.ومن خلال هذا الجدول التالي الذي يبين مدى مستوى الطموح والصحة النفسية لتلاميذ الثانوي مقارنة بالمتوسط النموذجي، وكانت النتائج المتحصل عليها كما يلي :

جدول يبين الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط النموذجي لمقياسي الطموح والصحة النفسية

الدالة	Sig	قيمة T	المتوسط النموذجي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	لمقياس
دالة	0,00	14,789	109	9,223	117,65	مستوى الطموح
دالة	0,00	11,022	130	16,751	141,65	صحة النفسية

يتبين لنا من خلال الجدول السابق أن مستوى الطموح 117.65 وبمقارنته بالمتوسط النموذجي الذي بلغت قيمته 109 فذلك دال على وجود مستوى طموح لدى تلاميذ الثانوية. وكذلك الصحة النفسية بلغ متوسط حسابها 141.65 ومقارنة بالمتوسط النموذجي 130 فان ذلك يدل على وجود صحة نفسية للتلاميذ. وبالتالي نستطيع القول أن تلاميذ الثانوية يتمتعون بمستوى طموح وصحة نفسية لا بأس بها مقارنة بالمتوسط النموذجي لكلا المتغيرين.

وقد لاحظت الباحثات في الميدان أثناء تواجدهم في المؤسسة وحين توزيع المقاييس على التلاميذ ، حيث كان البعض منهم يرددون استجابات بمجرد رؤية كلمة السعادة، السعادة الحقيقية في مقياس الصحة النفسية ، وكذلك البند الذي يحتوي على: " أضع خطة لتحقيق الوصول إلى الغنى والشهرة مثلا. أنها لا توجد سعادة في حياتهم وأنهم لا يستطيعون الوصول إلى أهدافهم وتحقيقها. وهذه النتيجة تستلزم قيام الخدمات الإرشادية بالدور الملقى على عاتقها والتحسين من توافق وتكيف التلاميذ و التخفيف من بعض الاضطرابات النفسية واستغلال ميولاتهم واستعداداتهم وطموحاتهم نحو بناء شخصية سوية.

وبالتالي فالغرض الأساسي هو أن يفهم الشخص ما لديه من قدرات وانفعالات وأن يتقبلها ليختار الطريق الصحيح والأسلوب المناسب في مواجهة حياته المختلفة سواء كانت بالمنزل أو المدرسة أو العمل. فكثيراً ما يتعرض الفرد إلى مواقف يصعب فيها اتخاذ قرار حاسم وخاصة في أمور جدية في حياته مثل اختيار نوع الدراسة أو المهنة، فيعاني بسبب ذلك من قلق وصراع نفسي لم يصل به إلى درجة الاضطرابات النفسية (الذي يتطلب علاجاً نفسياً). ولكنه حالة من الضغط والقلق الآني إلا أنه قد يؤدي إلى اضطراب في المستقبل إذا لم يكن اختيار الفرد وقراره صحيحاً. من هنا تنبع أهمية التوجيه التربوي والتوجيه المهني والإرشاد الأسري<sup>(1)</sup>.

كما ويعتبر العلاج النفسي في جوهره مرور الذات بخبرة تعليمية أو انفعالية تجعل الفرد يزيد من مهاراته إن يعدل من أساليب الاستجابة لديه مما يؤدي إلى زيادة التكيف لدى الفرد والوعي والاستبصار<sup>(2)</sup>. لذلك يعتبر البرنامج العلاجي تدريب الفرد على التفكير المنطقي في حل المشكلات واتخاذ القرارات والمشاركة الجيدة في خلق القيم الاجتماعية. وهذا ما بينته الدراسة بان في 2003 في دراستها معرفة فعالية برنامج علاجي سلوكي معرفي في الصحة النفسية للطلاب الموهوبين حيث انتهت الدراسة بان للبرنامج العلاجي السلوكي المعرفي أثر في تحسين مستوى الصحة النفسية للطلاب. ومن خلال ما سبق يمكن القول أن مستوى الصحة النفسية سمة ثابتة ثباتاً نسبياً تتسم بمجموعة من المعايير والتي من بينها التفاؤل، والتطلع، وتحديد الأهداف، والإيجابية ومجمل هذه المعايير هي في مضمونها تعبر عن مستوى الطموح.

1. عرض ومناقشة الفرضية العامة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ ذوي الطموح المرتفع وتلاميذ ذوي مستوى الطموح المنخفض في مستوى صحتهم النفسية.

جدول يبين الفروق بين الطلبة منخفضي الطموح ومرتفعي الطموح في مستوى الصحة النفسية

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	Df	مستوى الدلالة	Sig	الدلالة
مستوى الطموح	منخفضي الطموح	74131.	13.749	-4.352	249	0.05	0.378	غير دلالة

يتبين لنا من خلال الجدول السابق أن القيمة المحسوبة = -4.352 ودرجة حرية 249 وهي دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) وذلك راجع لقيمة الدرجة المعنوية sig (0.378) أكبر من مستوى الدلالة (0.05) ومنه نقبل الفرض الصفري الذي ينص على "عدم وجود فروق دالة إحصائية بين تلاميذ ذوي الطموح المرتفع وتلاميذ ذوي الطموح المنخفض في مستوى صحتهم النفسية". ومنه نستنتج أنه لا توجد فروق بين تلاميذ ذوي مستوى الطموح المرتفع وتلاميذ ذوي الطموح المنخفض في مستوى الصحة النفسية.

وهذا يعني أن الصحة النفسية لا تتأثر بمستوى الطموح سواء كان منخفضاً أو مرتفعاً، وقد يرجع هذا إلى تواجد العينة باختلافاتها من جنس إلى تخصص إلى مستوى دراسي في نفس المكان. كما ويمكننا أن نرجع الأسباب إلى تلقي التلاميذ نفس

<sup>1</sup> محمد قاسم عبد الله: مدخل إلى الصحة النفسية، دار الفكر، عمان، 2004، الطبعة الأولى، ص 480.

<sup>2</sup> نازك عبد الحليم قطيشات وأمل يوسف التل: قضايا في الصحة النفسية، دار كنوز المعرفة، عمان، 2009، الطبعة الأولى، ص 105.

التوجهات والإرشادات من طرف المستشارية التوجيهية وهذا ما دعا بالكثير من تلاميذ ذوي الطموح المنخفض على تحسن مدى توافقهم وتكيفهم وانخفاض مستوى القلق لديهم، بحيث أصبح لديهم مستوى لا بأس به من الصحة النفسية.

وقد جاء في دراسة كيم وآخرون kim et al 2003 التي هدفت الى مقارنة الطموح ومفهوم الذات لدى عينة من طلاب الجامعات في كوريا الجنوبية وأمريكا، بحيث أظهرت النتائج أن الأفراد الذين يتمتعون بطموح داخلي وبمفهوم جيد عن الذات وكذلك يعتمدون على فكرهم الفردي والذين استطاعوا إشباع حاجاتهم كانوا أكثر رفاهية وقربا من الصحة النفسية. كذلك هدفت دراسة niemiec et all إلى معرفة اثر الطموح الداخلي والخارجي عن الأفراد وما بعد الحياة الجامعية، وقد أظهرت النتائج أن الطموح الداخلي مرتبط بشكل ايجابي بالصحة النفسية على عكس الطموح الخارجي وكذلك الطموح الداخلي له علاقة ايجابية بالحاجات النفسية الأساسية حيث أن الطموح بأشكاله كان له ارتباط سلبي واطيا بالصحة النفسية بالأفراد الخرجين<sup>(1)</sup>.

وتعتبر الشخصية في جوهرها الصحة النفسية والشخصية هي البناء الدينامي للفرد لذلك قام ميشال وآخرون 1995 بدراسة تهدف إلى تحديد ملامح وسمات شخصية الطلبة الجدد الذين يعانون من صعوبات التعلم والتعرف على حاجاتهم و اهتماماتهم وعلاقة ذلك بمستوى طموحهم، وقد بينت النتائج على وجود علاقة ارتباطية عكسية بين صعوبات التعلم وبين مستوى طموحهم والتوافق الاجتماعي. ويعتبر التوافق النفسي مؤشر من مؤشرات الصحة النفسية وقد توصل السمييري 1999 إلى وجود علاقة بين التوافق النفسي ومستوى الطموح لدى الطالبات . من خلال ما سبق يمكننا القول أن الطبيعة الإنسانية وحاجاتها للتوافق والتكيف والأمن للتواصل مع بيئته قد يستدعي منه ترك جزء من تطلعاته وطموحاته حفاظا على مستوى صحته النفسية.

## 2. عرض ومناقشة الفرضية الثانية : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى الطموح

للتحقق من صحة الفرضية قامت الباحثات باستخدام اختبار "ت" الذي يبحث في الفروق بين المتوسطات ، وكانت النتائج المتحصلة كما هي مبينة في الجدول التالي :

### جدول يبين الفروق بين الذكور والإناث في مستوى الطموح

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	Df	مستوى الدلالة	Sig	الدلالة
مستوى الطموح	ذكور	119.02	7.730	1.870	249	0.05	0.120	غيردالة
	إناث	116.78	9.928					

يتبين لنا من خلال الجدول السابق أن القيمة المحسوبة =1.870 ودرجة حرية 249 وهي دالة عند مستوى الدلالة (0.05) وذلك راجع لقيمة الدرجة المعنوية sig (0.120) اكبر من مستوى الدلالة (0.05).

<sup>1</sup> كاميليا عبد الفتاح: مستوى الطموح و الشخصية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى. 1984، ص 79.

ومنه نقبل الفرض الصفري الذي ينص على "عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى الطموح". ومنه نستنتج انه لا توجد فروق بين الذكور والإناث في مستوى الطموح ، وقد يرجع هذا إلى الاحتكاك الناجم بين الجنسين، وتواجههما في نفس المؤسسة حيث أصبحت لديهم نفس الطموحات والرغبات ذكورا وإناثا.

وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة محمد عبد المؤمن حسين 1989 بدراسته لبعض أساليب التنشئة الوالدية المسئولة عن رفع مستوى الطموح في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية، أقيمت الدراسة بمدارس الإسكندرية وشملت تلاميذ السنة الثانية ثانوي وبلغ عددهم 243 تلميذا واستخدم الباحث استبيان مستوى الطموح للراشدين لكاميليا عبد الفتاح وكشفت النتائج أنه لا توجد فروق بين الذكور والإناث في مستوى الطموح<sup>(1)</sup>، كذلك دراسة أدوين وزملائه 1968 عن تقديرات القدرة على الدراسة كوظيفة للمستوى الاقتصادي والاجتماعي والجنس والنوع لم يتوصل إلى وجود فروق بين الجنسين والنوع، لم تتوصل إلى وجود فروق بين الجنسين في مستوى الطموح<sup>(2)</sup>.

في حين اختلفت هذه النتيجة مع ما توصل إليه الباحث محمد بوفاتح 2005، حيث أظهرت النتائج على وجود فروق بين الذكور والإناث لصالح الإناث حيث كانت قيمة "ت" 2.28 وهي أكبر من القيمة الجدولة 1.96 عند مستوى الدلالة 0.05 بدرجة حرية 398. وقد فسر ذلك إلى أن الإناث أصبحن يعبرن عن طموحن بالرفع لكي يظهرن بمظهر التفوق والتحدي ومنافسة الذكور. وهناك دراسات لا تتفق على أن الإناث أعلى من الذكور كالدراسة التي أجرتها كاميليا عبد الفتاح 1971 بعنوان الفروق بين الجنسين في مستوى الطموح وهو بحث قارنت فيه الباحثة بين طموح الطلبة والطالبات الجامعين ، يقدر عددهم 226 فردا وتوصلت إلى أن مستوى طموح الطلبة أعلى من مستوى طموح الطالبات<sup>(3)</sup>.

وقد يعود هذا الاختلاف إلى زمن الدراسة حيث كان كل طرف من الجنسين على حدا ، حيث كانت مواطن الاختلاط بينهما قليلة وهذا لا يسمح بتبادل آرائهم الشخصية مع بعض وهذا ما جعل طموحاتهم تختلف . ومن خلال ما سبق يمكن القول أن مستوى الطموح سمة غير ثابتة أو ثابتة نسبيا تختلف من ذكر إلى أنثى ومن زمن لآخر ومن مجتمع لآخر.

3. عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى صحتهم النفسية .

وللتحقق من صحة الفرضية قامت الباحثات باستخدام اختبار "ت" الذي يبحث في الفروق بين المتوسطات ، وكانت النتائج المتحصلة كما هي مبينة في الجدول التالي:

<sup>1</sup> محمد بوفاتح : الضغط النفسي و علاقته الدراسي لدى تلاميذ الثالثة ثانوي ، رسالة ماجستير غير منشورة مودعة بمكتبة جامعة ورقلة. 2005، ص 217

<sup>2</sup> كاميليا عبد الفتاح: مستوى الطموح و الشخصية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى. 1984، ص 31.

<sup>3</sup> كاميليا عبد الفتاح: مستوى الطموح و الشخصية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى، 1984، ص 115.

جدول يبين الفروق بين الذكور والإناث في مستوى الصحة النفسية

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	Df	مستوى الدلالة	Sig	الدلالة
مستوى الصحة النفسية	ذكور	144.04	16.300	1.741	249	0.05	0.264	غير دالة
	إناث	140.25	16.903					

يتبين لنا من خلال الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للذكور 144.04 أما الإناث فكان متوسط الحسابي 140.25 ، وبالتالي القيمة المحسوبة 1.741 ودرجة الحرية 249 وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.05 ، وذلك راجع لقيمة الدرجة المعنوية sig 0.264 أكبر من مستوى الدلالة 0.05 ، ومنه نقبل الفرض الصفري الذي ينص على " عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في صحتهم النفسية.

ومنه نستنتج أنه لا توجد فروق بين الذكور والإناث في مستوى الصحة النفسية ، وقد يرجع هذا إلى طبيعة الإنسان أن تفكيره يتأثر بآراء وأفكار الآخرين سواء كانت أفكار إيجابية أو سلبية تؤدي إلى اضطراب نفسي ، وهذا ما أكده بيك بأنه يعود إلى نظام الأفكار الآلية القائم على نواة من المعتقدات العميقة حول الذات والعالم ، وبالتالي فإن الإنسان يقع صريع المعاناة والاضطراب والقلق لخلل في نظام المعتقدات. وقد تتفق هذه النتيجة مع دراسة زبيدي والهزاع 1977 وموضوعها بناء مقياس للصحة النفسية لطلبة الجامعة، وهدفت الدراسة إلى بناء معرفة دلالة الفروق بين الذكور والإناث لمقياس الصحة النفسية لعينة من طلبة الجامعة. وبعد تحليل البيانات إحصائياً باستخدام معامل الارتباط والمتوسط الحسابي واختبار "ت" لعينتين مستقلتين بأنه لا توجد فروق بالصحة النفسية لدى كل من الذكور والإناث . كذلك دراسة بشرى احمد حاسم العكاشي أكدت نتائج دراستها على عدم وجود فروق دالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة في مستويات الصحة النفسية حيث أرجعت السبب إلى طبيعة أفراد عينة الدراسة المتجانسة من حيث البيئة الجامعية.

واختلفت هذه النتيجة مع ما توصل إليه الباحث الزبيدي 2000 في دراسته الضغوط النفسية وعلاقتها بالرضا المهني والصحة النفسية لدى أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة، وبعد تحليل البيانات باستخدام بيرسون واختبار "ت" وتحليل التباين توصلت الدراسة إلى أن عينة البحث من الذكور والإناث يعانون من ضغوط نفسية والذكور أكثر معاناة وبالتالي الذكور لا يتمتعون بالصحة نفسية. وقد يعود اختلاف نتائج الدراسة مع نتائج الدراسة الحالية إلى عينة الدراسة ومكان الدراسة :

- عينة الدراسة: أعضاء الهيئة التدريسية وبالتالي هم فئة ممتحنة أما عينة الدراسة الحالية هي مجموعة من طلبة الثانوي .
  - أما المكان فمن جانبين مكان التواجد بحيث الدراسة الأولى هي الجامعة والدراسة الحالية هي الثانوية ومن الجانب الآخر المجتمع العراقي والمجتمع الجلفاوي
- ومن خلال ما سبق يمكن القول أن الصحة النفسية سمة غير ثابتة تتسم بالقدرة على التكيف ويكون فيها متوافقاً مع نفسه ومع الآخرين.

4. عرض ومناقشة نتائج الفرضية الرابعة : لا توجد فروق بين تلاميذ التخصص العلمي وتلاميذ التخصص الأدبي في مستوى الطموح "

وللتحقق من صحة الفرضية قامت الباحثات باستخدام اختبار "ت" الذي يبحث في الفروق بين المتوسطات ، وكانت النتائج المتحصلة كما هي مبينة في الجدول التالي :

جدول يبين الفروق بين طلبة علوم تجريبية والآداب في مستوى الطموح

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	Df	مستوى الدلالة	Sig	الدلالة
مستوى الطموح	علوم	117.51	9.094	0.270	249	0.05	0.642	غير دالة
	آداب	117.87	9.626					

يتبين لنا خلال الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لخصص العلوم 117.51 أما الأديبين 117.87 وبالتالي متوسط الأديبين اكبر من متوسط تخصص العلوم وبالتالي القيمة المحسوبة =0.270 ودرجة حرية 249 وهي غير دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.05، وذلك راجع لقيمة المعنوية sig 0.642 اكبر من مستوى الدلالة 0.05.

ومنه نقبل الفرض الصفري الذي ينص على: "عدم وجود فروق بين تلاميذ التخصص العلمي وتلاميذ التخصص الأدبي في مستوى الطموح " ومنه نستنتج أنه لا توجد فروق بين تخصص العلوم وتخصص الآداب في مستوى الطموح.

والسبب في ذلك راجع من وجهة الباحثات إلى أن تلاميذ الثانوي في نفس المرحلة العمرية تقريبا مما يجعل الفروق بينهم غير واضحة، بالإضافة إلى أن التلاميذ في نفس المدرسة حيث أنهم يتلقوا بنفس الاستراتيجيات وبنفس الفلسفة وحتى نفس الأساتذة، أي أنها نفس الفرص المتاحة لكلا التخصصين. وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة فايز الأسود 2003 على عدم وجود فروق دالة إحصائية في مستوى الطموح تعزى لمتغير التخصص الدراسي .

وكذلك دراسة سناء محمد سليمان 1987 انتهت الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية في مستوى الطموح تعزى إلى كلية علمي وأدبي. كذلك دراسة توفيق محمد توفيق بشير 2005 أن طلبة الكليات العلمية والأدبية من عينة الدراسة من نفس السن وبالتالي فان الفروق بينهما لا تكون واضحة بشكل مناسب كذلك فان الحرية التي تعطى للطلاب في اختيار تخصصه بنفسه تعطيه مجالا واسعا لأن ينجح ويبدع فيه (1). أما دراسة محمد بوفاتح 2005 فدللت على وجود فروق بين التخصصين لصالح التخصص العلمي، حيث أن القيمة المحسوبة 2.89 اكبر من القيمة المجدولة 2.85 عند مستوى الدلالة 0.01، وقد ارجع ذلك إلى عينة تلاميذ التخصص العلمي لأهمية تخصصها الدراسي الذي يؤهلها لتبوا مكانة اجتماعية مرموقة كالطب

<sup>1</sup> توفيق محمد توفيق بشير: دراسة لمستوى الطموح و علاقته ببعض المتغيرات في ضوء الثقافة السائدة لدى طلبة الجامعة ، رسالة ماجستير غير منشورة مودعة بمكتبة الجامعة الإسلامية بغزة ، فلسطين. 2005 ، ص 139.

مثلا . وقد يرجع سبب هذا الاختلاف بين هذه الدراسات إلى تطور الخدمات الإرشادية في وقتنا الحالي نحو جميع التخصصات الأدبية والعلمية.

5. عرض ومناقشة نتائج الفرضية الخامسة : لا توجد فروق بين تلاميذ التخصص العلمي وتلاميذ التخصص الأدبي في صحتهم النفسية

وللتحقق من صحة الفرضية قامت الباحثات باستخدام اختبار "ت" الذي يبحث في الفروق بين المتوسطات ، وكانت النتائج المتحصلة كما هي مبينة في الجدول التالي :

جدول يبين الفروق بين طلبة العلوم والآداب في مستوى الصحة النفسية

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	Df	مستوى الدلالة	Sig	الدلالة
مستوى الصحة النفسية	علوم تجريبية	141.30	16.523	0.555	249	0.05	0.230	غير دالة
	آداب	142.62	17.436					

يبين لنا من خلال الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لتخصص العلوم 141.30 وتخصص الآداب أكثر من تخصص العلوم 142.62 وبالتالي القيمة المحسوبة (0.55) ودرجة حرية 249 وهي غير دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (0.05)، وذلك راجع لقيمة الدرجة المعنوية sig 0.230 أكبر من مستوى الدلالة (0.05). ومنه نقبل الفرض الصفري الذي ينص "عدم وجود فروق بين تلاميذ التخصص العلمي وتلاميذ التخصص الأدبي في صحتهم النفسية" ومنه نستنتج انه لا توجد فروق بين تلاميذ التخصص العلمي وتلاميذ التخصص الأدبي في مستوى صحتهم النفسية، ويبدو أن السبب في ذلك من وجهة نظر الطالبين يعود إلى: تشابه الظروف البيئية والاقتصادية والاجتماعية والمرحلة الدراسية.

وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة سلطان موسى العويضة بخصوص عدم وجود فروق دالة إحصائيا لدى أفراد عينة الدراسة في مستويات الصحة النفسية تبعاً لمتغير التخصص حيث تعزى هذه النتيجة لطبيعة أفراد العينة المتجانسة من حيث البيئة الجامعية والضغوط التي يتعرضون إليها. ومن خلال ما سبق يمكن القول أنه مهما تعددت التخصصات سواء التخصص الأدبي بفروعه أو تخصص العلوم بفروعه تبقى الشخصية المتمتع بالصحة النفسية تتميز بمجموعة من الخصائص: كالتوافق ، والشعور بالسعادة مع النفس ، والشعور بالسعادة مع الآخرين وتحقيق الذات واستغلال القدرات، والقدرة على مواجهة مطالب الحياة، السلوك السوي والعيش في سلامة وسلام... وبالتالي يمكننا القول أن التكيف مجموعة من ردود الأفعال التي يعدل بها الفرد بناءه النفسي ، وسلوكه ليستجيب إلى شروط محيطه محدودة أو خبرة جديدة<sup>(1)</sup>.

<sup>1</sup> نازك عبد الحليم قطيشات و أمل يوسف التل: قضايا في الصحة النفسية ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، 2009 ، الطبعة الأولى . ص 42

6. عرض ومناقشة نتائج الفرضية السادسة: لا توجد فروق بين تلاميذ السنة الأولى وتلاميذ السنة الثالثة ثانوي في مستوى طموحهم

وللتحقق من صحة الفرضية قامت الباحثات باستخدام اختبار "ت" الذي يبحث في الفروق بين المتوسطات ، وكانت النتائج المتحصلة كما هي مبينة في الجدول التالي :

جدول يبين الفروق بين طلبة السنة الأولى والسنة الثالثة في مستوى الطموح

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	df	مستوى الدلالة	Sig	الدلالة
مستوى الطموح	سنة أولى	117.65	9.210	0.087	249	0.05	0.988	غير دالة
	سنة ثالثة	117.54	9.301					

يتبين لنا خلال الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لمستوى أولى 117.65 أعلى من مستوى ثالثة 117.54 وبالتالي القيمة المحسوبة =0.087 ودرجة حرية 249 وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.05 ، وذلك راجع لقيمة المعنوية sig 0.988 أكبر من مستوى الدلالة 0.05. ومنه نقبل الفرض الصفري الذي ينص على: "عدم وجود فروق بين تلاميذ السنة الأولى وتلاميذ السنة الثالثة ثانوي في مستوى الطموح، ومنه نستنتج انه لا توجد فروق بين تلاميذ السنة الأولى وتلاميذ السنة الثالثة في مستوى الطموح.

ويرجع ذلك من وجهة نظر الباحثات إلى حماسة تلاميذ السنة الأولى ورغبتهم القوية في التفوق وتلاميذ السنة الثالثة ورغبتهم في الحصول على شهادة البكالوريا. وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة توفيق محمد توفيق بشير 2005 بأنه لا توجد فروق بين متوسطي درجات المستوى الأول والمستوى الرابع في مقياس مستوى الطموح عند مستوى 0.05. وقد ارجع السبب إلى أن طلبة مستوى الأول ومستوى الرابع يعيشون نفس الظروف داخل الجامعة الإسلامية بغزة، والاهتمام بالطلبة الجدد من حيث استقبالهم وحثهم على الاجتهاد والعلاقة الجيدة بين المدرسين والطلبة أما طلبة المستوى الرابع فيكونون على وشك الانتهاء والتخرج فيعز عليهم فراق الجامعة ويشعرون بقيمة العلم<sup>(1)</sup>.

كذلك دراسة فايز الأسود 2003 حيث اثبت هذه الدراسة عدم وجود فروق دالة في مستوى الطموح تعزى لمتغير مستوى الدراسة ، كذلك دراسة هناء أبو شهبة 1987 أكدت عدم وجود فروق دالة إحصائياً في مستوى الطموح بين التخصصات العلمية والأدبية. ومن خلال ما سبق يمكن القول أن المستوى الدراسي لا يؤثر على مستوى الطموح ، بل يعتبر كل مستوى مرحلة من مراحل تحقيق الأهداف الجزئية إلى أن يصل إلى الهدف الأسمى وهو الحصول على شهادة البكالوريا ودخول الجامعة.

<sup>1</sup> توفيق محمد توفيق بشير : دراسة لمستوى الطموح و علاقته ببعض المتغيرات في ضوء الثقافة السائدة لدى طلبة الجامعة ، رسالة ماجستير غير منشورة مودعة بمكتبة الجامعة الإسلامية بغزة ، فلسطين. 2005 ، ص 192.

7. عرض ومناقشة نتائج الفرضية السابعة: لا توجد فروق بين تلاميذ السنة الأولى وتلاميذ السنة الثالثة ثانوي في مستوى صحتهم النفسية

وللتحقق من صحة الفرضية قامت الباحثات باستخدام اختبار "ت" الذي يبحث في الفروق بين المتوسطات ، وكانت النتائج المتحصلة كما هي مبينة في الجدول التالي :

جدول يبين الفروق بين طلبة السنة الأولى والسنة الثالثة في مستوى الصحة النفسية

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T	Df	مستوى الدلالة	Sig	الدلالة
مستوى الصحة النفسية	سنة أولى	141.57	16.183	0.112	249	0.05	0.355	غير دالة
	سنة ثالثة	141.82	17.867					

يتبين لنا خلال الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لمستوى أولى 141.57 أقل من مستوى ثالثة 141.82 وبالتالي القيمة المحسوبة = 0.112 ودرجة حرية 249 وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.05 ، وذلك راجع لقيمة المعنوية sig 0.355 أكبر من مستوى الدلالة 0.05. ومنه نقبل الفرض الصفري الذي ينص على: "عدم وجود فروق بين تلاميذ السنة الأولى وتلاميذ السنة الثالثة ثانوي في مستوى الصحة النفسية".

ومنه نستنتج انه لا توجد فروق بين تلاميذ السنة الأولى وتلاميذ السنة الثالثة في مستوى الصحة النفسية. وقد اختلفت هذه النتيجة مع دراسة بشرى أحمد حاسم العكاشي بعنوان الصحة النفسية وعلاقتها بالذكاء الوجداني الانفعالي لدى الشابات الجامعيات بان هناك فروق دالة إحصائياً في مقياس الصحة النفسية وفق متغير المرحلة الرابعة، وقد فسرت النتيجة إلى أنها تعود إلى تزايد العمر والنضج. ويعود هذا التباين إلى اختلاف العينة حيث شملت دراسة بشرى أحمد حاسم فئة طلاب الجامعة.

كذلك دراسة العيد سنة 2005 انتهت نتائجها فيما يخص متغير المستوى الدراسي فبينت نتائجها دلالاته في البعد المتعلق بعدم الكفاية والتوتر لصالح طلبة السنة الأولى جامعي، أي أن طلبة السنة الأولى أقل كفاية وأكثر توتراً من طلبة السنة الرابعة<sup>(1)</sup>. ومن خلال ما سبق يمكننا القول أن الفريق التربوي المتواجد في المؤسسة من أساتذة ومستشار توجيه وأخصائي نفسي والمدير يلعب دوراً كبيراً في خلق جو مدرسي يسوده الحب والتوافق والتعاون للوصول إلى أرقى مستويات الصحة النفسية.

خلاصة ومقترحات :

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن الفروق بين ذوي الطموح المرتفع و الطموح المنخفض في الصحة النفسية لتلاميذ الثانوية في ظل متغيرات الجنس و التخصص الدراسي و المستوى الدراسي، و دلت النتائج على عدم وجود فروق في مستوى الطموح و الصحة النفسية لدى التلاميذ سواء من ناحية الجنس أو المستوى الدراسي أو التخصص. و ترجع الباحثات هذه

<sup>1</sup> توفيق محمد توفيق بشرى : دراسة لمستوى الطموح و علاقته ببعض المتغيرات في ضوء الثقافة السائدة لدى طلبة الجامعة ، رسالة ماجستير غير منشورة مودعة بمكتبة الجامعة الإسلامية بغزة ، فلسطين. 2005 ، ص 83.

النتيجة إلى أن الاحتكاك بين التلاميذ و تعرضهم للظروف نفسها خاصة فيما يتعلق بخدمات مستشار التوجيه قد أدت إلى النتيجة السابقة، و في اعتقاد الباحثات أن البرامج الإرشادية قد تسهم في رفع مستوى الصحة النفسية و الطموح.

### قائمة المراجع:

أسماء خويلد (2012): فاعلية برنامج إرشادي عقلائي انفعالي في تحسين المعدل الدراسي و دافعية الإنجاز، رسالة دكتوراه غير منشورة مودعة بمكتبة جامعة الجزائر 2.

توفيق محمد توفيق بشير (2005): دراسة لمستوى الطموح و علاقته ببعض المتغيرات في ضوء الثقافة السائدة لدى طلبة الجامعة ن رسالة ماجستير غير منشورة مودعة بمكتبة الجامعة الإسلامية بغزة ، فلسطين.

ربحى مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم (2001) : مناهج و أساليب البحث العلمي النظرية و التطبيق، دار الصفاء ، عمان ن الطبعة الأولى.

علاء سمير مرسي القطناني (2011): الحاجات النفسية و مفهوم الذات و علاقته بدافعية الإنجاز و مستوى الطموح لدى عينة من طلبة جامعة الأزهر بغزة في ضوء نظرية محددات الذات ، رسالة ماجستير غير منشورة مودعة بمكتبة الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين

كاميليا عبد الفتاح (1984): مستوى الطموح و الشخصية ، دار النهضة العربية ن بيروت، الطبعة الأولى.

محمد أبو أنصاري (1994): منهجية البحث العلمي، دار وائل ، عمان ، الطبعة الأولى.

محمد بوفاتح (2005) : الضغط النفسي و علاقته الدراسي لدى تلاميذ الثالثة ثانوي، رسالة ماجستير غير منشورة مودعة بمكتبة جامعة ورقلة.

محمد قاسم عبد الله (2004): مدخل إلى الصحة النفسية، دار الفكر ، عمان ، الطبعة الأولى.

سهيلة المطيري معصومة (2005) الصحة النفسية مفهومها و اضطراباتها، مكتبة الفلاح، الكويت ، دون طبعة.

وزارة التربية الوطنية (2003): منهاج السنة الأولى من التعليم الابتدائي ، الجزائر.

نازك عبد الحلیم قطيشات و أمل يوسف التل (2009): قضايا في الصحة النفسية ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، الطبعة الأولى.

عبد ربه علي شعبان (2010): الخجل و علاقته بتقدير الذات و مستوى الطموح لدى المعاقين بصريا ، رسالة ماجستير غير منشورة مودعة بالمكتبة الإسلامية، غزة ، فلسطين.



## أثر استخدام التدريس المبني على المهارات الحياتية على التحصيل في تدريس مقرر مهارات الاتصال لدى طلاب السنة التحضيرية بجامعة حائل

أ. د. خالد محمد أبو شعيرة / جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

أ. عتيق زايد الشمري / جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

### ملخص:

هدفت الدراسة إلى استقصاء أثر استخدام التدريس المبني على المهارات الحياتية على التحصيل في تدريس مقرر مهارات الاتصال لطلاب السنة التحضيرية بجامعة حائل، وطبقت الدراسة على عينة مكونة من (112) طالباً وطالبة من طلبة السنة التحضيرية بجامعة حائل، حيث وزعوا عشوائياً على مجموعتين تجريبية وضابطة، حيث درست المجموعة التجريبية بواسطة استراتيجية المهارات الحياتية، أما المجموعة الضابطة فقد درست بالطريقة التقليدية. وبعد تنفيذ التجربة طبق على المجموعتين اختبار تحصيلي بعدي للتأكد من فاعلية استراتيجية التدريس بالمهارات الحياتية، وقد أظهرت النتائج أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية التي درست باستخدام المهارات الحياتية والمجموعة الضابطة التي درست باستخدام الطريقة التقليدية حيث تفوقت المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة، كما وأوضحت الدراسة أيضاً أنه لا توجد فروق ذات دلالة في تحصيل الطلبة تعزى إلى متغير الجنس أو التفاعل بين متغيري الطريقة والجنس.

الكلمات المفتاحية: المهارات الحياتية، مهارات الاتصال، التحصيل.

### مقدمة:

تتسارع خطى التقدم العلمي والتكنولوجي بشكل كبير ومستمر، مما يشكل تحدياً صعباً للكثير من المجتمعات لمواكبة هذا الطوفان الذي لا يتوقف، فالمجتمعات تواجه اليوم تحديات وتحولات أهمها الثورة المعلوماتية وثورة الاتصال، وفي هذا السياق فإن العملية التربوية تقع في صلب هذا التغيير وفي قلب تلك المواجهة، وعليها أن تعد طلاباً يستطيعون أن يتكيفوا مع متطلبات العصر بحاضره ومستقبله وبإيجابياته وسلبياته، ومن الطبيعي في ضوء ذلك أن تهتم الأطر التعليمية بإعداد المتعلمين للحياة المعاصرة، ومن الجدير بالذكر أن هذا الأمر لا ينطبق على الدول النامية فحسب بل ينطبق على النظم التعليمية في الدول المتقدمة وإن كانت تتزايد إمكانية تحقيقه، ومن ثم فإن الحديث عن دور التربية في الإعداد للحياة المعاصرة يكاد يكون أحد البدائل المستقبلية التي لا يمكن التنبؤ بها.

وأصبح التدريس المبني على المهارات الحياتية ضرورة ملحة تهدف إلى إصلاح أنظمة التعليم التقليدية، والتي لا تتوافق مع واقع الحياة الحديثة، فهناك العديد من المعوقات التي تعيق قدرة أنظمة التعليم على تحقيق أهدافها الأكاديمية والتربوية والثقافية المناطة بها، بالإضافة لتطبيقاتها الواسعة في سوق العمل اليوم، مما يجعلها قضية جوهرية وقائية.

## مشكلة الدراسة :

تبرز المشكلة الأساسية للدراسة الحالية من خلال الحاجة الماسة إلى تفعيل التدريس في مقرر مهارات الاتصال بعمادة السنة التحضيرية بجامعة حائل من خلال استخدام استراتيجيات حديثة قائمة على المهارات الحياتية مما يجعلها تنعكس إيجاباً على تحصيلهم بحيث تؤهل الطلبة لمواجهة المشكلات الناتجة عن استراتيجيات التعليم التقليدية المتبعة في التدريس، والتي تركز على الإلقاء وأنماط المحاضرة وتكريس الحفظ من أجل الاختبار ، ، وتسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: " ما أثر استخدام التدريس المبني على المهارات الحياتية على التحصيل في تدريس مقرر مهارات الاتصال لطلاب السنة التحضيرية بجامعة حائل ؟

## فرضيات الدراسة:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha \leq 0.05)$  في متوسطات تحصيل طلاب السنة التحضيرية في التدريس المبني على المهارات الحياتية يعزى إلى اختلاف طريقة التدريس.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha \leq 0.05)$  في متوسطات تحصيل الطلاب الذكور الخاصة بمادة مهارات الاتصال الذين درسوا بواسطة استراتيجية المهارات الحياتية وتحصيل الطالبات اللواتي درسن بواسطة الاستراتيجية.
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha \leq 0.05)$  في متوسطات تحصيل المهارات الحياتية في تنمية مهاراتي الاتصال الفعال والحوار لدى طلاب السنة التحضيرية تعزى إلى التفاعل بين متغيري استراتيجية التدريس والجنس.

## أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي :

1. تقصي أثر استخدام استراتيجية المهارات الحياتية في التحصيل المباشر لدى طلاب السنة التحضيرية في مقرر مهارات الاتصال مقارنة بالطريقة التقليدية.
2. تقصي أثر استخدام استراتيجية المهارات الحياتية في التحصيل المؤجل لدى طلاب السنة التحضيرية في مقرر مهارات الاتصال مقارنة بالطريقة التقليدية
3. معرفة درجة التفاعل بين متغيري استراتيجية التدريس بالمهارات الحياتية والجنس.

## أهمية الدراسة: تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال الآتي:

1. اختبار فاعلية أثر استخدام التدريس القائم على المهارات الحياتية على التحصيل والاتصال الفعال والقدرة على الحوار .
2. رفع دافعية الطلبة نحو التعلم من خلال استراتيجيات مختارة.
3. من المتوقع أن تقدم هذه الدراسة فائدة إلى أعضاء هيئة التدريس في السنة التحضيرية بجامعة حائل ، وذلك من خلال مساعدتهم في البحث عن طرق تدريس تتفق مع حاجات واهتمامات الطلبة.

## محددات الدراسة: يمكن تعميم نتائج هذه الدراسة في ضوء المحددات الآتية:

1. الحدود المكانية: اقتصر تطبيق الدراسة على عينة من طلبة السنة التحضيرية في جامعة حائل.
2. الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2017/2018م.

3. الحدود البشرية: تم تطبيق أدوات الدراسة على عينة من طلبة السنة التحضيرية في جامعة حائل والبالغ عددهم (112) طالباً وطالبة.

4. الحدود الموضوعية: تتحدد نتائج الدراسة بالأدوات التي تم استخدامها، وبالتالي فإن تعميم نتائج هذه الدراسة يتحدد إلى حد ما بخصائص هذه الأدوات.

#### مصطلحات الدراسة:

المهارات الحياتية: هي مجموعة المهارات المرتبطة بالبيئة التي يعيش فيها المتعلم، ويتعلمها بصورة مقصودة عن طريق مروره بخبرات منهجية، تعينه على مواجهة المواقف والتحديات، وتمثل تلك المهارات في البحث الحالي بمهارات الاتصال الفعال، والمهارات الحوارية.

التدريس المبني على المهارات الحياتية: هو استخدام استراتيجيات التدريس ودراسة القضايا الحياتية، واستراتيجية حل المشكلات، واستراتيجية استغلال المواقف الحياتية واستراتيجية العمل في مجموعات في تنفيذ وحدات المقرر.

التحصي: يقصد به المعرفة والمهارات التي حصل عليها الطالب من خلال محتوى وحدتي الاتصال الفعال والمهارات الحوارية، والتي تم عرضها باستخدام التدريس المبني على المهارات الحياتية، ويقاس اجرائياً بالدرجة التي تحصل عليها الطالب في الاختبار التحصيلي المعد لأغراض الدراسة.

مقرر مهارات الاتصال: هي الحقائق التدريبية التي أقرتها عمادة السنة التحضيرية بجامعة حائل عام 2016م والتي تشمل على خمس وحدات هي: الاتصال الفعال، الاتصال الاجتماعي والذكاء التواصلي، إدارة الذات، المهارات الحوارية، الاتصال في فرق العمل والقيادة.

#### الإطار النظري

باتت المهارات الحياتية محوراً هاماً من محاور تطوير المناهج الدراسية: تهدف برامجها إلى إكساب الطلبة مهارات حياتية تلائم حاجاتهم وتنمي شخصياتهم بشكل متكامل ومتوازن؛ ليكونوا قادرين على التأقلم مع متطلبات الحياة العصرية وتحدياتها، ومزودين بمعارف يوظفونها في حياتهم ومتسلحين بمهارات تعينهم على مواجهة المواقف الحياتية بتصرفات واعية؛ للتعامل بفعالية مع تحديات الحياة اليومية، وقد ظهرت نظريات تعلم وتعليم حديثة دعت إلى كثير من التغييرات الجذرية في المناهج التربوية بوجه عام وفي النظرة للمتعلم وأدواره الجديدة بوجه خاص، وفي ظل العولمة و الثورة التكنولوجية<sup>(1)</sup>، أصبح من الضرورة بمكان أن تركز المناهج الحالية على تعليم المهارات الحياتية؛ ليتمكن الأفراد من القيام بسلوك تكيفي وإيجابي يجعلهم قادرين على التعامل الفعال مع متطلبات الحياة اليومية وتحدياتها، ومن هذه المهارات الحياتية مهارات اتخاذ القرار وحل المشكلات

ومهارات القيادة وحسن التواصل، ومهارات التفكير الناقد البناء والإبداعي، والتحاور مع الآخرين وتعميق مفهوم المشاركة الفعالة واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات<sup>(2)</sup> وقد عرفت منظمة الصحة العالمية اليونسيف المهارات الحياتية بأنها:

1. قطناني، محمد حسين (2010) تطوير المهارات الحياتية، عمان: دار جرير للنشر والتوزيع.

2. اليونسيف (2008) دليل التدريب على نهج التعليم المبني على المهارات الحياتية، عمان، إدارة المناهج. 008/1/24.

[http://www.unicef.org/arabic/lifeskills/lifeskills\\_25521.html](http://www.unicef.org/arabic/lifeskills/lifeskills_25521.html).

"القدرات التي تمكن الأفراد من القيام بسلوك تكيفي وإيجابي يجعلهم قادرين على التعامل الفعال مع متطلبات الحياة وتحدياتها"<sup>(1)</sup>

وقد حددت المنظمة عدد من المهارات الحياتية الرئيسة المهمة للأشخاص كمهارات الاتصال ، التفاوض، و مهارة تفهم الغير والتعاطف معهم، مهارات التعاون، مهارات صنع القرار والتفكير الناقد، مهارات التعامل مع الذات، وهي مهارات بالغة الأهمية لمواجهة مواقف الحياة المتنوعة على نحو إيجابي، وهنا يبرز دور الجامعة في تمكين الطلبة من المهارات الحياتية وخاصة مهارتي الاتصال الفعال والحوار التي أضحت الأدوات الأساسية لاكتشاف الآخرين والتعامل معهم بإقامة علاقات إنسانية، من ضمنها التعاون والتضامن والمساواة والتواصل والمواجهة من خلال الحوار والنقاش وتبادل الحجج. كما يلاحظ إن استراتيجيات التدريس التي تعتمد الاتصال الفعال والحوار تسعى لتوجيه المتعلم باتجاه التفاعل مع الموقف التعليمي ومساهمته في الوصول إلى المعرفة ، وتقوم على المساءلة وتبادل الأفكار وإشراك أعضاء هيئة التدريس والمتعلمين في العملية التعليمية. وتهدف إلى تنشيط التفكير والربط بين المعطيات، وتعمل على تبادل الأفكار والمعلومات ومقارنتها للوصول إلى ترابطات جديدة.

الدراسات السابقة ذات الصلة :

أجرى كاظم<sup>(1)</sup> دراسة هدفت إلى معرفة المهارات الحياتية اللازمة لطلبة قسم الجغرافية من وجهة نظر التدريسيين ، بلغت العينة (55) تدريسيًا ، أما أداة البحث فكانت عبارة عن استبانة شملت (25) فقرة ، و توصل الباحث إلى تدني مستوى المهارات الحياتية لدى طلبة أقسام الجغرافية في كليات التربية للعلوم الإنسانية من وجهة نظر أغلب التدريسيين .

أما الخزرجي والنعيبي<sup>(2)</sup> فقد هدفت دراستهما إلى التعرف على المهارات الحياتية لدى طلبة الجامعة، تم بناء مقياس المهارات الحياتية و طبق على (84) طالباً وطالبة، وتوصلت الباحثتان إلى النتائج الآتية: أن طلبة الجامعة لديهم مستوى جيد من المهارات الحياتية، ولا يوجد فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث والتخصص (الإنساني، العلمي) في مستوى المهارات الحياتية.

وهدفت دراسة الحايك والسورطي<sup>(3)</sup> إلى التعرف على تأثير استخدام أسلوب الاكتشاف الموجه على بعض المهارات الحياتية، اشتملت العينة (40) طالباً وطالبة، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائياً بين القياسات القبليّة والبعديّة لصالح القياسات البعديّة، كما وأظهرت النتائج الخاصة بالفروق بين القياسات البعديّة بين الطلاب والطالبات إلى وجود فروق دالة إحصائياً لصالح الطلاب في المهارات الحياتية (التواصل،

اتخاذ القرار، تحمل المسؤولية، الثقة بالنفس) ولصالح الطالبات في محور (الروح القيادية، بينما لم تظهر فروق دالة إحصائياً على المهارات الحياتية (حل المشكلات، العمل الجماعي، حل النزاعات ، وتقبل الاختلاف).

<sup>1</sup> Collins. B. Karl. J. Riggs. L. Galloway. C.& Hager. K. ( 2010) Teaching Core Content with Real-Life Applications to Secondary Students with Moderate and Severe Disabilities. Teaching Exceptional Children. 43 (1)، 52-59.

<sup>1</sup> كاظم ، شيماء حمزة (2016) المهارات الحياتية اللازمة لطلبة قسم الجغرافية من وجهة نظر التدريسيين، مجلة جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد (24) العدد (2) ص 1-23

<sup>2</sup> الخزرجي ، ضياء ، النعيبي ، لطيفة (2014) المهارات الحياتية لدى طلبة الجامعة ، مجلة ديالي ، ع. 63، ص 502-466

<sup>3</sup> الحايك ، صادق، السورطي حسن (2013) أثر استخدام أسلوب الاستكشاف الموجه على بعض المهارات الحياتية لدى طلبة الصف السابع الأساسي ، مجلة جامعة القدس ، 1، (1) ص 84-94

وأجرى العمري<sup>(1)</sup> دراسة هدفت التعرف على مدى وعي طلبة الجامعات الأردنية للمهارات الحياتية التي يحتاجونها في ضوء مبادئ الاقتصاد المعرفي، تكونت عينة الدراسة من (797) طالب وطالبة، و أظهرت النتائج حصول مهارات العمل الجماعي في المرتبة الأولى من بين المهارات قيد الدراسة، كما و أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية في استجابات الطلبة تبعاً لمتغير المستوى الدراسي .

وقام الهدهود<sup>(2)</sup> بدراسة هدفت استقصاء أثر التدريس المبني على المهارات الحياتية في تنمية التحصيل واللياقة البدنية ومهاتري اتخاذ القرار وحل المشكلات لدى طلاب الصف الأول ثانوي ، وقد استخدم المنهج التجريبي على عينة مكونة من (48) طالبة ، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة بين أفراد المجموعة التجريبية والضابطة في القياس البعدي للتحصيل النظري والعملية ولصالح المجموعة التجريبية (التدريس المبني على المهارات الحياتية) مقارنة بالمجموعة الضابطة الطريقة الاعتيادية.

أما دراسة وافي<sup>(31)</sup> فقد هدفت إلى معرفة مستوى المهارات الحياتية وعلاقتها بالذكاءات المتعددة لدى طلبة المرحلة الثانوية في قطاع غزة ، وقد استخدم الباحث فيها المنهج الوصفي معتمداً على التحليل ، حيث بلغت عدد أفراد عينة الدراسة من (262) طالباً وطالبة ، وأظهرت نتائج الدراسة أنه لا يوجد ارتباطاً دالاً إحصائياً بين مستوى المهارات الحياتية بأبعادها المختلفة ، كما أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيري الجنس والمستوى تعليم الوالد، إلا أنها أظهرت فروقاً ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة تعزى لمكان سكن الطلاب .

وقام أديولي (Adewale)<sup>(1)</sup> بدراسة هدفت استقصاء فعالية برامج التعليم غير النظامية في تنمية المهارات الحياتية لدى المتعلمين بنيجيريا، وتكونت العينة من (876) من المتعلمين، وتحددت الأدوات في اختبار تحصيلي في المهارات الحياتية، وتحديد مستوى الكفاءة في المهارات الحياتية (50%) كميّار وطني، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة إنها تدني مستوى الكفاءة في المهارات الحياتية، وهو دون (50%).

وقام السوطري وآخرون<sup>(2)</sup> بدراسة هدفت التعرف إلى أثر تدريس مهارات تطوير الذات من وجهة نظر طلاب السنة التحضيرية في جامعة الملك سعود، تكونت عينة الدراسة من الطلاب المسجلين في مادة التعلم والتفكير والبحث ومادة الصحة واللياقة البدنية وعددهم (50) طالباً. أظهرت نتائج الدراسة مجيء مجال تفعيل مشاركة الطلبة في المحاضرات والأنشطة المدرسية في المرتبة الأولى، يليها في الترتيب المجال المتعلق بالتنوع في استخدام وسائل وأساليب التدريس الحديثة، وأخيراً من حيث الترتيب جاء مجال تنمية وتطوير الصفات الشخصية، والقدرات المختلفة للطلاب.

<sup>1</sup> العمري ، جمال (2013) مدى وعي طلبة الجامعات الأردنية الرسمية للمهارات الحياتية في ضوء الاقتصاد المعرفي ، دراسات نفسية وتربوية ، عدد(10) 103-128

<sup>2</sup> الهدهود ، نهلة ، (2012) أثر التدريس المبني على المهارات الحياتية لوحدي الثقافة الرياضية والتمارين واللياقة البدنية في تنمية تحصيل الطلبة ولياقهم البدنية ومهاراتهم في اتخاذ القرار وحل المشكلات ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة الأردنية.

<sup>3</sup> وافي ، عبد الرحمن (2010) عبد الرحمن، المهارات الحياتية وعلاقتها بالذكاءات المتعددة لدى طلبة المرحلة الثانوية في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة: الجامعة الإسلامية

<sup>1</sup>Adewale. G.(2009). Effectiveness of Non-formal Education Program in Nigeria: How Competent are the Learners in Life Skills?.

ERIC .NO. EJ 864438

<sup>2</sup> السوطري ، حسن ، وبانيس ، أحمد ، والعززي حمودة ، والدوسري نورة (2009)، تدريس مهارات تطوير الذات من وجهة نظر طلاب السنة التحضيرية في جامعة الملك سعود ، المؤتمر العلمي السادس ، الرياضة والقيم ، الجامعة الأردنية ، م، ك، ص 436-444

أما دراسة السيد<sup>(3)</sup> فقد هدفت إلى التعرف على حاجات طلبة جامعة الإسراء إلى المهارات الحياتية، وهل تختلف هذه الحاجات باختلاف الجنس، الكلية، المستوى الدراسي، وقد استخدم في الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وقد تم تطوير استبانة حاجات طلبة جامعة الإسراء إلى المهارات الحياتية، وقد أظهرت النتائج أن الطلبة بحاجة إلى المهارات الحياتية، وأنها لا تختلف لدى عينة الدراسة باختلاف الجنس، والكلية، والمستوى الدراسي.

من الملاحظ أن الدراسة الحالية تشابهت مع الدراسات السابقة في فحصها لأثر المهارات الحياتية في مجالات

مختلفة، كما وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها تجمع بين المهارات الحياتية والتحصيل ومهارة التواصل الفعال والحوار، وذلك من خلال قياس أثر استخدام التدريس المبني على المهارات الحياتية على التحصيل في تدريس مقرر مهارات الاتصال لطلاب السنة التحضيرية بجامعة حائل كونها لم تبحث مسبقاً.

#### الطريقة والاجراءات

- عينة الدراسة: تألفت أفراد الدراسة من مجموعة من طلاب السنة التحضيرية ممن يدرسون في المسار الصحي في جامعة حائل (2017م/2018) حيث بلغ عددهم (112) طالباً وطالبة، حيث تم توزيعهم عشوائياً على مجموعات الدراسة التجريبية والضابطة حسب متغير الجنس، والجدول رقم(1) يبين توزيع أفراد الدراسة على المجموعة التجريبية والضابطة حسب متغير الجنس.

#### جدول رقم (1): توزيع عينة الدراسة

الجنس	المجموعة الضابطة	المجموعة التجريبية	المجموع
ذكور	20	25	45
إناث	42	25	67
المجموع	62	50	112

#### اختبار التحصيل:

تألفت الاختبار بنسخته الأولى من (50) فقرة، وجميعها من نوع الاختيار من متعدد، وهدفت إلى قياس اكتساب الطلبة لمفاهيم (الاتصال الفعال، والمهارات الحوارية) على شكل مواقف حياتية في مقرر مهارات الاتصال، وبعد استخراج صدق الاختبار وثباته ومعامل التمييز والصعوبة، ومن ثم استبعاد الفقرات الضعيفة أصبح الاختبار يتكون من (47) فقرة موزعة حسب مستويات بلوم للأهداف السلوكية في المجال المعرفي على النحو التالي: 12% تذكراً؛ أي بمعدل (6) أسئلة، و64% فهماً؛ أي بمعدل (30) سؤالاً، و9% تطبيقاً بمعدل (4) أسئلة، و11% تحليلاً بمعدل (5) أسئلة، و4% تقويماً بمعدل سؤالين، وحددت العلامة الكلية للاختبار بمجموع (47) درجة بواقع علامة لكل فقرة.

<sup>3</sup> السيد، مريم (2009) حاجات طلبة الإسراء إلى المهارات الحياتية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، عدد(49) عمان، الأردن ص 80-105.

### صدق اختبار التحصيل

للتأكد من صدق الاختبار تم توزيع الاختبار على (8) محكمين من حملة الدكتوراه ممن يدرسون مقرر مهارات الاتصال في جامعة حائل. وذلك ليقوم كل منهم بإبداء رأيه بمدى تمثيل الأسئلة وشمولها لمحتوى المقرر ومدى ارتباطها بالواقع، ومدى ملاءمتها لقياس الأهداف بموضوعية، وإبداء الملاحظات حول دقة الأسئلة، والحكم على مناسبة البدائل وفي ضوء الآراء التي قدمها كل منهم حسب معيار قبول الفقرات التي تم تحديده مسبقاً وهو (80%) لقبول الفقرة، حصلت بعض الفقرات على أقل من تلك النسبة، وبالتالي تم حذف وتعديل صياغة بعض الفقرات.

### ثبات الاختبار:

1. تم استخراج معامل الثبات بطريقة الإعادة، من خلال تطبيقه على (21) طالباً وطالبة من خارج عينة الدراسة، وقد تم اختبار الطلبة وإعادة اختبارهم بفارق زمني قدره أسبوعين، حيث تم حساب معامل الثبات للاختبار باستخراج معامل ارتباط بيرسون فكانت قيمة معامل الارتباط (0.81).

2. تم حساب الاتساق الداخلي للاختبار بحساب معامل الثبات الكلي للاختبار من خلال التطبيق الأول على العينة السابقة حيث تم حساب معامل (كرونباخ ألفا) والذي بلغت قيمته (0.89).

### معاملات الصعوبة والتمييز:

تم حساب معاملات الصعوبة والتمييز لفقرات الاختبار، حيث تراوحت قيم معاملات الصعوبة بين (0.41) و(0.87)، بينما تراجعت قيم معاملات التمييز بين (0.25) و(0.86) مما يؤكد قدرة الاختبار على التمييز بين الطلبة ويؤكد تباين مستويات صعوبة فقراته.

### اجراءات الدراسة:

1. تم تدريب اثنين من أعضاء هيئة التدريس أحدهما في قسم الذكور والآخر في قسم الإناث المتخصصين في تدريس مقرر مهارات الاتصال على تنفيذ مراحل استراتيجية التدريس الخاصة بالمهارات الحياتية، باستخدام طلبة مقرر مهارات الاتصال.

2. طلب منهما اختيار شعبتين الشعبة الأولى عشوائياً كمجموعة تجريبية درست بواسطة استراتيجية المهارات الحياتية، والشعبة الثانية مجموعة ضابطة درست بالطريقة التقليدية.

3. بعد ذلك تقدم الطلبة لاختبار قبلي للتحقق من تكافؤ المجموعات؛ ذلك لأن العينة كانت متبصرة دون اجراءات إدارية معقدة.

4. بعد أسبوعين تم تدريس الشعبتين بواسطة أعضاء هيئة التدريس أنفسهم ولمدة (6) ساعات لكل شعبة، وبعد أسبوع تم تطبيق اختبار تحصيلي بعدي للتأكد من أثر استراتيجية التدريس في تحصيل الطلبة بعد التدريب.

### نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولاً: النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( $\alpha \leq 0.05$ ) في متوسطات تحصيل طلاب السنة التحضيرية في التدريس المبني على المهارات الحياتية يعزى إلى اختلاف استراتيجية التدريس، لاختبار الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء المجموعتين التجريبية والضابطة على الاختبار البعدي حسب متغيري استراتيجية التدريس والجنس، والجدول رقم (2) يبين ذلك:

جدول رقم (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء المجموعتين التجريبية والضابطة على الاختبار البعدي حسب متغيري طريقة التدريس والجنس

العدد	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجموعة	الجنس
20	4.56	21.86	الضابطة	ذكور
25	3.79	37.00	التجريبية	
42	4.75	21.61	الضابطة	إناث
25	5.22	36.68	التجريبية	
62	4.69	21.65	الضابطة	المجموع الكلي
50	4.81	36.78	التجريبية	
112	8.92	28.56		

يتضح من الجدول رقم (2) أن هناك فروقاً ظاهرية بين متوسط أداء المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على الاختبار البعدي، حيث بلغ متوسط المجموعة الضابطة (21.65) وبانحراف معياري بلغ (4.69)، أما متوسط المجموعة التجريبية فبلغ (36.78) وبانحراف معياري بلغ (4.81)، مما يدل على تفوق المجموعة التجريبية التي درست حسب التدريس باستراتيجية المهارات الحياتية على المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية، وتفسر هذه النتيجة بأن الطلبة وجدوا بهذه الطريقة خروجاً عن الطرق التقليدية المألوفة بالتدريس، مما يلفت انتباههم لموضوع الدرس واستراتيجيات تنفيذه، فمن المعروف أن الطلبة يتأثرون بحدائث الموقف التعليمي وغرابته، كما أن تفاعل الطلبة مع استراتيجيات التدريس المتبعة من حيث الانتباه المستمر للدرس، ومناقشتهم الفعالة لموضوع الدرس، ومحتوى المادة التعليمية تعد من المواضيع التي يرغب فيها الطلبة بسبب جاذبيتها، كما أن الوسائل المعينة التي استخدمت في عرض الموضوع كانت مثيرة للطلبة من حيث الألوان والصور والفيديوهات التي عرضت على السبورة الذكية، كما تعزى هذه النتيجة إلى استفادة الطلاب من الإجراءات التي تم بها التدريس باستخدام استراتيجيات المهارات الحياتية بحيث ساعدت تلك الإجراءات الطلاب بالوصول إلى النتائج المتوقعة في تعلمهم بأنفسهم من خلال المشاركة الفاعلة والمناقشة التعاونية بين عينة الدراسة وإبداء التعليقات والنقد والتغذية الراجعة حول كل فكرة مطروحة، كما أن الفكرة أبعثت الطلاب عن فكرة الجمود في التفكير وذلك من خلال دعم الفكر الاستقلالي عند الطلبة.

كما يلاحظ أن استخدام استراتيجيات التدريس المبنية على المهارات الحياتية قد ساعدت طلبة السنة التحضيرية على التفاعل فيما بينهم، وتوليد معلومات جديدة أكثر عمقاً، الأمر الذي عزز زيادة تحصيل الطلبة للمفاهيم والمعارف التي تضمنها البرنامج، وجذب انتباههم وزيادة دافعيتهم للتعلم، كما ساعد على التفاعل الواضح بين أفراد المجموعة الواحدة، وتعاونهن في إدراك المعارف والحقائق الجديدة، كما شجعهم على الحوار والمناقشة في القضايا التي هي من صلب عمل التدريس المبني على المهارات

الحياتية، كما تعطي الفرصة لجميع الطلبة في المشاركة الفاعلة في عملية التعلم مما يؤدي إلى ظهور أثر كبير في بناء المعرفة لدى أفراد المجموعة التجريبية وجعل البنى المعرفية لديهم أكثر تنسيقاً وتنظيماً مما يساهم في زيادة التحصيل لديهم .

وقد جاءت نتائج هذه الدراسة متفقة مع دراسة الهدود (2012) التي أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعة التجريبية والضابطة في القياس البعدي للتحصيل النظري والعملي لصالح المجموعة التجريبية التي استخدمت استراتيجية التدريس المبني على المهارات الحياتية مقارنة بالمجموعة الضابطة الطريقة الاعتيادية. كما اتفقت مع دراسة وافي (2010)، والتي أشارت إلى أهمية البرامج المبنية على استخدام أساليب التعزيز والمشاركة الجماعية والحوار والنقاش والنمذجة والتغذية الراجعة وممارسة الأدوار في تنمية مهارات حياتية لدى الطلبة مثل: التفكير الإيجابي والمسؤولية الشخصية والتحصيل الأكاديمي مما يؤكد تفوق التدريس المبني على مهارات الحياة على أساليب التعليم التقليدي في تنمية التحصيل الدراسي.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى  $(\alpha \leq 0.05)$  في متوسطات تحصيل الطلاب الذكور الخاصة بمادة مهارات الاتصال الذين درسوا بواسطة استراتيجية المهارات الحياتية وتحصيل الطالبات اللواتي درسن بواسطة الاستراتيجية التقليدية.

ولمعرفة ما إذا كانت الفروق بين المجموعتين دالة إحصائياً تم استخدام تحليل التباين الثنائي المصاحب (Two Way ANOVA) كون العينة متيسرة ولتحديد أثر الفروق المحدودة في الاختبار القبلي والتي تعزى إلى الخبرة السابقة كما هو موضح في الجدول رقم(3).

جدول رقم (3): نتائج تحليل التباين الثنائي المصاحب لاختبار الفروق بين أداء المجموعتين الضابطة والتجريبية على الاختبار البعدي حسب متغيرات الاستراتيجية والجنس والتفاعل بينهما

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
المصاحب(القبلي)	905.063	1	905.063	55.968	.000
الاستراتيجية	4831.446	1	4831.446	298.771	.000
الجنس	467	1	467	.029	.865
تفاعل الطريقة × الجنس	2.563	1	2.563	.158	.691
الخطأ	2150.754	107	16.171		
المجموع	7890.293	111			

يلاحظ من الجدول رقم(3) أن هناك فروقاً دالة إحصائياً عند مستوى دلالة ( $@ \geq 0.05$ ) تعزى للخبرة السابقة لمجموعات التجريبية؛ أي أن هناك أثراً للخبرة السابقة في أداء المجموعات، كما تبين أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى

دلالة ( $\alpha \geq 0.05$ ) بين متوسط أداء المجموعة التجريبية التي درست باستخدام المهارات الحياتية في تدريس وحدة الاتصال الفعال، والمهارات الحوارية) والمجموعة الضابطة التي درست باستخدام الطريقة التقليدية، حيث تفوقت المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة وذلك بعد تحييد أثر المعرفة السابقة، والذي بلغ متوسط أدائها (36.78) وهو أعلى من متوسط المجموعة الضابطة الذي بلغ (21.65).

كما أشارت تلك الفروق إلى أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أداء الذكور ومتوسط أداء الإناث على الاختبار البعدي. مما يعني أن كلا الجنسين استفاد من طريقة التدريس باستخدام استراتيجية المهارات الحياتية، ويمكن تفسير ذلك أن معاملة أعضاء هيئة التدريس لكل من الذكور والإناث خلال تطبيق هذه الدراسة كانت متساوية، كما استخدموا نفس الإمكانيات والاستراتيجية بشكل موحد إلى حد ما، حيث حرص كل من أعضاء هيئة التدريس من الذكور والإناث على مناقشة عناصر وحدتي الاتصال الفعال والحوار بشكل متساوٍ لكل من الطلاب والطالبات، مما انعكس على نتائجهم على الاختبار البعدي.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة والتي تنص على أنه "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( $\alpha \leq 0.05$ ) في متوسطات تحصيل المهارات الحياتية في تنمية مهارتي الاتصال الفعال والحوار لدى طلاب السنة التحضيرية تعزى إلى التفاعل بين متغيري استراتيجية التدريس والجنس" بالرجوع إلى الجدول رقم (3) يلاحظ أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تحصيل طلبة المسار الصحي في السنة التحضيرية تعزى إلى التفاعل بين متغيري الاستراتيجية والجنس.

كما لم تجد الدراسة أي أثر دال إحصائياً للتفاعل بين متغير استراتيجية التدريس والجنس، ويعزى ذلك إلى أن الذكور والإناث تعرضوا للفرص التعليمية ذاتها، وأن الاستراتيجية زادت من متعة التعلم لكلا الجنسين، مما يعني أن استخدام هذه الطريقة لا يفضل استخدامها لجنس دون آخر، كون هناك خصائص مشتركة بين الذكور والإناث في المسار الصحي وتقارب نتائجهم في الثانوية العامة، من حيث التقارب الواضح في القدرات العقلية، ومن ثم في مستوى التحصيل الدراسي. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة وافي (2010) والسيد (2009) بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس، إلا أنها اختلفت مع دراسة الحايك والسورطي (2013) والتي أظهرت فروق ذات دلالة لصالح الطلاب الذكور.

### التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحثان بالآتي:

1. العمل الدائم مع أعضاء هيئة التدريس على رفع دافعية الطلبة من خلال تفعيل التدريس المبني على المهارات الحياتية للسنة التحضيرية مما له انعكاس إيجابي على عمليتي التعلم والتعليم.
2. توجيه تصميم المقررات في السنة التحضيرية -الحقائب التدريبية- نحو التوسع في تطبيق المهارات الحياتية أثناء التدريس لجميع المقررات الدراسية.
3. عقد دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس حول إعداد البرامج التعليمية القائمة على استراتيجية (المهارات الحياتية) واستخدامها في العملية التعليمية التعلمية لما لها من أثر في زيادة تحصيل الطلبة وتنمية مهارات التفكير.
4. تشجيع الباحثين على الاستمرار في القيام بالبحوث المتعلقة باستخدام إعداد البرامج التعليمية القائمة على استراتيجية (المهارات الحياتية) واستخداماتها في تنمية العمليات العقلية المختلفة، وفي مجالات أخرى.

5. اجراء دراسات تجريبية وشبه تجريبية للكشف عن أثر البرامج التعليمية التعليمية القائمة على استراتيجية ( المهارات الحياتية) في تنمية قدرات تفكيرية مثل، التفكير الاستنتاجي والتأملي والإبداعي والعلمي من خلال تدريس مقررات تطوير الذات.

### قائمة المراجع:

الحايك ، صادق، السوطري حسن (2013) أثر استخدام اسلوب الاستكشاف الموجه على بعض المهارات الحياتية لدى طلبة الصف السابع الأساسي ، مجلة جامعة القدس ، 1، (1).

الخرجي ، ضياء ، النعيمي ، لطيفة(2014)المهارات الحياتية لدى طلبة الجامعة ، مجلة ديالي ، العدد، 63.

السوطري ، حسن ، وبانيس ، أحمد ، والعنزي حمودة ، والدوسري نورة (2009)، تدريس مهارات تطوير الذات من وجهة نظر طلاب السنة التحضيرية في جامعة الملك سعود ، المؤتمر العلمي السادس ، الرياضة والقيم ، الجامعة الأردنية ، م، ك.

السيد ، مريم (2009) حاجات طلبة الإسراء إلى المهارات الحياتية ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، عدد(49) عمان ، الأردن.

العمرى ، جمال (2013) مدى وعي طلبة الجامعات الأردنية الرسمية للمهارات الحياتية في ضوء الاقتصاد المعرفي ، دراسات نفسية وتربوية ، عدد(10).

قطناني، محمد حسين (2010) تطوير المهارات الحياتية، عمان: دار جرير للنشر والتوزيع.

كاظم ، شيماء حمزة (2016) المهارات الحياتية اللازمة لطلبة قسم الجغرافية من وجهة نظر التدريسيين، مجلة جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، المجلد (24) العدد (2).

الهدود ، نهلة ، (2012) أثر التدريس المبني على المهارات الحياتية لوحدي الثقافة الرياضية والتمرينات واللياقة البدنية في تنمية تحصيل الطلبة ولياقتهم البدنية ومهاراتهم في اتخاذ القرار وحل المشكلات ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة الأردنية.

وافي ، عبد الرحمن (2010) عبد الرحمن ، المهارات الحياتية وعلاقتها بالذكاءات المتعددة لدى طلبة المرحلة الثانوية في قطاع غزة ، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة: الجامعة الإسلامية.

اليونيسف (2008) دليل التدريب على نهج التعليم المبني على المهارات الحياتية ، عمان ، إدارة المناهج.  
[http://www.unicef.org/arabic/lifeskills/lifeskills\\_25512.html](http://www.unicef.org/arabic/lifeskills/lifeskills_25512.html)

[http://www.unicef.org/arabic/lifeskills/lifeskills\\_25521.html](http://www.unicef.org/arabic/lifeskills/lifeskills_25521.html) ، 2008/1/24.

Adewale, G.(2009). Effectiveness of Non-formal Education Program in Nigeria: How Competent are the Learners in Life Skills?. ERIC .NO. EJ .

.Collins, B. Karl, J. Riggs, L. Galloway, C.& Hager, K. (2010) Teaching Core Content with Real-Life Applications to Secondary Students with Moderate and Severe Disabilities. Teaching Exceptional Children, 43 (1).



## العلاقات بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية خلال العهد العثماني م 1830-1776

د.الجيلالي شقرون/جامعة الجيلالي ليايس سيدي بلعباس، الجزائر

95

### ملخص:

تتمحور هذه الدراسة حول إيالة الجزائر خلال العهد العثماني وعلاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية غقب استقلالها عن التاج البريطاني ودخولها البحر الأبيض المتوسط كمنافس تجاري للدول الأوروبية. وتعرضت سفنها التجارية ماريا ودوفين للحجز من طرف السفن الحربية الجزائرية في عرض المحيط الأطلسي وتمت قيادتها إلى الجزائر بريانها الذين اقتادوا للأعمال الشاقة. فأرسلت دولة الولايات المتحدة الأمريكية بعض المفوضين والمفاوضين بهدف إجراء مفاوضات لإطلاق سراح الأمريكيين ومن هنا بدأت جولات تفاوضية تمخضت عن عقد ثلاث اتفاقيات تم بموجبها إطلاق المساجين الأمريكيين مقابل دفع فدية إضافة إلى أتوات تدفع سنويا مع هدايا وكل من أجل أيضا السماح لسفهم الدخول إلى البحر الأبيض المتوسط بكل حرية. وتم بموجب الإتفاقيات فتح قنصلية أمريكية وتعيين قناصل أمريكيين إلى الاحتلال الفرنسي.

الكلمات المفتاحية: البحر الأبيض المتوسط - الداى - الإيالة - الدولة العثمانية - الإتفاقية - المفاوض - القنصل.

### مقدمة:

لعب البحر الأبيض المتوسط دورا رائدا في رسم العلاقات الدولية خلال كل الفترات التاريخية. فهو منطقة اتصال ومبادلات وتلاق بين حضارات القارات الثلاث (آسيا- أفريقيا-أوروبا)، وفي الوقت ذاته طريق عبور دولية. قال عنه أورلاندو ريبيرو Orlando RIBIERO أنه مهد الحضارات ومركز العالم<sup>1</sup>.

وقد كان الحوض المتوسطي محط تنافس الإمبراطوريات والقوى العظى لاحتكار امتيازاته الإستراتيجية والتجارية وحماية المكتسبات الاستعمارية، لذا فهو معبرا للبواخر الحربية والسفن التجارية.

كانت الخريطة السياسية للعالم مشكلة من عدة إمبراطورية من ضمنها الإمبراطورية العثمانية التي ضمت الكثير من البلدان العربية مشرقا ومغربا تحت حكمها عدا المغرب الأقصى الذي ظهر فيه نظام حكم شريفي. فمنها من كانت ولاية تابعة لمقر

<sup>1</sup> - Rania Abdellatif, Yassir Benhima, Daniel König, Elisabeth Ruchaud, Acteurs des transferts culturels en Méditerranée médiévale. Oldenbourg Verlag, 10 oct. 2012, P. 31.

- خطاب الرئيس البرتغالي ماريو شواريس، مجلة مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، العدد 5، مايو 1995، ص.

الخلافة كمصر وسوريا والعراق وفلسطين، والبعض الآخر على شكل إيالات (أوجاق حسب تعبير ألتز سامح) كإيالة الجزائر وإيالة تونس وإيالة طرابلس (ليبيا)<sup>1</sup>.

وكانت هذه الإيالات مستقلة في اتخاذ القرار السياسي وعقد الإتفاقيات، لكنها كانت تابعة روحيا. ووصل نفوذ حكم الأتراك العثمانيين إلى جنوب شرق آسيا (البلقان). وفي شمال غرب الحوض المتوسطي البرتغال وإسبانيا اللتان تراجع نفوذهما، وإمبراطورية فرنسا وبريطانيا اللتان ظهرتتا كأكبر قوة تنافس الإمبراطورية العثمانية قصد الحصول على امتيازات سياسية واقتصادية، ودويلات أخرى كإيطاليا والبنديقية والإمارات الألمانية التي كانت مرتبطة بمعاهدات صداقة وسلام ودفع ضريبة سنوية، وإمبراطورية روسيا القيصرية وإمبراطورية النمسا اللتان كانتا في صراع مستمر مع الدولة العثمانية.

كانت الدولة العثمانية الخلفية الرئيسة والخلافة الروحية للعالم الإسلامي. وكان العثمانيون يشكلون قوة بحرية بعد دخولهم في البحر الأبيض المتوسط. وقضوا على الإسبان الذين هددوا الجزائر التي انضمت إلى الخلافة سنة 1518م وبذلك تدعمت بقوة عسكرية جديدة في الغرب المتوسطي، وتم تثبيت الحكم التركي العثماني بها، والذي مر بمراحل تاريخية هي مرحلة البيبربايات 1518-1588م، مرحلة الباشاوات 1588-1659م، مرحلة الأغوات 1659-1671م، مرحلة الدايات 1671-1830م<sup>2</sup>.

#### - بؤادر العلاقات بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية:

إنّ العلاقات الجزائرية- الأمريكية ليست وليدة القرن العشرين بل تعود إلى القرن الثامن عشر، عندما سعت الولايات المتحدة الأمريكية للتقرب من الجزائر العثمانية مباشرة بعد إعلان وثيقة استقلالها عن بريطانيا في 04 جويلية 1776م. ودخلت مسرح العلاقات الدولية ولعبت دورًا بارزًا في البحر الأبيض المتوسط، الذي كان حوضًا تتنافس عليه القوى الأوروبية والدولة العثمانية نظر لأهميته الجيوستراتيجية والتجارية.

وكانت العلاقات الجزائرية مع الدول الأجنبية ترتكز على دعامين هما:

**الأول:** اعتبار كلّ دولة تعتبر محاربة حتى توقع معاهدة صداقة وسلام مع الإيالة. والمعاهدة إجراء قديم مارسه المجموعات السياسية في جميع المراحل التاريخية، كما أنّها اتفاق معقود بين الدول. وكانت تعقد لأغراض رئيسية أهمها إقرار السلام وإبرام الصلح، وتجارية لتبادل السلع وتسهيل تنقل المواطنين بين أقاليمها وإنشاء القنصليات<sup>3</sup>.

**الثاني:** اعتراف الدول الأجنبية بسيادة الجزائر على البحر الأبيض المتوسط<sup>4</sup>.

وبناء على هذين الأساسين قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإبرام معاهدات سلام وصداقة مع إيالة الجزائر لحماية أسطولها البحري التجاري من البحارة الجزائريين الذين كانوا يجوبون في البحر الأبيض المتوسط بحثًا عن سفن الأعداء التي لا تملك جوازات سفر ولم يبرم معها معاهدات صداقة. وكان يقود الجهاد البحري رياسا ضربوا مثلا في الشجاعة للقضاء على القرصنة

1- ألتز، (عزيز سامح)، الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 1989، ص.ص. 119-126.

2- سعيدوني، (ناصر الدين)، الجزائر في التاريخ، ج.4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص.ص. 14-15.

- قدورة، (زاهية)، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1975، ص.ص. 488-489.

3 المجذوب، محمد، القانون الدولي العام، الدار الجامعية، الكويت، ص.319.

- VENTURE. De paradis. Tunis et Alger aux XVIII<sup>e</sup> siècle. Edition Sindbad, Paris. 1983. P.209.

4 حسن عدسن، مبادئ القانون الدولي العام، شركة الطويجي للتصوير العلمي، 1994، ص.312.

الأوروبية وصدها، من أمثال الرئيس حميدو. لأنّ إيالة الجزائر كانت أقوى إيالة في الشمال الإفريقي. ويعود تاريخ العلاقات الدبلوماسية الجزائرية الأمريكية إلى العهد العثماني بالجزائر.

فقبل الإعلان عن وثيقة الاستقلال الأمريكية عام 1776م، كانت السفن التجارية الأمريكية تنتقل في البحر الأبيض المتوسط آمنة من غوائل القرصنة<sup>1</sup> التي هي عبارة عن كلّ اعتداء مسلح تقوم به سفينة في أعالي البحار ضد سفينة أخرى دون أن يكون من أعمال حرب قانونية، ويكون الغرض منه اغتصاب السفينة أو نهب ما عليها من البضائع أو الأشخاص، أو يكون القصد منه الإلتلاف أو الانتقام من السفينة أو من الدولة التي ترفع علمها. لأنّها كانت ترفع علما بريطانيا، وتحمل جوازات من الداي، ومن غيره من حكام الإيالات الأخرى (إيالة تونس وإيالة طرابلس - ليبيا) المغرب الأقصى الذين كانت تربطهم بها معاهدات صداقة وسلام تضمن سلامة سفنها، وتكفل حرية رعاياها.

بعد حصول الولايات المتحدة الأمريكية على استقلالها رفع علمها على سفنها التجارية. وكان ذلك العلم جديدا في حوض البحر المتوسط عامّة، وعلى البحارة الجزائريين خاصة. ولذلك أضحت السفن التجارية الأمريكية بدون حماية، ويمكنها أن تقع غنيمة في أي لحظة في يد الجزائريين الذي كانوا يخرجون بسفنها في فصول معينة في البحر المتوسط، وفي المحيط الأطلسي عقب معاهدة السلم مع إسبانيا والبرتغال عام 1785<sup>2</sup>.

ومن هنا كان على الكونغرس الأمريكي التفكير في وسيلة لحماية سفنها وتوفير الأمن لها<sup>3</sup>. علما أنّ الأمريكيين لم تكن لهم تجربة في العلاقات الدبلوماسية مع العالم الخارجي. لذا لجأوا إلى حليفهم فرنسا في حربهم ضد الإنجليز، فأكدت لهم أنّ السبيل الوحيد هو إرسال المفاوضات لعقد معاهدة سلام وصداقة مقابل دفع ضريبة سنوية، وتقديم هدايا لحكام إيالات الشمال الإفريقي كغيرها من الدول الأوروبية التي تقوم بدفع مستحقات الصداقة والسلام. وقدم الرئيس الأمريكي جورج واشنطن (George Washington) مذكرة مفصلة إلى الكونغرس الأمريكي يشرح فيها المصاعب التي تعاني منها السفن التجارية الأمريكية أمام الدول البربرية، وما نتج عن ذلك من تراجع في المداخل التجارية الأمر الذي ينعكس سلبا على تطور البلد<sup>4</sup>.

في هذا الوضع أصدر الكونغرس الأمريكي قرارا في 07 مارس 1784 يقضي بتعيين جون آدمز (Jhon Adams) وبنيامين فرانكلين (Benajamain Franclin) وتوماس جيفرسون (Thomas Jefferson) لإجراء اتصالات مع حكام إيالات الشمال الإفريقي<sup>5</sup>، على أن تقوم اللجنة بتقديم النتائج التي تسفر عنها إلى الكونغرس للمصادقة عليها. وعين ديفيد هامفريز (David Humphreys) أمينا لهذه اللجنة<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص. 313.

<sup>2</sup> - Maria. (Anna FL). America fought terrorism 200 years ago against the Barbary States. X press. U.S. Nov. 29. 2001.

<sup>3</sup> - American State Papers. House of Representatives. Foreing Relations. 1st Congress, 3rd Session. Volume 1, p. 107.

<sup>4</sup> - George Washington Papers, Barbary Pirates 1790.

<sup>5</sup> - Freewalt. (Jason Andrew). The barbary Corsairs. Marion. University Indiana. 1989. p. 5.

- George Washington Papers at the library of Congress 1741-1795, Series Letterbooks. On Barbary States. 1791, pp.3-8.

<sup>6</sup> - Gary J. Ohls Roots of Tradition: Amphibious Warfare in the Early American Republic

ProQuest. 2008 p 139

.John Bioren and W. John Duane Laws of the United States of America. from the 4th of March. 1789 ... Volume 1, Par United States. United States. Congress, . 1815 p 291

وأوفدت الولايات المتحدة الأمريكية مفاوضين إلى الجزائر لشراء السلام معها. أورد جيمس ليندر كاثكارت (James L. Cathcart) في مذكرته قوله: " إن تواجد السفن الجزائرية في المحيط الأطلسي مكنها من أسر سفينتين أمريكيتين إحداهما سفينة (ماريا Maria) من بوسطن وكان تقل ستة بحارة على مسافة ثلاثة أميال من رأس سانت فانسبت (Sainte Vansept) من قبل سفينة ثلاثية الصواري مزودة بأربعة عشر مدفعا وعلى متنها واحد وعشرون بحارا وذلك في يوم 25 جويلية 1785م<sup>1</sup>. أما السفينة الثانية دوفين (Dauphin) من فيلادلفيا من قبل الرئيس علي يوم 30 جويلية 1785 على مسافة سبعين فرسخا من صخرة لشبونة<sup>2</sup>. وانقادت السفينتين من المحيط الأطلسي إلى البحر الأبيض المتوسط لتصل إلى الجزائر في يوم 12 أوت 1785م". وسبق الريان والبحارة إلى السجن والأعمال الشاقة وعلى رأسهم جيمس ليندر كاثكارت.

ويضيف كاثكارت في مذكرته قائلا: " لو بقي القراصنة الجزائريون في المحيط الأطلسي شهرا كاملا لأمكهم بدون شك أن يأسروا عدة سفن أمريكية ولربما عددا آخر من السفن البرتغالية المشحونة بالبضائع الثمينة". بعثت أخبار أسر السفينتين الأمريكيتين في نفوس لجنة المفاوضات شعور الفزع واعتبرته بداية إعلان إيالة الجزائر الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية. وأرسل جيفرسون رسالة عاجلة إلى الكونغرس يطلعه فيها على ما حدث. عندها قرر الكونغرس بأغلبية ساحقة فتح المفاوضات المباشرة مع إيالة الجزائر. وكان أن أوفدت الولايات المتحدة جون لامب (John Lamb)<sup>3</sup> كأول مفاوض مع داي الجزائر رفقة كاتبه راندال (Randal) في عهد محمد بن عثمان (1766-1791م)، وأقلفهما سفينة إسبانية بقيادة القبطان بازلييني (Basilini) وصلت يوم 25 جويلية 1786م<sup>4</sup>.

تقدم جون لامب بطلب استقبال إلى الداى بوساطة قناصل بعض الدول الأوروبية منهم مترجم القنصلية الفرنسية الذي سعى من اجل الحصول على رخصة الاستقبال وتوجت تلك المساعي بالإيجاب والقبول. فجاء أول لقاء بين الداى محمد بن عثمان والمفوض الأمريكي لامب يوم 01 أبريل 1786م. لقد قام الوسطاء الأوروبيين بتقديم جون لامب على أنه المفوض الأمريكي لفدية الأسرى وطلب من الداى تحديد المبلغ المستحق لتحرير وفدية الأسرى، غير أن ذلك اللقاء لم يسفر على نتيجة تذكر. ثم كان الإستقبال الثاني يوم 03 أبريل 1786م الذي حدد فيه الداى مبلغ فدية الأسرى بـ 2.435.000 دولار<sup>5</sup> لكن لامب رأى أن المبلغ كبير جدا يصعب على الولايات المتحدة تسديده.

وفي اللقاء الثالث الذي انعقد في يوم 04 أبريل 1786م وبعد مفاوضات شاقة اقترح الداى على المفوض لامب دفع مبلغ 59.496 دولار كقيمة للفدية و 21000 دولار كضريبة سنوية. أورد لامب في مراسلته لجيفرسون مقترح الداى في شكل قائمة تتضمن

1- مذكرات أسير الداى كاثكارت، ترجمة إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص. 17.

2- Barthny (H.G) , The Prisonners of Algiers ancount of the forgotten Americans, Algerian War 1789-1797, Oxford University Press , 1966, p. 79.

3- Curtis Putnam Nettels, The Emergence of a National Economy, 1775-1815, M.E. Sharpe, 1962, p. 67.

Thomas Jefferson: Westward the Course of Empire.-Lawrence S. Kaplan

1999 P. 41. Rowman & Littlefield

-William R. Nester. The Revolutionary Years. 1775-1789: The Art of American Power During the Early Republic. Potomac Books, Inc., 2011, P. 125.

4 - Thomas Jefferson Papers. Series 1, General Correspondance 1651-1827. John Adams to Thomas Jefferson , Nov. 30, 1785. p. 792.

5- مذكرات أسير الداى كاثكارت، المرجع السابق، ص. 44-45.

المبلغ الإجمالي، ووصف الداوي بالجنشع<sup>1</sup>. رجع لامب إلى إسبانيا وقام بتحرير تقرير مفصل عن مهمته الفاشلة في لإقناع الداوي بإطلاق سراح رعاياه الأمريكيين وقدمه إلى اللجنة التي بدورها اقترحت إحالته إلى الكونغرس الذي ناقش القضية في أواخر سبتمبر 1786م<sup>2</sup>.

بدأت الولايات المتحدة إيفاد مفاوضات إلى الجزائر من أجل إيجاد حل سريع وإطلاق سراح الأسرى الأمريكيين وإنهاء الأزمة بين البلدين، وأصبحت التجارة الأمريكية في البحر المتوسط مستحيلة. وقامت حملة كبيرة في الرأي العام الأمريكي من أجل تحرير أسراهم المتواجدين في الجزائر. وإذا كانت السفن الأمريكية تجد نوعا من المساعدة والحماية من طرف الأسطول البرتغالي الذي كان في حرب مع الجزائر بفضل مراقبته لمضيق طارق ومنعه مرور السفن الجزائرية فإنّ توسط بريطانيا بين الجزائر والبرتغال لعقد هدنة بين الطرفين سنة 1793م في عهد الداوي حسن سمحت للأسطول الجزائري بالمرور إلى الأطلسي قد عقد مشكلة الولايات المتحدة ما اضطرها للدخول في مفاوضات مباشرة مع الجزائر يقول السفير الأمريكي وليام شالر<sup>3</sup>. كلف الكولونيل ديفيد هامفريز الوزير الأمريكي في لشبونة من قبل رئيس الولايات المتحدة بالدخول في مفاوضات مع الجزائر، وتبعاً لذلك كلف جوزيف دونالدسون بالذهاب إلى الإيالة لعقد معاهدة الصلح تعهدت الولايات المتحدة بموجها بأن تدفع للجزائر مبلغ 725 ألف دولار في مقابل فدية الأسرى الأمريكيين وغرامة سنوية مقدارها 12000 سيكون<sup>4</sup>، وتدفع كذلك ما جرى عليه عرف الديبلوماسية الجزائرية من أموال ومقتنيات ثمينة على سبيل الهدايا والمنح وكذلك وعد داوي الجزائر حسن (1891-1898م) من جانبه بأن يساعد الولايات المتحدة على الوصول إلى عقد معاهدات صلح مع كل من إيالة طرابلس وإيالة تونس<sup>5</sup>. ولقد كانت التكلفة الحقيقية لمعاهدة الصلح هذه بالنسبة للولايات المتحدة تعادل أو تفوق المليون دولار وهي قيمة في غاية الارتفاع إذا نظرنا إلى حالتها المالية الكارثية بسبب الديون الخارجية ووضعها الاقتصادي المزري بسبب حرب الاستقلال وضعف الدولة الحديثة النشأة تنظيمياً وإدارياً الراجح أنّ هذه المعاهدة تمت سنة 1795م وأنّ الولايات المتحدة وجدت صعوبة في جمع هذه الأموال ولكنها دفعتها بواسطة مفوضها جويل بارلو سنة 1796م ، وبقيت مطالب الجزائر تزداد وتتفاقم كلما تطوّرت التجارة الأمريكية وازدهرت إلى أن وصلت في حسّ الأمريكيين إلى درجة لا تطاق ولكن لم يكن لهم مفرّاً ولا بديلاً من دفع هذه الضرائب والغرامات.

وبعد مفاوضات عديدة وعسيرة توصل الأمريكيون وبوساطة قنصل السويد إلى إقناع الداوي حسن بضرورة عقد السلام معهم. فجاءت أول معاهدة صداقة وسلام بين داوي الجزائر والولايات المتحدة في 05 سبتمبر 1795م<sup>6</sup>. وكانت هذه الاتفاقية انتصاراً دبلوماسياً أمريكياً، مقابل دفع ضريبة سنوية، وتقديم هدايا قنصلية.

<sup>1</sup> - Journals Continental Congress. Jefferson Papers, XX. Lambto Jefferson, May 20, 1786.

<sup>2</sup> - Secret Journals of Congress, IV, Sep. 1786.

- Congressional Documents and Debates, 1774-1875, American States Papers, 3rd, Congress; 1st, Session Foreign Relations; Volume 1, p. 418.

<sup>3</sup> - مذكرات وليام شالر القنصل الأمريكي في الجزائر 1816. 1824م تعريب إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982م. ص. 5.

<sup>4</sup> - نفس المصدر، ص. 128.

<sup>5</sup> - نفس المصدر، ص، 129.

<sup>6</sup> - American States Papers, 2<sup>nd</sup>, 1<sup>st</sup>, Session, Foreign Relations, Volume 1, p. 133.

## - الاتفاقية الأولى بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية 05 سبتمبر 1795م:

أطرافها: الداى حسن عن إيالة الجزائر، وجوزيف دونالدسون المفوض من رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جرج واشنطن. تحريرها: حررت المعاهدة باللغة العثمانية - لغة القصر- وترجمت إلى اللغة الإنجليزية - النص باللغة العثمانية يقابله النص باللغة الإنجليزية - .

الإتفاقية شبيهة في نصوصها وموادها باتفاقية السلم والتجارة التي أبرمتها إيالة الجزائر مع السويد في 25 مايو 1792م. إن النص العثماني للإتفاقية الذي أثبتناه قام بدراسته كرامرز (I.H.Kramers) جامعة ليدن بهولندا بالتعاون مع سنوك هارغرونج (C.Snouck Hurgronje) وتوصلا إلى أن الترجمة الإنجليزية لعام 1795م تختلف عن النص العثماني، وهذا ما استدعى القيام بترجمة إنجليزية جديدة. كما أن الإتفاقية كتبت بلغة عثمانية راقية ليس فيها أي ترجمة باللغة العربية. ويعطي كاتشارت يوم 03 سبتمبر 1795م كتاريخ لوصول المفوض دونالدسون إلى الجزائر ويوم 05 سبتمبر 1795م هو تاريخ الإتفاق وإعلان السلام، وتحية العلم الأمريكي. ويضيف قائلا: " في مساء يوم 07 سبتمبر 1795م وصلتني الإتفاقية باللغة العثمانية مع الترجمة الإنجليزية التي أنجزت وكتبت من طرفنا وجعلتها موافقة للأصل في اثنين وعشرين(22) مادة وسلمت إلى دونالدسون جوازات السفر الأربعة التي تحصل عليها"<sup>1</sup>.

نشرت الجريدة الأمريكية (Clay Pools American) نص المعاهدة بتاريخ 10 مارس 1796م وتطرقت إلى أن الإتفاقية كتبت باللغة العربية مع النص الإنجليزي. وعرضت الإتفاقية على الكونغرس لمناقشتها وإعطاء الموافقة عليها<sup>2</sup>.

يتكون نص الإتفاقية من قسمين متميزين:

- الديباجة (preamble): التي اشتملت على بيان أسماء الدول المتعاقدة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية، وأسماء رؤسائها الداى حسن وجورج واشنطن، وعلى بيان بأسماء المفوضين ديفيد هامفريز وجوزيف دونالدسون<sup>3</sup>.

- محتوى المعاهدة (le contenu du traité): وهي المواد التي بينت الحكام المتفق عليها بين الطرفين - 22 مادة - . إن توقيع الداى حسن على الإتفاقية دليل على اعتراف إيالة الجزائر بالولايات المتحدة<sup>4</sup>.

وأهم ما جاء السماح للسفن الأمريكية الرسو في المونئ الجزائرية مع عدم دفع أي نوع من الضرائب أو الرسوم الجمركية في حالتي الشحن والتفريغ للسلع المختلفة وتجنب مضايقة سفن الدولتين وعدم التعرض للأشخاص بأذى أيا كان شكله.

ونصت الإتفاقية الحفاظ على تركة أي مواطن أمريكي لاقى حتفه بأرض الجزائر وأن تودع لدى قنصله بكل أمانة. المادة 13.

وجاء في الإتفاقية توفير الأمن للقنصل العام في مقر إقامته وأثناء تنقلاته والسماح له بممارسة معتقداته الدينية بكل حرية. وفي حالة حرب بين الأمتين سمح الداى للقنصل ومواطنيه مغادرة الجزائر دون التعرض لهم بسوء. المادة 18.

1 - Hunter Muller, Observation , www.loc.gov

2 -Journal of Executive Proceeding of the Senate of USA, Monday, February,29th, 1796, p.202.

3 - The Barbary Treaties ( The US Treaty with Algiers, September,5, 1795.

- المعاهدة بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية الأولى 1795م ، مركز الأرشيف الوطني ، الجزائر العاصمة.

4- المصدر السابق.

واتفق الطرفان على مراعاة احترام تنفيذ بنود ومواد الاتفاقية، وتنفست الولايات المتحدة الصعداء وتسلمت مقر قنصليتها ورفعت العلم الأمريكي عليها. وراحت السفن الأمريكية تنتقل في الحوض المتوسطي بكل حرية.

التزمت الولايات المتحدة الأمريكية بدفع مستحقات الاتفاقية والهدايا السنوية للدائي، وتجلى ذلك اجتماع مجلس الشيوخ يوم 29 فبراير 1896م أقر على احترام الاتفاقية وتسديد المستحقات في وقتها<sup>1</sup>. كما واصل الكونغرس الأمريكي يوم 01 مارس 1796م دراسة محتوى الاتفاقية والإلتزام بتطبيق نصوص الاتفاقية وموادها بهدف الحفاظ على العلاقات الطيبة بين البلدين<sup>2</sup>، وحتى لا تتبخر مساعي وجهود المفاوضين.

وفي يوم 02 مارس 1796م أصدر مجلس الشيوخ قرارا يقضي إعادة النظر في بنود الاتفاقية ودراستها مادة بمادة ثم خرجوا باتفاق للمصادقة عليها في 07 مارس 1796م، ثم تم التصريح بها في الجريدة الرسمية في نفس التاريخ<sup>3</sup>. قامت الإستراتيجية الأمريكية في بناء علاقاتها الخارجية على اتباع أسلوب الحكمة والتعقل وكسب ود الطرف الآخر بحكم حداثة نشأتها.

#### رأي المؤرخين الأمريكيين في المعاهدة الأولى<sup>4</sup>:

المؤرخ الأمريكي إروين في كتابه " تاريخ العلاقات الدبلوماسية الأمريكية البربروسية " سجل ما يلي : " ولئن كانت هذه المعاهدة مع الجزائر تتضمن تضحية في الكرامة القومية للولايات المتحدة الأمريكية ، ومرهقة لماليتها ، فقد كانت لها عل الأقل ، ثلاث فوائد رئيسية :

1- إطلاق سراح الأسرى الأمريكان في الجزائر .

2- إقامة سلم مع أقوى بلدان المغرب وأخطرها شأنا .

3- توسط الجزائر بطلب من أمريكا لدى كل من ( حمودة باشا ) باي تونس ،

( محمد يوسف قرمانلي ) باي طرابلس ، لعقد معاهدة سلم معهما بضممان داي الجزائر .

(( المؤرخ الأمريكي جون بي وولف في كتابه " الجزائر وأوربا " )) جون بي وولف يصف المعاهدة بأنها كانت باهظة الثمن فيقول : " وعندما نص الدستور الجديد للجمهورية الفيدرالية على وجود حكومة في مقدورها فرض

الضريبة: ( على الأمريكيين ) ، وضع وزير الخارجية ( جيفرسون ) ، خلافا لنصيحته الأولى ، ( 800,000 ) دولار لفدية الأرقاء التابعين للولايات المتحدة وشراء السلام ، وقد كلفت المعاهدة التي وقعت سنة 1795م ( 642,500 ) دولار بالإضافة إلى إتاة سنوية في شكل معدات بحرية ، وفي السنة الموالية وسعت هذه المعاهدة لتشمل هدية من نوع فرقاطة ذات ست وثلاثين مدفعا ، ويبدو أن الثمن كان باهظا ، ففي سنة 1799م مرت حوالي ثمانين سفينة تابعة للولايات المتحدة في سلام إلى البحر الأبيض للتجارة مع الدولة العثمانية ، وكانت هذه السفن ممنوعة من الأسواق الإنكليزية والفرنسية معا " .

يقول المؤرخ الأمريكي وليام سبنسر في كتابه " الجزائر في عهد رياس البحر " تعليقا على المعاهدة : " لقد وضعت هذه الاتفاقية الولايات المتحدة في الوضعية نفسها المشابهة لوضعية الأمم الأوروبية الأصغر في خصوص العلاقات مع الإيالة ، وذلك بالرغم من الامتيازات الأقل تعرضا للمخاطر بسبب بعد المسافة والجزية المخفضة . فالسفن الحربية الأمريكية ستعطي المقدار

<sup>1</sup> - Journal of Executive Proceeding of the Senate of USA 1789-1873. Tuesday. February 1. 1795 .

<sup>2</sup> - Journal of Executive Proceeding of the Senate of USA. Tuesday. March 1. 1796 .

<sup>3</sup> - Journal of Executive Proceeding of the Senate of USA. Wednesday. March 7. 1795 .

<sup>4</sup> - <http://www.forsanhaq.com/showthread.php?t=309554&page=2>

المعارف عليه ، عشرون طلبة للتحية حين قدومها على مرسى مدينة الجزائر ، والولايات المتحدة تمثل بالقنصل المقيم الذي تأكدت وضعيته الدبلوماسية واجر له مسكن من ورقة الداى مصطفى ( 1798م - 1805م ).

#### - المعاهدة الجزائرية الأمريكية 1795م في التاريخ العثماني<sup>1</sup>:

يقول المؤرخ التركي يلماز إيزتونا في كتابه " تاريخ الدولة العثمانية " في معرض حديثه عن المعاهدة : " هذه الوثيقة هي المعاهدة الوحيدة باللغة الأجنبية ( غير الإنجليزية التي وقعت عليها الولايات المتحدة الأمريكية خلال تاريخها الذي يتجاوز القرنين. وفي ذات الوقت هي المعاهدة الوحيدة التي وافقت وتعدت فيها الولايات المتحدة الأمريكية خلال تاريخها كله بدفع ضريبة سنوية لدولة أجنبية.

#### - توتر العلاقات الجزائرية الأمريكية:

استمرت العلاقات الدبلوماسية الودية بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية في ظل المعاهدة الأولى إلى غاية مجيء الداى أحمد باشا سنة 1805م<sup>2</sup> خلفا لسالفه الداى مصطفى باشا الذي اتخذ موقفا عدائيا من الولايات المتحدة الأمريكية. وفي سنة 1807م طالب الولايات المتحدة بتسليم العتاد والأجهزة التي نصت عليها المعاهدة والتي تأخر تسليمها سنتين. لذلك أعلن الداى الحرب على الولايات المتحدة وأصدر أمرا للسفن الحربية بالخروج والتجوال في البحر المتوسط وأمرهم بأسر السفن الأمريكية. وبالفعل تمكن البحارة الجزائريون من أسر ثلاثة سفن أمريكية وأسروا ركابها إلى أن تمكن القنصل توبياس لير (Tobias Lear)<sup>3</sup> من تهدئة غضب الداى، وكلفه دفع مبلغ 18000 دولار لفدية تسعة من الأسرى الأمريكيين.

بلغت الأزمة السياسية بين البلدين أوجها عندما رست في ميناء الجزائر السفينة الأمريكية أليغني (Alleghany) وعلى متنها العتاد والأجهزة البحرية المستحقة للجزائر كضريبة سنوية<sup>4</sup>. غير أن الداى أعلن أنه نظرا لعدم كفاية كمية البارود والكابلات (الحيبال) التي أرسلتها الولايات المتحدة يمنع منعاً باتاً من تفريغ السفينة لشحنتها، وطلب من القنصل لير دفع الضريبة بالمال العين وقدره 27000 دولار. وهنا لم يسع القنصل الأمريكي إلا ضرورة اقتراض المبلغ من اليهودي باكري على أن يتلقى هذا الأخير في مقابل ذلك مبلغ 30750 دولار<sup>5</sup>.

وفي سنة 1812م تعكرت العلاقات الدبلوماسية بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة وتوترت إلى حد إعلان الداى الحرب على أمريكا، بسبب تأخرها دفع مستحقات معاهدة 1795م، بسبب هذه الأحداث اعتبر الداى أحمد باشا أن الاتفاقية الأولى ملغاة، ويجب تجديدها مع مراعاة الالتزام بالشروط الجديدة. وهكذا قلبت صفحة هامة في تاريخ العلاقات الدولية الجزائرية

<sup>1</sup> - <http://www.forsanhaq.com/showthread.php?t=309554&page=2>

<sup>2</sup> - العربي، (إسماعيل)، المعاهدة الجزائرية الأمريكية وكيف كانت الجزائر سببا في إنشاء أول أسطول أمريكي، مجلة الثقافة، السنة السابعة، العدد 40، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، أوت- سبتمبر 1977، الجزائر، ص. 65.

<sup>3</sup> - Patricia L. Dooley The Early Republic: Primary Documents on Events from 1799 to 1820

Group، 2004، p. 134.

<sup>4</sup> - Walter Lowrie ،American State Papers. Gales and Seaton. Washington. 1834.

<sup>5</sup> - Annals of Congress. House of Representatives. 14th Congress. 1st. Session. pp. 1471-1472 ، Relations with Algiers.

<sup>5</sup> - سعد الله، (أبو القاسم)، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج.1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص.ص. 286-287.

الأمريكية<sup>1</sup> لتبدأ صفحة جديدة بناء على المستجدات الجديدة التي عرفتھا الساحة السياسية في الحوض المتوسطي. وقدمت إلى الداي للموافقة عليها.

ونشرت صحيفة (Niles Weekly) في عددها الرابع عشر بعد الثلاثمائة وأشارت إلى أن الاتفاقية عقدت في 30 جوان 1815م، والجديد فيها المعاهدة أن الداي منح الولايات المتحدة الأمريكية حق الدول الأكثر حظوة في العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وقد ورد ذلك في المادة الأولى من المعاهدة.

وبعد تصفية الحسابات توجت بمعاهدة ثانية في 30 جوان 1815م، تتكون من اثنين وعشرين (22). وقد كانت هناك نسخ أصلية في حوزة الممثلين الأمريكيين، ويبدو ذلك واضحا أيضا في جملة قبل توقيع وليام شالر القنصل الأمريكي بالجزائر مؤرخة في 03 نوفمبر 1815م قوله: "وقد أرسل الأصل إلى واشنطن من طرف الكابتن لويس"<sup>2</sup> فالمعاهدة تم تحريرها مسبقا من قبل شالر وقدمت إلى الداي للموافقة عليها.

ونصت بنود المعاهدة على أن الجزائر لن تطالب الولايات المتحدة الأمريكية بضريرة سنوية في شكل من الأشكال أو بأي اسم من الأسماء. ويعكس ذلك مدى التطور العسكري البحري الذي وصلت إليه الولايات المتحدة وفرضت نفسها في البحر الأبيض المتوسط كقوة بحرية تضاهي وتنافس بقية الدول كبريطانيا. كما يعكس مدى تطور الدبلوماسية في كسب شركائها. وتزامن ذلك مع انتشار القانون الدولي العام المتضمن لقانون البحار الذي وضع شروطا لتنظيم الملاحة في أعالي البحار في فيينا.

ونظمت الاتفاقية كيفية تبادل الأسرى تماشيا مع تقاليد الأمم المتقدمة ولا تطلب فدية لهم. وتتعهد إيالة الجزائر عدم إخضاعهم للعبودية في حالة وقوعهم أسرى، بل يجري تبادلهم في غضون اثني عشر شهرا، وأن تدفع للقنصل وليام شالر مبلغ 10.000 دولار وكمية من القطن على سبيل التعويض للممتلكات الأمريكية التالفة<sup>3</sup>.

وفي حالة اندلاع الحرب بين الولايات المتحدة ودولة أخرى فسوف تسمح إيالة الجزائر للولايات المتحدة ببيع السفن التي تقع غنيمة في يدها بميناء الجزائر. ولا تعطي هذا الامتياز لدولة أخرى. وسمجت الإيالة لقناصل الولايات المتحدة بمساعدة رعاياهم الذين يحاكمون في الجزائر بتهمة قتل أو جرح أو ضرب مواطن جزائري.

وجاء في الاتفاقية تمويل السفن الأمريكية التي ترسو بميناء الجزائر بالحاجيات الضرورية من مواد غذائية وغيرها، وعدم تعرضها للتفتيش من قبل البحارة الجزائريين. وضمت الاتفاقية شؤون الحرب والابتعاد عن الخلافات التي من شأنها الإخلال بالعلاقات الودية بين البلدين<sup>4</sup>.

الحقيقة أن الاتفاقية الثانية كانت كلها امتيازات حصلت عليها الولايات المتحدة الأمريكية بعد فرض نفسها على الداي وموافقته عليها. وفي نفس اليوم الذي وقعت فيه الاتفاقية نزل وليام شالر إلى البحر بصفته قنصلا عاما للولايات المتحدة المريكية لمباشرة مهامه، واستقبل بجميع مظاهر التشريف المخصصة لهذا المنصب. وتحت لفتاكة أظهر الداي إخلاصا في ميله إلى المحافظة على السلم<sup>5</sup>.

<sup>1</sup>- العربي، (إسماعيل)، المعاهدة الجزائرية الأمريكية، المرجع السابق، ص. 76.

<sup>2</sup>- وليام، (شالر)، المصدر السابق، ص. 129.

<sup>3</sup>- العربي، (إسماعيل)، فصول في العلاقات الدولية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص. 137.

<sup>4</sup>- المعاهدة بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية الثانية 30 جوان 1815م، مركز الأرشيف الوطني، الجزائر العاصمة.

<sup>5</sup>- العربي، (إسماعيل)، فصول في العلاقات الدولية، المرجع السابق، ص. 137.

صادق الكونغرس الأمريكي على الاتفاقية يوم 21 ديسمبر 1815م<sup>1</sup>، وبعد ذلك بخمسة أيام أعلن الرئيس الأمريكي جيمس ماديسون (James Madison) مصادقته عليها. واعتمد الكونغرس مبلغ 100000 دولار لتعويض الضباط وبحارة الأسطول عن العمل المشرف الذين أدوه أحسن أداء، إضافة على مظاهر التقدير من وزير الخارجية ووزير البحرية وإعجاب من المواطنين الأمريكيين<sup>2</sup>.

وبعد الهجوم الأوروبي على مدينة الجزائر وقصفها من قبل الأسطول الإنجليزي بقيادة اللورد اكسموت (Lord Exmouth)، والأسطول الهولندي بقيادة الأميرال فاندر كابلان (Vander Capellen)<sup>3</sup>. وكان الهدف من ذلك القصف الأوروبي المشترك مايلي:

- وضع حد لاسترقاق المسيحيين

- إطلاق كل السرى المسيحيين الذين كان عددهم حوالي 1200 أسير.

- قبول شروط السلام مع هولندا بنفس الشروط الإنجليزية<sup>4</sup>.

- الاتفاقية الثالثة 22-23 ديسمبر 1816م<sup>5</sup>:

استغلت الولايات المتحدة الطرف وأملت المعاهدة الثالثة 23/22 ديسمبر 1816 على الداى عمر آغا الذي كان في مركز ضعف. وتعتبر مواد الاتفاقية الثالثة نفس مواد الاتفاقية الثانية لعام 1815م غير أن الأمريكيين قدموا المادة الثالثة عشر على المادة الرابعة عشر. ولم يطرأ أي تغيير في الاتفاقية من حيث الشكل والمضمون. وقد جاء بها الأمريكيون جاهزة وأملوها على الداى. وامتنعت الولايات المتحدة عن دفع الضريبة السنوية إلى غاية الدخول الفرنسي للجزائر سنة 1830. وذلك بسبب تواجد أسطولها الحربي في البحر الأبيض المتوسط قصد توفير الحماية والأمن لسفنها التجارية.

وعقب انهزام الأسطول الجزائري في معركة نافارين 1827 عرفت إيالة الجزائر بداية سقوطها في براثن الاستعمار الفرنسي عام 1830. وقد كان للولايات المتحدة دور كبير في هذه العملية من خلال مذكرات وليام شاكر، القنصل الأمريكي بالجزائر الذي ساعد الفرنسيين كثيرا في التعريف بالجزائر جغرافيا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا حيث تمّ ترجمته إلى اللغة الفرنسية.

قائمة الدايات الذين عاصروا الفترة المخصصة للدراسة:

1- محمد بن عثمان خوجة (1766-1791).

2- حسن (1791-1798).

3- مصطفى باشا (1798-1805).

4- أحمد خوجة (1805-1808).

<sup>1</sup> - Journals of Executives proceedings of the Senate of the USA. 1789-1873. Wednesday. December 21. 1815.

<sup>2</sup> - العربي، (إسماعيل)، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة الأمريكية، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص.252.

<sup>3</sup> - سعيدوني، (ناصر الدين)، النظام المالي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص.64.

<sup>4</sup> - الملي، (مبارك بن محمد)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الوطنية، الجزائر، ج.3، 1964، ص.263.

<sup>5</sup> - الاتفاقية الثالثة 22-23 ديسمبر 1816م، المركز الوطني للأرشيف، الجزائر العاصمة.

5- علي الغسال (1808-1809).

6- الحاج علي (1809-1815).

7- محمد خزناسي (1815).

8- عمر اغا (1815-1817).

9- علي بن احمد المسعى "علي خوجة" أو "علي لوكو" (1817-1818).

10- حسين (1818-1830).

- قائمة رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية الذين عاصروا الفترة المخصصة للدراسة:

1. جورج واشنطن 1789-1797.

2. جون آدمز 1797-1801.

3. توماس جفرسون 1801-1809.

4. جيمس ماديسون 1809-1817.

5. جيمس مونرو 1817-1825.

6. جون كوينسي آدمز 1825-1829.

7. أندرو جاكسون 1829-1837.

#### قائمة المصادر والمراجع:

1. المعاهدة بين غيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية الأولى 1795 م ، مركز الأرشيف الوطني ، الجزائر العاصمة.

2. مذكرات وليام شالر القنصل الأمريكي في الجزائر 1816 . 1824 م تعريب إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982 م.

3. مذكرات أسير الداوي كاثكارت، ترجمة إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

4. حسن عدسن، مبادئ القانوني الدولي العام، شركة الطويجي للتصوير العلمي، 1994.

5. العربي،(إسماعيل)، فصول في العلاقات الدولية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

6. المعاهدة بين إيالة الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية الثانية 30 جوان 1815 م، مركز الأرشيف الوطني، الجزائر العاصمة.

7. العربي،(إسماعيل)، العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب العربي والولايات المتحدة الأمريكية، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

8. سعيدوني، (ناصر الدين)، النظام المالي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

9. الميلبي، (مبارك بن محمد)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الوطنية، الجزائر، ج.3، 1964.

10. الاتفاقية الثالثة 22-23 ديسمبر 1816 م، المركز الوطني للأرشيف، الجزائر العاصمة.

- 11.العربي،(إسماعيل)، المعاهدة الجزائرية الأمريكية وكيف كانت الجزائر سببا في إنشاء أول أسطول أمريكي، مجلة الثقافة، السنة السابعة، العدد 40، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، أوت- سبتمبر 1977، الجزائر.
- 12.خطاب الرئيس البرتغالي ماريو شواريس، مجلة مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، العدد 5، مايو 1995.
- 13.ألتر، (عزيز سامح)، الأتراك العثمانيون في شمال افريقيا، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 1989.
- 14.سعيدوني، (ناصر الدين)، الجزائر في التاريخ، ج.4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- 15.قدورة،(زاهية)، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1975.
- 16.المجنوب، محمد، القانون الدولي العام، الدار الجامعية، الكويت.
17. Rania Abdellatif.Yassir Benhima.Daniel König.Elisabeth Ruchaud ، Acteurs des transferts culturels en Méditerranée médiévale. Oldenbourg Verlag. 10 oct. 2012. P. 31 .
18. VENTURE، De paradis. Tunis et Alger aux XVIII<sup>e</sup> siècle، Edition Sindbad، Paris، 1983. P.209.
19. -Maria، (Anna FL)، America fought terrorism 200 years ago against the Barbary States، X press، U.S. Nov. 29.2001.
20. American State Papers، House of Representatives، Foreing Relations، 1st Congress ، 3rd Session، Volume 1.
21. George Washington Papers ، Barbary Pirates 1790.
22. Freewalt، (Jason Andrew)، The barbary Corsairs، Marion، University Indiana، 1989،p. 5.
23. George Washington Papers at the library of Congress 1741-1795 ،Series Letterbooks ، On Barbary States،1791 .
24. Gary J. Ohls Roots of Tradition: Amphibious Warfare in the Early American Republic
25. ProQuest، 2008 .
26. ،John Bioren and W. John Duane Laws of the United States of America، from the 4th of March، 1789 ...، Volume 1، Par United States،United States، Congress ، ، 1815 p 291
27. Barthny (H.G) ، The Prisonners of Algiers ancount of the forgotten Americans، Algerian War 1789-1797، Oxford University Press ، 1966..
28. Curtis Putnam Nettels ،The Emergence of a National Economy، 1775-1815، M.E. Sharpe، 1 janv. 1962.
29. -Lawrence S. Kaplan،Thomas Jefferson: Westward the Course of Empire



30. Rowman & Littlefield, 1999.
31. -William R. Nester. The Revolutionary Years, 1775-1789: The Art of American Power During the Early Republic. Potomac Books, Inc., 2011, P.125.
32. Thomas Jefferson Papers, Series 1, General Correspondance 1651-1827,John Adams to Thomas Jefferson , Nov. 30, 1785.
33. Journals Continental Congress. Jefferson Papers. XX. Lambto Jefferson, May 20, 1786.
34. Secret Journals of Congress, IV, Sep. 1786.
35. Congrssiounal Documents and Debates, 1774-1875, American States Papers. 3rd, Congress ; 1st, Session Foreign Relations ; Volume 1 .
36. American States Papers, 2<sup>nd</sup>,1st, Session, Foreign Relations, Volume 1.
37. Hunter Muller, Observation , www.loc.gov
38. -Journal of Executive Proceeding of the Senate of USA, Monday, February,29th, 1796.
39. The Barbary Treaties ( The US Treaty with Algiers, September,5, 1795.
40. Journal of Executive Proceeding of the Senate of USA 1789-1873, Tuesday, February 1, 1795 .
41. Journal of Executive Proceeding of the Senate of USA, Tuesday, March 1, 1796 .
42. Journal of Executive Proceeding of the Senate of USA,Wednesday, March 7, 1795 .
43. <http://www.forsanhaq.com/showthread.php?t=309554&page=2>
44. <http://www.forsanhaq.com/showthread.php?t=309554&page=2>
45. Patricia L. Dooley The Early Republic: Primary Documents on Events from 1799 to 1820. Greenwood Publishing Group, 2004.
46. Walter Lowrie ,American State Papers, Gales and Seaton, Washington, 1834.
47. Annals of Congress, House of Representatives, 14th Congress, 1st, Session, pp. 1471-1472 , Relations with Algiers.
48. Journals of Executives proceedings of the Senate of the USA, 1789-1873, Wednesday, December21, 1815.



## الوضع العالمي لتعاطي المخدرات وأثاره النفسية والصحية

د.كلثوم حمدي المركز الجامعي تماراست أ.زينب حمدي المركز الجامعي تماراست

### ملخص:

تعتبر مشكلة تعاطي المخدرات من المشاكل الاجتماعية التي تؤثر على بناء المجتمع وأفراده بما يترتب عليها آثار عدة منها النفسية والصحية، وقد عرفت هذا الأخير تغلل كبير في الدول العربية والغربية، فقد أصبحت خطراً يُهدد المجتمعات وتُنذر بالانهيار، فهي آفة المجتمعات التي تُدمر الفرد والأسرة وعرفت تزايد كبير في الآونة الأخيرة عبر دول العالم.

ففي تكلف الحكومات أكثر من مائة وعشرين مليار دولار، وترتبط بها جرائم كثيرة، كما تلحق أضراراً بالغة باقتصاديات العديد من الدول مثل تخفيض الإنتاج وهدر أوقات العمل وانحسار الرقعة الزراعية المخصصة للغذاء وتراجع التنمية وتحقيق الاحتياجات الأساسية لذا سنحاول من خلال هذا المقال الطرق إلى الوضع العالمي حول ظاهرة المخدرات وتوضيح أهم الآثار النفسية والصحية المرتبطة به.

الكلمات المفتاحية: المؤسسات، الظواهر الاجتماعية، المخدرات.

### 1. مقدمة:

تعاطي المخدرات لم يعد مشكلة محلية تعاني منها بعض الدول الكبرى أو الصغرى أو بلدان محلية أو إقليمية، بل أصبح مشكلة دولية، تتكاتف الهيئات الدولية والإقليمية، لإيجاد الحلول الجذرية لاستئصالها، وترصد لذلك الكفاءات العلمية والطبية والاجتماعية، لمحاولة علاج ما يترتب عنها من أخطار إقليمية ودولية، و تنفق الأموال الطائلة لتضييق الحد من تفشيها وانتشارها تفاقمت مشكلة المخدرات في السنوات الأخيرة بحيث أصبحت مشكلة عالمية تقض مضاجع المسؤولين وأجهزة الدولة والإدمان على مخدر ما، يعني تكون رغبة قوية وملحة تدفع المدمن إلى الحصول على المخدر وبأي وسيلة وزيادة جرعته من أن لآخر، مع صعوبة أو استحالة الإقلاع عنه سواء للاعتماد الإدمان النفسي أو لتعود أنسجة الجسم عضوياً، وعادة ما يعاني المدمن من قوة دافعة قهرية داخلية للتعاطي بسبب ذلك الاعتماد النفسي أو العضوي، إذ تشير العديد من المؤتمرات العالمية والمحلية إلى أن بدء التعاطي يقع غالباً في سن المراهقة ( خاصة المبكرة ) . وهي الفترة التي يقضيها الشباب في المدارس والجامعات . و تمتد عبر المراحل العمرية المتعددة ولكن تبدو أكثر خطورة وشيوعاً لدى قطاعات الشباب والمراهقين . وتساعده على الهروب من الواقع شعورياً ولا شعورياً ومن ثم الاتجاه نحو الانحراف بأشكاله المتنوعة . كما تشيع هذه المشكلة في مختلف الطبقات والفئات الاجتماعية والأسر ذات المستويات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة حيث أشار تقرير منظمة الصحة العالمية عام ١٩٦٩ م إلى أن التخدير حالة نفسية وفي بعض الأحيان جسمية تنتج عن التفاعل بين الكائن الحي وبين المخدر وتقترن باستجابات سلوكية تدل على أن المتعاطي يدفع إلى تناول العقاقير بصفة مستمرة او فترات متقطعة بغية الوصول الى المتعة التي يسببها التعاطي ، وقد يأتي الاقبال على التعاطي بقصد تجنب الشعور بعدم الارتياح الناجم عن عدم

التناول<sup>1</sup>، هي خطر داهم قادم لتدمير كل العالم وكل الدول غنيها وفقيرها، وحسب إحصاء منظمة الصحة العالمية فإن نسبة مدمتي المخدرات في العالم أكثر من خمسين مليون شخص . وهذه النسبة أخذت في الزيادة أكثر من ذلك إذا لم نواجه البلاء بكل الوسائل والطرق ونحد من انتشاره لأن المشكلة الآن ليست في وجود المخدرات بل في انتشارها السريع واقتناع بعض الشباب والمراهقين باستخدامها. ولقد تفاقمت مشكلة المخدرات في السنوات الأخيرة وأصبحت مشكلة عالمية تشغل المسؤولين والأجهزة المعنية محلياً ودولياً، والمعضل في الأمر أن المخدرات تسببت في مشاكل أخرى مثل الفقر والتسول وانتشار ظواهر الانحراف بصوره المختلفة<sup>2</sup>

- ما هو واقع المخدرات في العالم بلغة الأرقام؟
- ماهي آثاره الصحية و النفسية؟

## 2. تعريف المخدرات:

تعرف المخدرات علمياً بأنها كل مادة كيميائية يؤدي تناولها إلى النعاس والنوم أو غياب الوعي المرفوق بالآلام. ووفقاً لهذا التعريف؛ فإنّ المخدرات المنشطة وعقاقير الهلوسة لا تدخل ضمن إطار المواد المخدرة، بينما يندرج الخمر تحت صنف المخدرات.<sup>3</sup>

ومن الناحية القانونية تعرف المخدرات بأنها مجموعة المواد المحدثّة للإدمان، يؤدي تعاطيها إلى تسمم الجهاز العصبي، ويحضر تداولها أو زراعتها أو صناعتها إلا لأغراض محددة وبترخيص قانوني؛ وتشمل: الأفيون ومشتقاته؛ والحشيش؛ وعقاقير الهلوسة؛ والمنشطات؛ والكوكايين، بينما لا تصنف الخمر والمهدئات والمنومات ضمن المخدرات بالرغم من ثبوت أضرارها وقابليتها لإحداث الإدمان.<sup>4</sup>

## 3. أنواع المخدرات<sup>5</sup>:

1.3. التصنيف الأول لأورم: الذي يرى أن العقاقير التي تؤثر على الخبرة والسلوك تصنف إلى ثلاث فئات أساسية هي:

المهبطات: وتشمل على الأفيون، والمورفين، الهيروين، والمسكنات المحصورة في الأسيبرين والباربيتور، والمطمئنات، والكحول.

رفعت محمد، ادمان المخدرات وأضرارها وعلاجها، ط3، بيروت دار المعرفة للطباعة والنشر، ص 15<sup>1</sup>

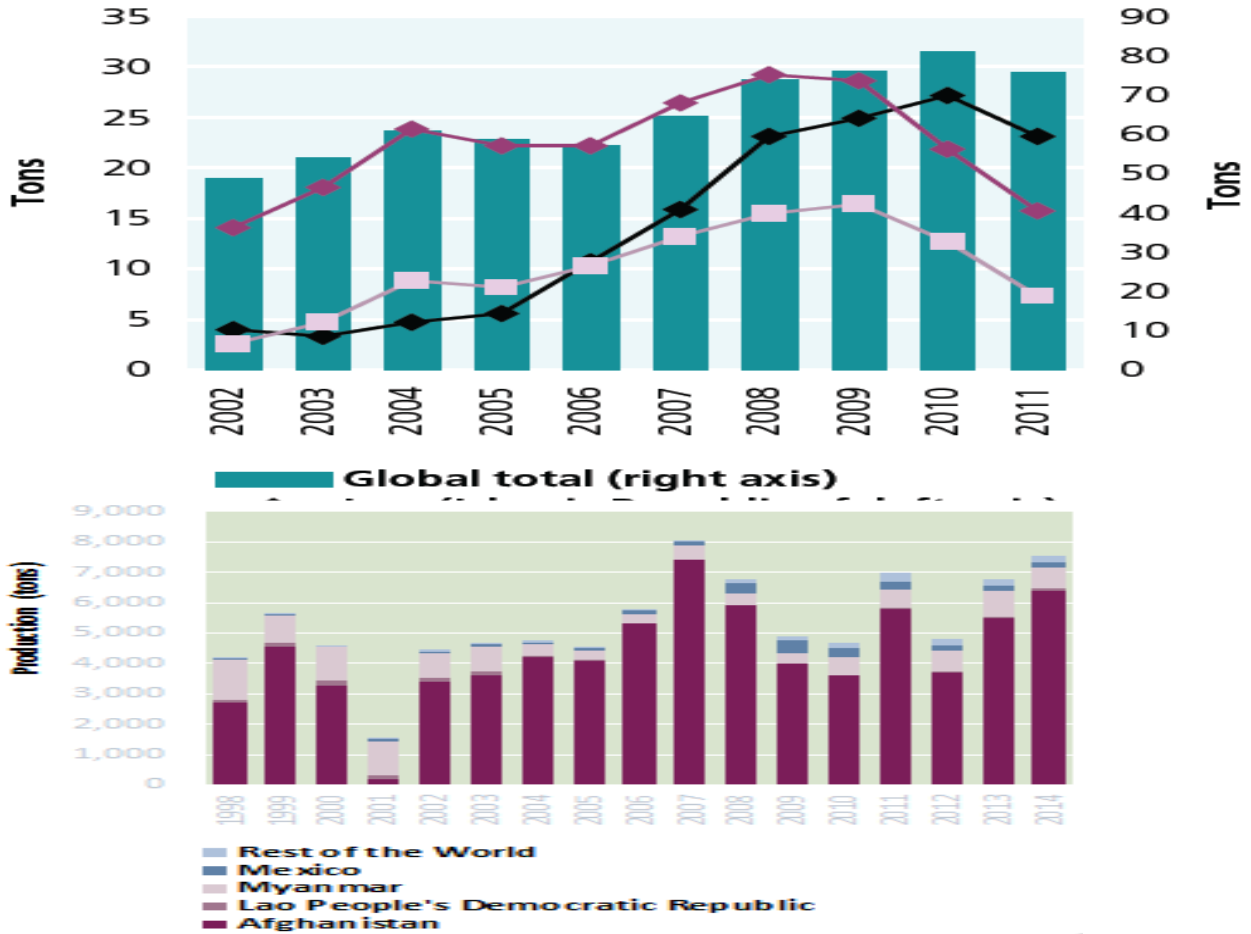
<sup>2</sup>عبد الحميد عبد العظيم، الندوة العلمية المخدرات والأمن الاجتماعي، جامعة نايف العربية مركز الدراسات والبحوث، جمهورية مصر السويس، 2009، ص01

<sup>3</sup>دعبس، محمد يسري إبراهيم، (١٩٩٤)، (الحياة الاجتماعية للمدمن، دراسة اجتماعية في أنثروبولوجية الجريمة، الإسكندرية: جامعة الإسكندرية.

<sup>4</sup>العشماوي، السيد متولي، (٢٠٠٩م) الجوانب الاجتماعية لظاهرة الإدمان، الجزء الأول، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.

<sup>5</sup>حسين فايد، دراسات في الصحة النفسية، المكتب الجامعي الحديث، ط1، الإسكندرية 2001، ص208

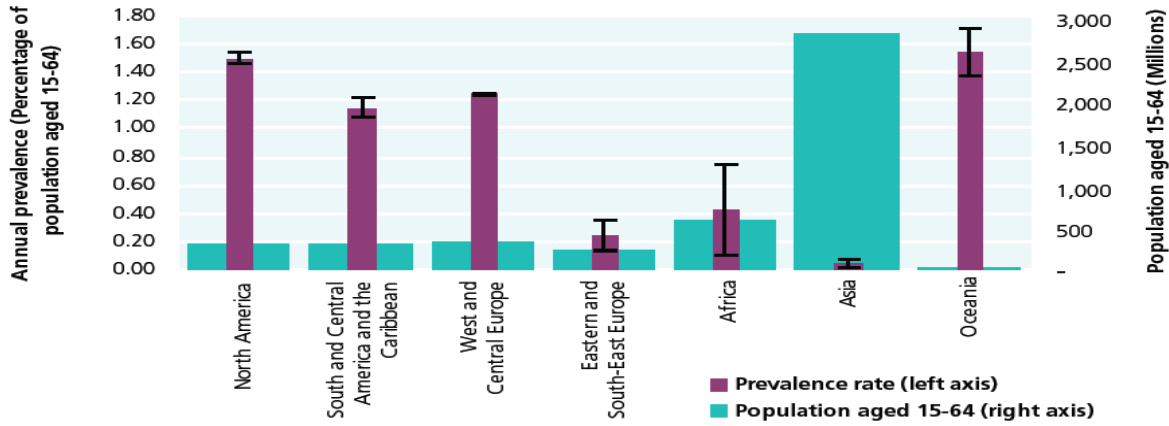
شكل (01) يوضح كمية الهيروين على نطاق العالم وأوروبا (2011-2002)



مصدر التقرير العالمي للمخدرات، 2015، ص 11.

المنشطات: وهي الأمفيتامين، والكافيين، والنيوكوتين، والكوكايين، والبنزدرين، والريتالين، والميثيدرين

شكل رقم (03) يوضح الانشار السنوي لتناول الكوكايين سنة 2011 (15-64 سنة)



مصدر: التقرير العالمي للمخدرات، 2013، ص 97.

المهلوسات: وتشمل على المسكاليين ، وال.إس.دي ، و البسيلوكسيين و الفينسكليدين.

مجموعة القنب (القنبات): وتشتمل على الماريجوانا ، والحشيش ، وتتراهيدروكانبنول ، وزيت الحشيش.

#### 4. مكافحة المخدرات<sup>1</sup>

لا تزال مشكلة المخدرات العالمية مشكلة تثير القلق وتخيم على الأفق. فوفقاً لتقرير المخدرات العالمي لعام 2017 يعاني 29.5 مليون نسمة من اضطرابات ناجمة عن تعاطي المخدرات، وتتسم أسواق المخدرات بسرعة تطور المواد المخدرة. ويرتهن متعاطي المخدرات في كثير من الأحيان بدوامه التهميش، مما يجعل تعافهم واندماجهم من الناحية الاجتماعية أمراً صعباً.

وتواصل الأمم المتحدة تقديم الدعم للعمل بسياسات في مجال مكافحة المخدرات تقوم على حقوق الإنسان، ولبناء القدرات في مجالات الصحة العامة، والعدالة الجنائية، وإدارة السجون، والمجتمع المدني دعماً لزيادة إمكانية حصول متعاطي المخدرات والمساجين على الخدمات، بما فيها الخدمات المتعلقة بفيروس نقص المناعة البشرية. وفي مجال أنشطة التنمية البديلة الهادفة إلى الاستعاضة عن محاصيل المخدرات بغيرها، تقدم الأمم المتحدة الدعم إلى المجتمعات المحلية الريفية بتوفير فرص مشروعة لإدراج الدخل تركّز على المحاصيل المدرة للربح النقدي والمتميزة باستدامة أسواقها.

وشهدت الدورة الاستثنائية للجمعية العامة بشأن مشكلة المخدرات العالمية، المعقودة في عام 2016، تأكيد الدول الأعضاء مجدداً على اتباع نهج شامل يضع الشواغل المتعلقة بالصحة العامة والتنمية وحقوق الإنسان بجانب شواغل إنفاذ القانون. وأكدت الدول من جديد الأهمية المحورية للاتفاقيات الدولية الثلاث لمكافحة المخدرات وسائر الصكوك ذات الصلة. وتتضمن الوثيقة الختامية (القرار S-30/1) أكثر من 100 توصية عملية، تعمل البلدان على ترجمتها إلى إجراءات بقيادة لجنة المخدرات

#### 5. دور التكنولوجيا في إنشاء أسواق مخدرات ذات مخاطر منخفضة:

أتاحت ثورة الاتصالات بالأجهزة المتنقلة فرصاً جديدة للمتأجرين. فلم يعودوا بحاجة إلى الاتصال الشخصي بالزبائن، وبدلاً من ذلك، يمكن أن يتولى "سعاة" من مستوى أدنى تحصيل المبالغ النقدية، ويمكن للموزعين، باستخدام رسائل

<sup>1</sup> التقارير الصادرة عن الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، الامم المتحدة، 2016، ص 06. تاريخ الإطلاع 2018/03/03 ، على الخط :

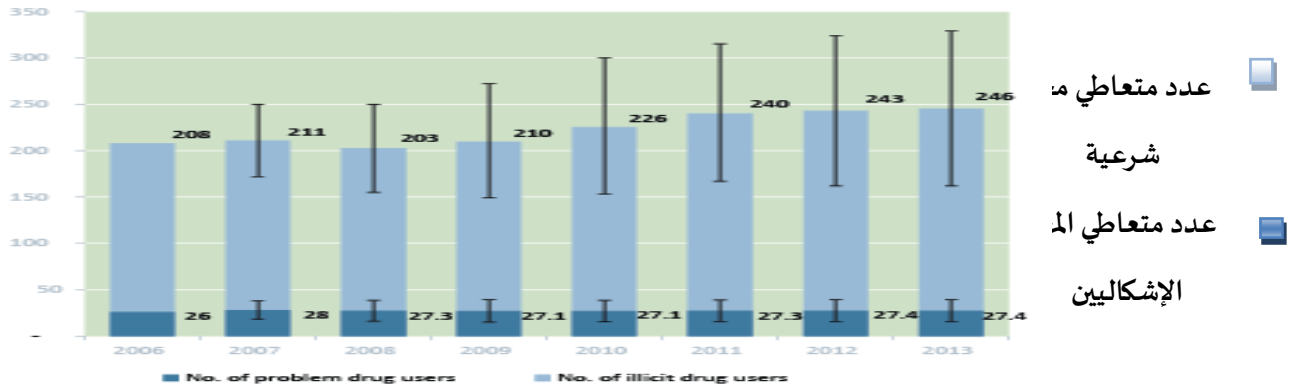
مرسلة عبر شبكات مشفرة، أن يوضحوا للزبائن الأماكن التي يمكنهم منها التقاط مخدراتهم. وتتيح الشبكة الخفية، للمتاعين شراء المخدرات بعملة مشفرة، مثل "البت كوين"، حيث تُسَلَّم مشترياتهم إليهم بطريقة خفية. ويتشكل المشترون النمطيون من المتاعين الترويجيين للقنب و"الاكستاتي" والكوكايين والمهلوسات والمؤثرات النفسانية الجديدة. وهناك احتمال أقل بأن يطلبوا الحصول على الهيروين أو الميثامفيتامين. ورغم أن الشبكة الخفية لا تمثل سوى نسبة مئوية ضئيلة من مبيعات المخدرات، تشهد السوق نمواً سريعاً في السنوات الأخيرة

#### 6. تعاطي المخدرات وعواقبه الصحية:<sup>1</sup>

تقدّر أنّ ما مجموعه 246 مليون شخص، أو 1 من كل 20 شخص في سن 15 إلى 64 عاماً، تعاطوا مخدراً غير مشروع في عام 2013 ويمثّل ذلك زيادة قدرها 3 ملايين شخص عن السنة السابقة، ولكنّ معدل تعاطي المخدرات غير المشروعة بقي ثابتاً في الواقع بسبب ازدياد عدد سكان العالم.

الاتجاهات العالمية للعدد التقديري لمتعاطي المخدرات.

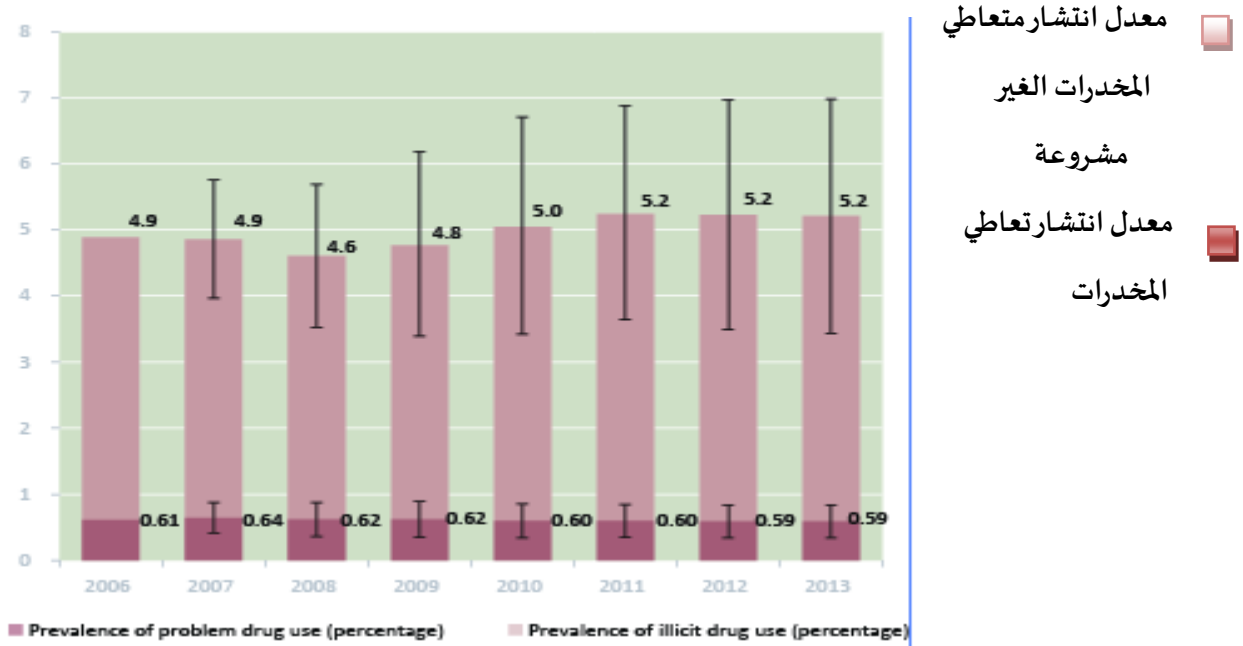
شكل رقم 02 يوضح الاتجاهات العالمية للعدد التقديري لمتعاطي المخدرات (سن 15-64)



المصدر: التقرير العالمي للمخدرات 2016

<sup>1</sup>التقارير الصادرة عن الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، الأمم المتحدة، 2016، ص04. تاريخ الإطلاع 2018/03/03، على الخط:

الاتجاهات العالمية للانتشار التقديري لتعاطي المخدرات 2009-2013 في سن 13-64 سنة.



المصدر: التقرير العالمي للمخدرات ، 2013 ، ص 03

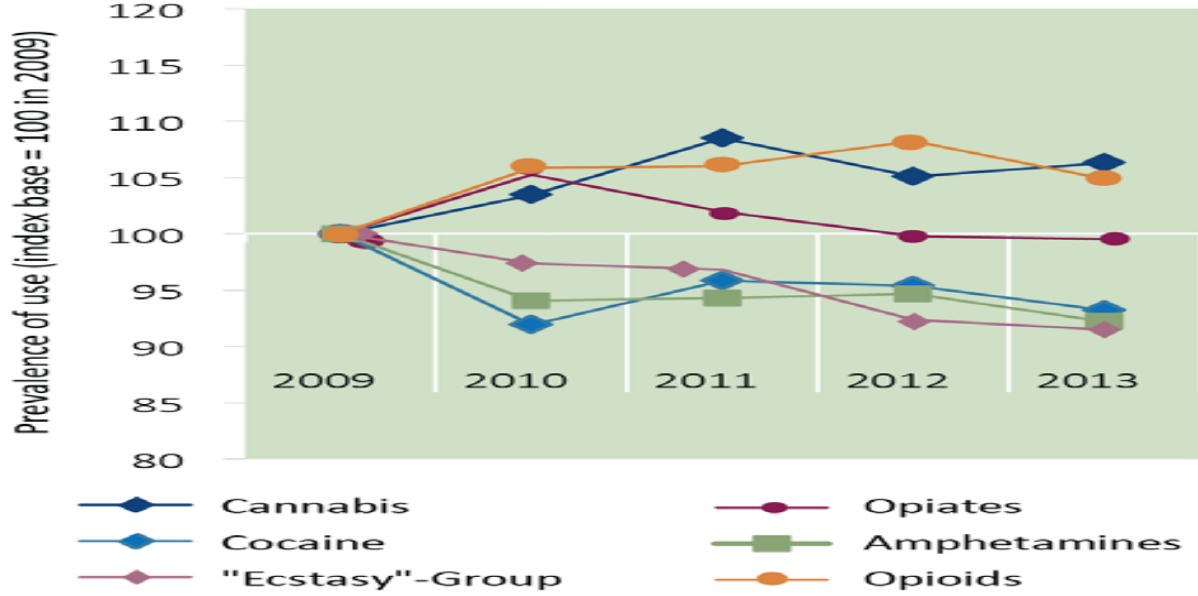
ويزداد حجم مشكلة المخدرات العالمية وضوحًا عندما يوضع في الاعتبار أن أكثر من 1 من كل 10 من متعاطي المخدرات هو متعاطي مخدرات إشكالي، يعاني من اضطرابات تتعلق بتعاطي المخدرات أو من الارتهان للمخدرات. وبعبارة أخرى فإن نحو 27 مليون شخص، أو ما يقارب جميع سكان بلد في حجم ماليزيا، هم متعاطو مخدرات إشكاليون. ويتناول ما يقارب نصف هؤلاء المتعاطين الإشكاليين (12،19 مليون شخص) المخدرات بواسطة الحقن، ويقدر أن 1،65 مليونًا من المتعاطين بواسطة الحقن كانوا مصابين بفيروس نقص المناعة البشرية في عام 2013.

ويفرض ذلك عبئًا على نظم الصحة العمومية، من حيث الوقاية، وعلاج المصابين باضطرابات تعاطي المخدرات ورعايتهم، وما يترتب على تلك الاضطرابات من عواقب صحية. ولا يتاح الحصول على العلاج إلا لواحد من كل ستة من متعاطي المخدرات الإشكاليين في العالم، لأن العديد من البلدان يعاني من نقص كبير في توفير الخدمات. وقد بقي العدد السنوي 178 وفاة في عام 2013 دون تغيير نسبيًا. وما زال هناك عدد لا يمكن قبوله للوفيات المتصلة بالمخدرات المقدّر بـ 100 من متعاطي المخدرات الذين يفقدون أرواحهم قبل الأوان، وكثيرًا ما يكون ذلك نتيجة لتعاطي جرعة مفرطة، على الرغم من أن الوقاية ممكنة من الوفيات المتصلة بتناول جرعات مفرطة.

وعلى الرغم من التباينات الوطنية والإقليمية في اتجاهات تعاطي المخدرات فإن البيانات المحدودة المتاحة تشير إلى أن تعاطي المواد الأفيونية الهيروين والأفيون (بقي ثابتًا على صعيد العالم. فنتيجة للاتجاهات السائدة في القارة الأمريكية وأوروبا بصفة رئيسية، تراجع تعاطي الكوكايين عموماً، في حين استمر تزايد تعاطي القنب وتعاطي المستحضرات الصيدلانية شبه الأفيونية لأغراض غير طبية. وتتباين اتجاهات تعاطي المنشطات الأمفيتامينية من منطقة إلى أخرى، وقد أبلغت بعض المناطق الفرعية، مثل جنوب شرق آسيا، عن زيادة في تعاطي الميثامفيتامين.

7. الاتجاهات العالمية لتعاطي المخدرات<sup>1</sup>:

شكل رقم 03 يوضح الاتجاهات العالمية لمتعاطي المخدرات سنة 2009-2013

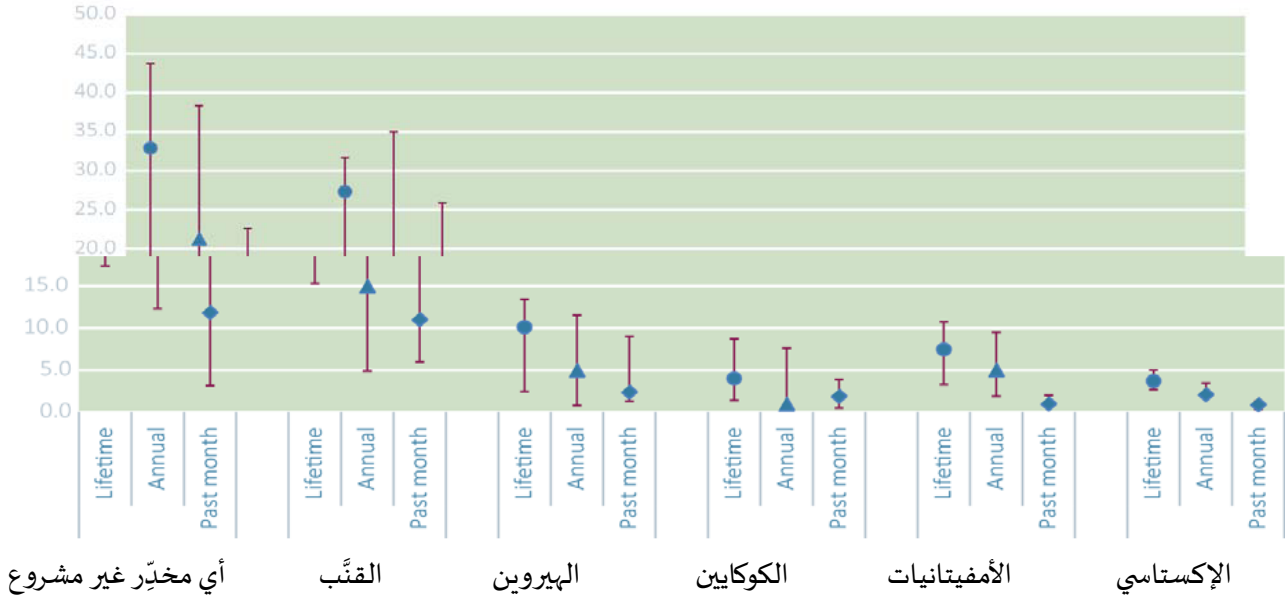


وهناك أيضًا مؤشرات على أن عدد المحتاجين إلى العلاج من تعاطي القنب يتزايد في معظم المناطق. وتوحي الشواهد بأن المزيد من متعاطي المخدرات يعانون من الاضطرابات المتعلقة بتعاطي القنب، وثمة أدلة متزايدة على احتمال تزايد الضرر الذي يحدثه القنب. ويتجلى ذلك في علو نسبة الذين يبدأون العلاج لأول مرة من الاضطرابات المتصلة بتعاطي القنب في أوروبا وأمريكا الشمالية وأوقيانوسيا. ووفقًا للمعلومات المحدودة المتاحة فإنَّ القنب يتصدَّر أنواع المخدرات التي يبدأ متعاطي المخدرات العلاج منها لأول مرة في إفريقيا.

ويمثل القنب إلى حد بعيد أكثر المخدرات تعاطيًا في السجون. وعلى الرغم من محدودية البيانات المتاحة عن هذا الموضوع فثمة شواهد على أن ثُلث السجناء تعاطوا مخدرًا مرة واحدة على الأقل أثناء سجنهم. وتعاطي الهيروين خلال العمر أو منذ وقت قريب (الشهر السابق) في السجون يفوق كثيرًا معدل تعاطي الكوكايين أو المواد الأفيونية أو الإكستاسي. والسجن بيئة محكومة وشديدة المخاطر، يكثر فيها تعاطي المخدرات، بما في ذلك التعاطي بالحقن، في ظروف غير مأمونة بصفة خاصة. وقد يوضح ذلك السبب في أن بيئة السجون يمكن أن تتسم بعلو معدلات انتشار الأمراض المعدية وبمحدودية فرص الحصول على "C" فيروس نقص المناعة البشرية ولكن أيضًا التهاب الكبد من النوع "جيم خدمات الوقاية والعلاج، الأمر الذي يزيد من احتمال الإصابة بالفيروسات المنقولة بالدم.

<sup>1</sup>التقارير الصادرة عن الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، الأمم المتحدة، 2016، ص 04. تاريخ الإطلاع 2018/03/03، على الخط :

شكل رقم (04) يوضح معدل انتشار تعاطي المخدرات في السجون خلال العمر وخلال السنة استناد الى 62 دراسة من 43 بلد خلال 200-2013



المصدر: التقرير العالمي للمخدرات ، 2013، ص 06

ويتزايد أيضاً على الصعيد العالمي عدد المحتاجين للعلاج من تعاطي المنشطات الأمفيتامينية. ويمكن على الأرجح عزو ذلك إلى تأثير كبر الأعداد فحسب، لأن معدل انتشار تعاطي المنشطات الأمفيتامينية مرتفع نسبياً في آسيا، التي يوجد فيها طلب كبير على العلاج ولكن مستوى تطور خبرات علاج الاضطرابات المتصلة بتعاطي المنشطات الأمفيتامينية ليس على نفس مستوى تطور خبرات علاج الاضطرابات المتصلة بتعاطي المواد الأفيونية.

وتُسوّق المؤثرات العقلية الجديدة باعتبارها بدائل للمخدرات الخاضعة للمراقبة الدولية، ويُزعم أنها تُحدث آثاراً مشابهة للآثار التي تحدثها نظيراتها التقليدية. "ويمكن أن تشكل هذه المؤثرات مخاطر جسيمة على الصحة والسلامة العموميتين. والمعلومات والبحوث عن الأضرار التي يمكن أن تسببها المؤثرات العقلية الجديدة محدودة، ولكن تكاثر هذه المواد، التي يقدر أن عددها يبلغ 500 مادة، من بينها مادة الميفيدرون، يشكل خطراً على صحة متعاطي المخدرات، وقد أدى إلى تزايد الطلب على العلاج من تعاطي المخدرات. ولا يزال الكوكايين هو المخدّر الرئيسي الذي يثير القلق في أمريكا اللاتينية والكاريبي، في حين لا يزال تعاطي المواد الأفيونية أكثر أساليب التعاطي إشكالية على الصعيد العالمي. ويمكن عزو ذلك إلى العلاقة بين تعاطي المواد الأفيونية، وتعاطي المخدرات بالحقن، وفيروس نقص المناعة البشرية والأيدز والوفيات الناتجة من تعاطي جرعات مفرطة، وإلى أن تعاطي المواد الأفيونية يفضي إلى غالبية حالات الإدخال في المؤسسات العلاجية لتلقي العلاج من تعاطي المخدرات في آسيا وأوروبا.

وتتميل تصورات الجمهور بشأن إعادة تأهيل المرتهنين للمخدرات إلى الإفراط في تبسيط حجم ظاهرة الارتهاان للمخدرات.

وليس هناك علاج سريع وبسيط للارتهاان للمخدرات. فهو حالة صحية مزمنة، وكما في الحالات المزمنة الأخرى، يبقى

المصابون معرضين للخطر مدى الحياة وبحاجة لعلاج طويل الأمد ومستمر. وهناك عدد متزايد من البحوث التي تدل على أن تدخلات عديدة رامية إلى الوقاية من البدء في تعاطي المخدرات) أو من احتمال الانتقال إلى مرحلة الاضطرابات المتصلة بتعاطي

المخدرات (يمكن أن تكون فعالة إذا تصدّت لمواطن الضعف الشخصية والبيئية المختلفة لدى الأطفال والشباب- التي هي عوامل خارجية بقدر كبير عن سيطرة الشخص المعني.

#### 8. أثار تعاطي المخدرات:

##### 1.8. الأثار الصحية:

يتوقف مدى التأثير الصحي للمخدرات على عوامل كثيرة منها الحالة الصحية للمتعاطي وبناءه الجسدي، وتركيب شخصيته وحالته النفسية، وأيضا نوع المخدر ونسبة المادة الفعالة فيه وجرعته المعطاة، ودرجة الإدمان للمتعاطي وطريقة التعاطي، فضلا عن الظروف الاجتماعية والبيئية المحيطة بالمتعاطي نفسه.

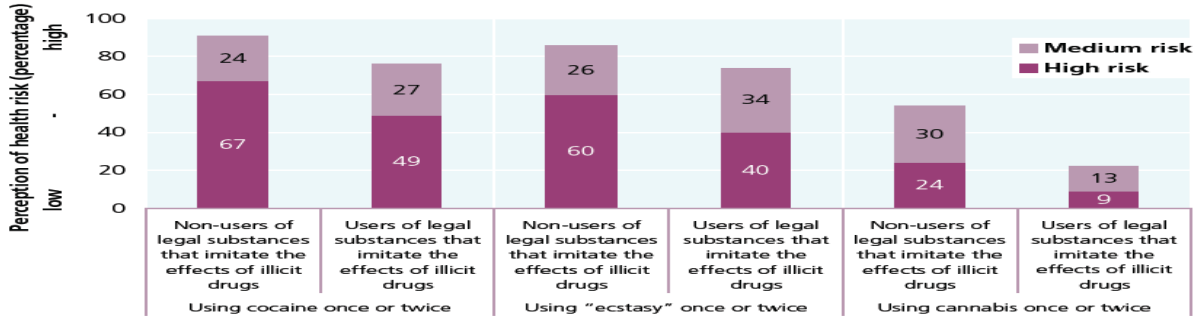
فالإدمان يؤدي إلى ضمور الدماغ الذي يتحكم في التفكير والإرادة وتؤكد الأبحاث الطبية أن تعاطي المخدرات ولو بدون إدمان يؤدي إلى نقص في القدرات العقلية وإلى إصابة خلايا المخيخ بالضمور مما يخل بقدرة الشخص على الوقوف من غير ترنح<sup>1</sup>. كما تحدث اضطرابات في ضربات القلب، ويرتفع ضغط الدم ويمكن حدوث اضطرابات مزمنة في عضلات القلب تؤدي إلى فشله في النهاية في القيام بوظائفه الهامة<sup>2</sup>. كما أنها تؤدي إلى تهيج موضعي للأغشية المخاطية والشعب الهوائية وذلك نتيجة تكون مواد كربونية وترسبها بالشعب الهوائية اذ ينتج عنها التهابات رئوية مزمنة قد تصل إلى الإصابة بالتدرن الرئوي.

. فتحدث آلام في الجهاز الهضمي وتفقد الشهية وتسبب سوء التغذية والهزال والحمول والضعف الجنسي وتؤدي إلى تصلب الأنسجة والشرابين... إلى غير ذلك من الأمراض الخطيرة كالسرطان ومرض فقدان المناعة المكتسبة (الإيدز) وانتشار الزهري الخطير والتهاب الأوعية الدموية والأوردة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>محمد علي البار، المخدرات والخطر الداهم 1 الأفيون ومشتقاته ، ص: 163-166.

<sup>3</sup>ناصح علوان، تربية الاولاد في الاسلام، الجزء الاول، الطبعة الاولى، دار السلام للطباعة والنشر.

شكل رقم 3 يوضح المخاطر الصحية لتناول المخدرات الخاضعة للمراقبة، المتصورة من جانب متناولي المواد المشروعة التي تحاكي آثار المخدرات غير المشروعة ومن جانب غير المتناولين لتلك المواد في الاتحاد الأوروبي، 2011



المصدر: التقرير العالمي للمخدرات 2013، ص 120

## 2.8. الآثار النفسية:

إن الفرد المتعاطي للمخدرات نجد بأنه يشعر في البداية عند أخذه للجرعة بالفرح والسعادة والنشوة، لكن ما إن يزل مفعولها فإنه يعود لحالة الكآبة والحزن، لأن حل المشاكل لا يكون بالتعاطي والتجاهل، بل بالمواجهة، وبالتالي فإن هناك العديد من الآثار التي قد تنعكس على نفسية الفرد، كما أن المواد المخدرة تؤثر بأنواعها المختلفة على الحالة النفسية والمزاجية للأشخاص عن طريق تأثيرها على الجهاز العصبي المركزي. فتدخل المواد المخدرة عبر الدورة الدموية وتخترق الحاجز الوهمي للمخ وتدخل إلى مناطق المخ المختلفة (لكل مادة من المواد النفسية منطقة مختلفة تكون هدف لها). فتتجه إلى مراكز التنفس، والقلب، ومراكز التحكم في الأوعية الدموية، والمراكز الحسية ومراكز المتعة والألم ومناطق إنتاج الأفيونيات الداخلية. ومركز الذاكرة، والتوازن، والتناسق الحركي للجسم، ومناطق تنظيم درجة حرارة الجسم، وتنظيم الحالة النفسية، والمناطق المسؤولة عن إنتاج الهرمونات وغيرها. كما دلت الدراسات التي أجريت على أنواع المخدرات المختلفة: التي تؤثر على الشحنات الكهربائية وإفرازات المواد الكيميائية بالمخ، وهرمونات الغدة النخامية التي تتحكم في سائر الغدد، فتعمل على تغيير معدلات الموصلات أو الناقلات العصبية. والموصلات العصبية هي مواد لها أهميتها في انتقال الإشارات العصبية من خلية عصبية إلى أخرى<sup>2</sup>.

وأشار المكتب الفني لنشر الدعوة الإسلامية<sup>3</sup> إلى أن للمخدرات تأثير ضار على الناحية النفسية سواء في المراحل الأولى من تعاطيها أو في حالة الإدمان. فعندما يبدأ الشخص في تعاطي المخدرات يختلط عنده التفكير ولا يحسن التمييز ويكون سريع الانفعال ثم تتبدل عواطفه وحواسه بعد ذلك وبتكرار التعاطي يصبح الشخص كسولاً قليل النشاط يضع وقتاً في أحلام اليقظة ولا يمكنه أن يحاول أن يخفي هذه الظواهر عن المجتمع فيلجأ إلى الخداع والغش والتزوير وخرق القانون. وكثير من

<sup>1</sup> ذكي نادية جمال الدين، الآثار الصحية لتعاطي وإدمان المخدرات بين الحقيقة والوهم، القاهرة، 2005، ص 49

<sup>2</sup> الندوة العلمية المخدرات والأمن الاجتماعي، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربي، الآثار النفسية لتعاطي المخدرات، 2009، ص 7.

الشباب الذين يتعاطون هذه المخدرات يسقطون صرعى بالأمراض العقلية فتظهر الهلاوس السمعية والبصرية والحسية كأن يحس إحساساً خاطئاً بالألم في جسمه أو خور في أطرافه أو كأن هناك حشرات تمشي على جلده وقد يظهر المرض العقلي على صورة شك عنيف في سلوك أفراد أسرته وفي كل من يتعامل معهم وعندئذ تكثر عنده الأفكار الخاطئة ضد الغير وفي هذه الصورة النهائية تتدهور شخصية المدمن تماماً وينكص إلى العادات البدائية الأولى.

كما تؤثر العديد من العقاقير، والمخدرات، تأثيراً كبيراً على الحالة النفسية، والعقلية للفرد، حيث تسبب له في حالات عديدة توتراً كبيراً وتعيق قدرته على الأداء الوظيفي الملائم، ويمكن رؤية هذه الآثار، ليس فقط فيمن يتعاطون هذه السموم، ولكن أيضاً فيمن يمرون بمرحلة الانسحاب، وفي بعض الحالات، يمكن أن يؤدي التعاطي، إلى أضرار نفسية، وفسولوجية مستديمة، ولكن يمكن التغلب على هذه الآثار لدى العديد من المدمنين عن طريق العلاج، والدعم.

ويمثل الإدمان التأثير الأقوى للمخدرات على عقلية، ونفسية المتعاطي، وهذا ينطبق بصورة خاصة على الأفيونات، مثل الهيروين، والذي يسبب اعتماداً كيميائياً، وأيضاً المنشطات، مثل الكوكايين، والذي يشعل مراكز الاستمتاع، والسرور في المخ، والمرتبطة بالسلوك الانتعاشي، وكما في حالة الاشتياق الجسدي الحقيقي للمخدر، فإن الإدمان النفسي، يمكن أن يتسبب في أن يبحث الفرد باستمرار عن المخدر، وذلك برغم الآثار السلبية الملحوظة.

خاتمة:

في الأخير يمكننا القول إن ظاهرة المخدرات ظاهرة خطيرة ويجب تكاتف الجهود من أجل مواجهتها ودق ناقوس الخطر ضدها لما لها من آثار ومخلفات سلبية تعود على الفرد والمجتمع بسلب، فقد أصبحت تنفث بصفة مستمرة، ورقعة المتعاطين تمتد اتساعاً وسوق المخدرات يعرف رواجاً، وأمام هذا الوضع نجد قانون المخدرات يقف عاجزاً ولا يستطيع الإجابة لخصوصية ظاهرة الإدمان وزراعة الكيف وترويجه في بلادنا الشيء الذي يزيد من تفاقم هذه الظاهرة. ق ناقوس الخطر ضدها

#### قائمة المراجع:

#### المراجع العربية:

1. العشماوي، السيد متولي، الجوانب الاجتماعية لظاهرة الإدمان، الجزء الأول، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 2009.

2. التقارير الصادرة عن الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات، الأمم المتحدة، 2016، ص06. تاريخ الإطلاع 2018/03/03، على الخط:

<https://news.un.org/ar/tags/lhyy-ldwly-lmrqb-lmkhdrt> تقرير المخدرات العالمي،

مكتب الأمم المتحدة المعنية بمخدرات والجرائم، 2015. على الخط:

[www.un.org/arabic/news/story.asp](http://www.un.org/arabic/news/story.asp)

3. تقرير المخدرات العالمي، مكتب الأمم المتحدة المعنية بمخدرات والجرائم، 2013. على الخط: [https://www.unodc.org/unodc/secured/wdr/wdr2013/WDR2013\\_ExSummary\\_A.pdf](https://www.unodc.org/unodc/secured/wdr/wdr2013/WDR2013_ExSummary_A.pdf) حسين فايد،

دراسات في الصحة النفسية، المكتب الجامعي الحديث، ط1، الإسكندرية 2001.

5. دعبس، محمد يسري إبراهيم، الحياة الاجتماعية للمدمن، دراسة اجتماعية في أنثروبولوجية الجريمة الإسكندرية، جامعة الإسكندرية، 1994.



6. رفعت محمد، إدمان المخدرات أضرارها وعلاجها، ط3، بيروت دار المعرفة للطباعة والنشر.

7. عبد الحميد عبد العظيم، الندوة العلمية المخدرات والأمن الاجتماعي، جامعة نايف العربية مركز الدراسات والبحوث، جمهورية مصر السويس، 2009.

## التعليم المتنقل بين الرغبة والرغبة: نظرة تعليمية مستقبلية

أ.خويلدي سليمان/جامعة ورقلة، الجزائر

أ.زواويد لزهارى/جامعة غرداية، الجزائر

### ملخص:

نحاول من خلال هذه الورقة البحثية التعرف على التعليم المتنقل (Mobile Learning) والأدوات المستخدمة فيه لغرض تحسين النشاط المعرفي وتسهيل العملية التعليمية، وهذا باعتباره من نتائج الثورة التكنولوجية والتقنية المتسارعة والعالية، والتعرف على المبررات الراضية والمؤيدة له وكيفية الاستفادة منهما لتحقيق قفزة تعليمية مستقبلا، هذا ونستعرض أيضا تجارب لبعض الدول الرائدة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: التعليم المتنقل، الهواتف الذكية، اللوحات الرقمية، الأجهزة اللاسلكية الصغيرة.

### مقدمة:

في عصر المعلوماتية والثورة التكنولوجية الهائلة وفي السباق نحو مواكبة المستجدات التقنية أصبحت الحياة أكثر سهولة ورفاهية، ولأننا في عصر تطوير المنظومة التعليمية والتربوية وإصلاحها، أصبحت العديد من المؤسسات العلمية والبحثية تسعى جاهدة إلى رقمنة التعليم، وفي ضوء كل من التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد ظهر "التعليم النقال" أو ما يطلق عليه (Mobile Learning) وهي تقنية تتيح المعرفة في أي زمان ومكان.

وتتيح هذه التقنية شكلا جديدا من أشكال نظم التعليم عن بعد الذي يتسم بانفصال المحاضر عن الطلاب مكانيا وزمانيا، وهو مصطلح لغوي جديد يشير إلى استخدام الأجهزة المحمولة في عملية التعليم نتيجة لتأثر العملية التعليمية بظاهرة العولمة.

ومن خلال ما سبق نطرح السؤال التالي:

✓ هل يمكن للتعليم المتنقل أن يُحسن النشاط المعرفي ويُسهل العملية التعليمية؟

المحور الأول: ماهية التعليم المتنقل

أولا: مفهوم التعليم المتنقل

يُعتبر التعليم المتنقل شكلا جديدا من أشكال نظم التعليم عن بعد يتسم بانفصال المحاضر عن الطلاب مكانيا وزمانيا. والتعليم المتنقل هو مصطلح لغوي جديد يُشير إلى استخدام الأجهزة المحمولة في عملية التعليم، وهذا الأسلوب متعلق على حد كبير بالتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> هشام عرفات، "التعليم المتنقل Mobile Learning"، التعليم الإلكتروني، مجلة إلكترونية ربع سنوية تصدر عن وحدة التعليم الإلكتروني

بجامعة المنصورة، العدد الخامس، ص 16.

التعليم المتنقل (Mobile Learning) يُعد شكلا من أشكال نظم التعليم عن بعد، وهو امتداد للتعليم الإلكتروني، وكلمة (Mobile) تعني متحرك أي قابل للحركة أو التحرك، ومن هنا يمكن ترجمة المصطلح (Mobile Learning) إلى التعليم التنقل، التعليم النقال، التعليم المتحرك، التعليم بالموبايل، التعليم عن طريق الأجهزة الجواله (المتحركة) أو المحولة باليد<sup>1</sup>. ويمكن تعريفه أيضا بأنه استخدام الأجهزة اللاسلكية الصغيرة والمحمولة يدويا مثل: الهواتف النقالة Mobile Phones، والمساعداات الرقمية الشخصية PADS، والهواتف الذكية Smart phones، والحاسبات الشخصية الصغيرة Tablet PCS، لتحقيق المرونة والتفاعل.

التعليم المتنقل Mobile Learning، والذي يطلق عليه أحيانا m- Learning هو التعليم الذي يتم باستخدام الأجهزة المحمولة الصغيرة، وتشمل هذه الأجهزة الحاسوبية: الهواتف الذكية والمساعداات الرقمية والأجهزة المحمولة باليد<sup>2</sup>. من خلال ما سبق يمكننا القول أن التعليم التنقل يراه الباحث بأنه مستحدث يعتمد على استخدام الأجهزة اللاسلكية النقاله في الاتصال والتواصل بين المحاضر (المعلم) والطلاب (المتعلمين) والمواقع الإلكترونية، وذلك من خلال خدماتها، والمتمثلة في كل من: الرسائل القصيرة (SMS)، خدمات رسائل الوسائط المتعددة (MMS)، خدمة الواب (WAP)، خدمة البلوتوث (Bluetooth)، خدمة الاتصال المرئي، خدمات منصات البرامج، النظام العالمي للاتصالات المتنقلة (GSM)، وهذا بغرض تحقيق المرونة والتفاعل في عمليتي التدريس والتعلم في أي وقت وفي أي مكان.

ثانيا: خصائص التعليم المتنقل:

يمتاز التعليم المتنقل بعدد من الخصائص، منها<sup>3</sup>:

- الاستجابة لحاجات التعلم الملحة: حيث يمكن استخدام الأجهزة المتنقلة في البحث سريعا عبر الإنترنت، أو عبر الرسائل القصيرة، عن إجابة لسؤال ما. أو التأكد من صحة معلومة ما. ويمكن للمتعلم تسجيل سؤال أو موضوع يرغب في معرفة المزيد عنه عبر تطبيقات تتوافر على الأجهزة المتنقلة، مثل: المفكرات Memo أو قوائم الإنجاز to do list، ومن ثم البحث عنها لاحقا.
- المبادرة إلى اكتساب المعرفة: فوجود الهاتف المتنقل مثلا في يد المتعلم يمكن أن يكون له دور أساسي في مبادرته إلى الحصول على المعارف والمعلومات.
- التنقل: طُوّرت الأجهزة المتنقلة كي يسهل حملها في أي مكان، ولذا يمكن للمتعلم أن يتعلم في أي وقت ومكان ويوفر التعليم المتنقل 4 مجالات للتنقل على النحو الآتي:

1- التنقل في الفضاء المادي: بعيدا عن قيود الفصول الدراسية والقاعات وغيرها.

<sup>1</sup> أروى السماري وآخرون، "التعلم المتنقل"، ورقة عمل مقدمة ضمن متطلبات مقرر تقنيات التعليم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2015، ص 04.

<sup>2</sup> منير عوض، "التعلم النقال Mobile Learning التعليم أضحى أكثر سهولة"، تاريخ التصفح: 2016/03/02، متاح على الرابط الإلكتروني:

<http://altadreeb.net/articleDetails.php?id=977&issueNo=33>

<sup>3</sup> ليلى الجني، "فاعلية التعلم المتنقل عبر الرسائل القصيرة في تدريس بعض مفاهيم التعليم الإلكتروني وموضوعاته لطالبات دراسات الطفولة"، مقدم للمؤتمر الدولي الثالث: التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، الرياض، 2013، ص ص 9-10.

2- التنقل في الفضاء التقني: حيث تتوافر على الأجهزة المتنقلة رغم صغر حجمها تقنيات متعددة يمكن للمتعلم التنقل بينها والاستفادة منها بسهولة، مثل: البلوتوث Bluetooth، والشبكة Web، والاتصالات اللاسلكية Wi-Fi، ونظام تحديد المواقع GPS وغيرها.

3- التنقل في الفضاء الاجتماعي: إذ تتيح الأجهزة المتنقلة للمتعلم أن يتعاون مع أقرانه بسهولة في إنجاز فروضهم، كما تتيح له الشبكات الاجتماعية التعرف على من لهم اهتمامات نفسها، أو من يمتلكون خبرة في مجال معين قد يستفيد منها.

123

➤ **الاتصالية:** تتيح الأجهزة المتنقلة للمتعلم استخدام عدد من تقنيات الاتصال للتواصل مع أقرانه مثل: الاتصال اللاسلكي Wi-Fi والبلوتوث Bluetooth والأشعة تحت الحمراء Infrared والمكالمات الهاتفية Phones Call والرسائل القصيرة SMS والرسائل متعددة الوسائط MMS. ويساعد ذلك على إنشاء مجموعات تعلم يتواصل المتعلم من خلالها مع أقرانه واقعيًا وافترضيا ويتبادل معهم المعلومات والنقاش والأسئلة والبيانات مما ينشئ بيئة تفاعلية تحت إشراف المعلم.

➤ **النشاط التعليمي المبني على المواقف:** يعتبر التعليم المتنقل مثالًا للتعليم المرتبط بالحياة اليومية، حيث يستمد المتعلم خبراته العلمية والعملية من خلال الممارسة اليومية، وحيث تقدم المشكلات والمعلومات ضمن سياقها الأصلي بحيث يُكوّن المتعلم فكرة واضحة عنها تساعده على إيجاد حل مناسب.

➤ **تكامل المحتوى التعليمي:** تساعد بيئة التعليم المتنقل على دمج مصادر التعليم وتكاملها فيما بينها، وتُعين المتعلم على التفكير والتعلم بطريقة غير خطية Non-Linear بل تشعبية بانتقاله السلس بين الموضوعات والتطبيقات والبرامج والأنشطة. ➤ **السياقية:** يجري التعليم المتنقل ضمن أكثر من سياق، حيث يعتبر التعليم المتنقل نفسه سياقًا قائمًا بذاته يوفر للمتعلم معلومات وخدمات تعتمد على ما يقوم به من مهمات، ويُقصد بسياق التعليم التنقل: أي معلومات يمكن توظيفها لتمييز مواقف التعليم المتصلة بالتفاعل بين المتعلم، وأي تطبيق من تطبيقات التعليم المتنقل.

ثالثًا: مبررات استخدام التعليم المتنقل:

هناك مجموعة من المبررات لاستخدام التعليم المتنقل، نوجزها فيما يلي<sup>1</sup>:

✓ النمو المتزايد لاستخدام الأجهزة النقالة عموماً والجوال على وجه الخصوص وذلك بسبب رخص أسعارها أكثر من أي وقت مضى؛

✓ تعدد الخدمات التي يمكن أن يقدمها الجوال في مجال التعليم والتعلم، فهذه الأجهزة لها القدرة على الوصول إلى الأفراد في أي مكان وزمان.

✓ شيوع وانتشار أساليب وأنماط التعليم عن بعد وحاجة المجتمعات الضرورية لها، فالمتأمل في التوجهات الحديثة في التعليم يلاحظ أن نسبة نظم التعليم عن بعد تزداد بسرعة كبيرة على مستوى العالم متخطية العوائق والمشاكل والصعوبات التي تواجه هذا النوع من التعليم.

✓ المساهمة في التغلب على ما يعانيه التعليم التقليدي من مشكلات.

رابعًا: التقنيات اللاسلكية المستخدمة في التعليم المتنقل:

ويمكن ذكرها فيما يلي:

<sup>1</sup> أروى السماري وآخرون، "التعلم المتنقل"، مرجع سبق ذكره، ص 07.

1- الهواتف النقالة/ الجواله<sup>1</sup>: لقد انتشرت الهواتف النقالة بصورة غير مسبقة في تاريخ الأجهزة التكنولوجية كلها تقريبا، وأصبحت الأداة التكنولوجية الوحيدة التي لا تكاد تفارق مستخدميها في ليل أو نهار، حيث سعت العديد من الشركات إلى دمج المزيد والعديد من التقنيات والخدمات في الهواتف النقالة، ويمكن إلقاء الضوء على الخدمات التي تقدمها الهواتف النقالة، فيما يلي<sup>2</sup>:

أ- خدمة الرسائل القصيرة (SMS) Short Message Services: وتسمح لمستخدمي الهاتف النقال بتبادل رسائل نصية قصيرة فيما بينهم بحيث لا يتجاوز حروف الرسالة الواحدة 160 حرفا.

ب- خدمة الواب (WAP) بروتوكول التطبيقات اللاسلكية:

الواب (WAP) Wireless Application Protocol هو معيار عالمي يتضمن مواصفات وقواعد اتصالات محددة اتفقت عليه مجموعة من الشركات مثل (Ericsson, Nokia, Motorola) ويساعد المستخدمين الدخول إلى الإنترنت لاسلكيا باستخدام الأجهزة اللاسلكية الصغيرة المحمولة مثل: الهواتف النقالة والمساعدات الرقمية الشخصية.. الخ، حيث يوحد طريقة وصول الأجهزة اللاسلكية إلى الإنترنت، ويسهل عملية نقل وتبادل البيانات والاستفادة من بقية خدماتها المختلفة مثل: البريد الإلكتروني، الأخبار، الأحوال الجوية، الألعاب الرياضية، الحوار. لقد وفر الواب للأجهزة النقالة القدرة على الانتقال إلى أجهزة تفاعلية، ويختلف الواب (WAP) عن الويب (Web)، فالأول هو خاص بالأجهزة النقالة كأجهزة الهواتف النقالة وحاسبات الجيب والأجهزة الذكية في الدخول إلى الأنترنت، أما الثاني فهو خاص بأجهزة الحاسوب والإنترنت.

ج- خدمة التراسل بالحزم العامة للراديو (GPRS):

تقنية (GPRS) General Pocket Radio Services وهي تقنية مبتكرة جديدة تسمح للهواتف النقالة بالدخول إلى الإنترنت بسرعة في حدود 171.2 كيلو بايت في الثانية والوصول إلى كم أكبر من المعلومات المتاحة من خدمة الواب بتكلفة أقل وجهد أقل حيث يتم احتساب التكلفة بناء على حجم البيانات وليس بناء على مدة الاتصال (دون الحاجة إلى الاتصال بالإنترنت في كل مرة لأن المستخدم على اتصال دائم بالإنترنت). ويحتاج الهاتف النقال إلى أن يكون مهيأ لاستخدام تقنية (GPRS) والاشتراك في خدمات GPRS أو WAP، وتعتبر أجهزة الهواتف النقالة الحديثة مجهزة بهذه التقنية حيث يستطيع المستخدم الدخول إلى الأنترنت في أي مكان لتصفح الأنترنت Mobile Internet وقراءة البريد الإلكتروني والرد عليه وإرسال واستقبال رسائل الوسائط المتعددة (MMS).

د- خدمة البلوتوث Bluetooth: تقنية الاتصال اللاسلكي بلوتوث Bluetooth Wireless Technology تربط مجموعة من أجهزة الاتصال المتنقلة مع بعضها البعض بروابط لاسلكية قصيرة المدى مثل: الهواتف النقالة والحاسوب الجيب لتبادل البيانات والملفات بينها لاسلكيا.

هـ- خدمة الوسائط المتعددة (MMS): تتيح هذه الخدمة للمستخدم إرسال واستقبال الرسائل متعددة الوسائط (MMS) MultiMedia Messaging Services حيث يمكن تبادل الرسائل النصية، ولقطات الفيديو والرسوم المتحركة، والصور الملونة.

1 أحمد محمد سالم، "التعلم الجوال (المتنقل) Mobile Learning.. رؤية جديدة للتعلم باستخدام التقنيات اللاسلكية"، مقدم إلى المؤتمر العلمي الثامن عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، 25-26 يوليو 2006، ص 06.

2 أحمد محمد سالم، "إستراتيجية مقترحة لتفعيل نموذج التعلم المتنقل M-Learning في تعليم/ تعلم اللغة الفرنسية كلغة أجنبية في المدارس الذكية في ضوء دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واقتصاد المعرفة"، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، مصر، العدد 12، 2006، ص ص 214-216.

## 2- المساعدات الرقمية الشخصية (PDAs) (Personale Digital Assistants):<sup>1</sup>

والتي يطلق عليها أيضا PDAs هي أجهزة حاسوب محمولة باليد Handheld Devices أو توضع في الجيب، وصممت في البداية لاستخدامها في تنظيم المواعيد الشخصية، وتخزين أرقام هواتف الأصدقاء وعناوينهم، وتسجيل البيانات الخاصة، وكتابة الملاحظات أثناء المحاضرات أو الاجتماعات، وقوائم بالمهام، ومع مرور الوقت تطورت هذه الأجهزة إلى حاسبات آلية مصغرة حيث أصبحت قادرة على تشغيل برامج تحرير النصوص والجداول الحسابية. وبظهور جيل جديد من هذه الأجهزة وانتشارها بين الناس تطورت الخدمات التي تقدمها بصورة كبيرة مثل: الاتصال الهاتفي اللاسلكي وتحميل الملفات الصوتية والمرئية، وعرض لقطات الفيديو والاتصال بالانترنت وتصفحته وتحميل الكتب الإلكترونية وقراءتها وقراءة البريد الإلكتروني باستخدام أجهزة مودم لاسلكية،...

وتوفر معظم المساعدات الرقمية الشخصية صغيرة الحجم إمكانية توصيل لوحات مفاتيح خارجية بها، وهناك أحجام مختلفة من الشاشات، بعضها على شكل أفقي، وبعضها على شكل رأسي، وتنقسم معظمها إلى نوعين رئيسيين هما: أجهزة الحاسوب الكفية Handheld PC أو Palm top، وأجهزة حاسوب الجيب Pocket PC.

## 3- الحاسبات الآلية المصغرة (أو حاسبات اللوحة) Tablet PC:

تُعد حاسبات اللوحة تطوير لأجهزة الحاسوب المحمول، ويوجد حاسب اللوحة مصحوب بلوحة مفاتيح يمكن فصلها أو طيها، وقد يوجد بدون لوحة مفاتيح، ولذلك يوجد النوع الأخير بشاشات حساسة قابلة للمس مع قلم رقيق لإدخال البيانات. وتعمل هذه الأجهزة بنظام Windows XP، وتمتاز بالتعرف على بصمة اليد، وتحتوي على بطارية تدوم أطول من ثلاث إلى خمس ساعات، كما بها إمكانية استخدام الأشعة تحت الحمراء لنقل البيانات من مكان قريب.

خامسا: مميزات وأنماط التعليم المتنقل:

1- مميزاته: هناك مميزات للتعليم المتنقل، تختلف عن ما ذكر من خصائص للتعليم المتنقل، وهي كالآتي:<sup>2</sup>

- ✓ شكل من أشكال التعليم الإلكتروني، يقوم على مبدأ انتشار التعليم وتجاوله بحرية مخترقا حدود الزمان والمكان.
- ✓ تقديم مفهوم أعمق لما يعرف بأفضل إنجاز في أي زمان ومكان.
- ✓ التحول من مفهوم التعليم القائم على أي زمان ومكان على مفهوم التعليم في كل زمان ومكان.
- ✓ إمكانية توصيل المعلومات المقروءة والمسموعة والمرئية في الوقت الحقيقي عن بعد.
- ✓ التحكم في الاستجابة الشعورية للمتعلم وتنظيم تدفق المعلومات.
- ✓ توفير فرص التعلم الشبكي والاجتماعي، والتشاركي والتفاعلي الحقيقي عن بعد.
- ✓ توفير الوقت وعناء السفر والتنقل للمتعلم.
- ✓ سرعة التخزين وكفاءة التشغيل.
- ✓ وضوح الصوت والصورة والتصاميم العلمية والجداول والرسوم البيانية.

<sup>1</sup> أحمد محمد سالم، "التعلم الجوال (المتنقل) Mobile Learning.. رؤية جديدة للتعلم باستخدام التقنيات اللاسلكية"، مرجع سبق ذكره، ص ص 8-9.

<sup>2</sup> عمر بن ضيف الله بن محمد الأزوري، "متطلبات تطبيق التعلم النقال في تدريس اللغة الإنجليزية بالمرحلة المتوسطة بمدينة الطائف"، رسالة ماجستير في المنهاج والوسائل التعليمية، جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية، 2015، ص ص 25-26.

وأهم مميزات التعليم المتنقل تأتي من إسمه- متنقل- بحيث يمكن للمتعلم ممارسة التعلم في أي مكان ولا يحتاج الذهاب لمكان في زمن معين لممارسة التعلم.

2- أنماطه: هناك 3 أنماط للتعليم المتنقل، نوجزها فيما يلي<sup>1</sup>:

أ- التعليم المتنقل الجزئي: وفيه يكون التعليم المتنقل مساعدا للتعليم التقليدي، حيث يتم توظيف بعض أدوات التعليم المتنقل جزئيا في دعم التعليم الدراسي التقليدي لتسهيله ورفع كفاءته.

ب- التعليم المتنقل المختلط: وفيه يتم الجمع بين التعليم الدراسي التقليدي والتعليم المتنقل، حيث يتم استخدام بعض أدوات التعليم المتنقل لجزء من التعليم، ويتحمس كثير من المتخصصين لهذا النموذج ويرونه مناسبا عند تطبيق التعليم المتنقل، باعتبار أنه يجمع ما بين مزايا التعليم المتنقل ومزايا التعليم الدراسي التقليدي، كما أنه يزيد من فاعلية التعليم وذلك من خلال توفير تناغم وانسجام أكثر ما بين متطلبات الطالب والمحتوى التعليمي المقدم ويُعد هذا النمط هو أفضل الأنماط وذلك لأنه يجمع بين مزايا التعليم الدراسي التقليدي ومزايا التعليم المتنقل.

ج- التعليم المتنقل الكامل: وفيه يتم التعليم عن بعد حيث لا يشترط مكان ولا زمان في التعليم، حيث يدرس الطالب المحتوى التعليمي ذاتيا عن طريق تحميل هذا المحتوى على جهازه المحمول ودراسته في أي وقت وفي أي مكان، ويُعد هذا النمط صورة من صور التعليم عن بعد.

سادسا: فوائد التعليم المتنقل

بالإضافة إلى الخصائص والمميزات السابقة، فإن للتعليم المتنقل مجموعة من الفوائد، نذكر منها<sup>2</sup>:

- ✓ يعزز التعليم المتمحور حول المتعلم ويسد احتياجاتهم.
- ✓ دعم الطلبة البارعين المستخدمين للأجهزة التقنية.
- ✓ دعم بعض الاحتياجات الخاصة والشخصية للمتعلمين.
- ✓ يمكن الوصول إلى المحتوى التعليمي في أي زمان ومكان.
- ✓ يسهل التعاون من خلال الاتصال المتزامن وغير المتزامن.
- ✓ خفض الحواجز الثقافية بين الطلبة والمدرّسين باستخدام قنوات الاتصال المختلفة.
- ✓ استيعاب عدد كبير من الأجهزة المحمولة بدل من أجهزة المكتب.
- ✓ الكتابة اليدوية بالقلم الخاص (Stylus Pen) في الأجهزة التعليمية أكثر سهولة من استخدام لوحة المفاتيح.
- ✓ يمكن القيام بعمليات قص ونسخ ولصق النصوص من خلال البريد الإلكتروني والمساعد الرقمي.
- ✓ إشراك المتعلمين الشباب الذين ظلّت بهم التربية والتعليم في كثير من الألعاب والأنشطة الهادفة.
- ✓ تقليص الفجوة الرقمية لأن الأجهزة النقالة أقل تكلفة من الحواسيب المكتبية.
- ✓ التعليم المتنقل نهج يستخدم أنواع مختلفة من الأنشطة (المدمج).
- ✓ يدعم ويكمل العملية التعليمية بدل من أن تكون جزءاً منها.

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 30.

<sup>2</sup> تيسير أندراوس سليم، "تكنولوجيا التعلم المتنقل: دراسة نظرية"، Cybrarians Journal دورية إلكترونية محكمة تعنى بمجال المكتبات والمعلومات، العدد 28، مارس 2012، تاريخ التصفح: 2016/03/01، متاح على الرابط الإلكتروني:

- ✓ التعليم المتنقل يوفر بعض الأنشطة كالألعاب والمحاكاة.. الخ.
- ✓ التعليم المتنقل يساعد الطلبة في إنشاء مكتبة صغيرة من مقاطع الفيديو الخاصة بمجال معين.

سابعاً: أوجه التشابه والاختلاف بين التعليم المتنقل والتعليم الإلكتروني:

طريقة الولوج إلى المعلومة هي الفيصل بين اختلاف قراءة ورقات الكتاب وتصفح الانترنت والاختلاف بين التعليم الإلكتروني والتعليم المتنقل هو طريقة الوصول إلى المعلومات أيضاً، إلا أن التطور التكنولوجي التقني ومتطلبات المرحلة الراهنة والتحول من الثورة السلوكية إلى اللاسلوكية، نتج عنه مجموعة من المواقف المتشابهة والمختلفة بين هذين النموذجين التعليميين، وهما على الشكل التالي:

1- أوجه التشابه بينهما<sup>1</sup>:

- الثقافة: يقدم التعليم الإلكتروني والتعليم المتنقل نوع جديد من الثقافة هي "الثقافة الرقمية" وتساعد على أن يكون الطالب هو محور عملية التعليم.
- التكلفة: يحتاج النموذجان إلى تكلفة عالية وخاصة في بداية تطبيقهما وذلك لتجهيز البنية التحتية لهما.
- الأشكال: يُقدم كلا النموذجين في 3 أشكال مختلفة: تعليم جزئي، تعليم مختلط، تعليم كامل.
- الطالب: يساعد هذين النموذجين على زيادة نشاط الطالب وفعاليته في تعلم المادة العلمية لأنه يعتمد على التعليم الذاتي.
- المحتوى: يقدم النموذجين على هيئة نصوص تحريرية وصور ثابتة ومتحركة ولقطات فيديو ورسومات.
- تصفح الانترنت: يسمح هذان النموذجان بحرية للطالب بالدخول إلى الانترنت وتصفحته للحصول على محتوى المادة الدراسية.
- التواصل: يسمح هذين النموذجين بحرية التواصل مع المعلم في أي وقت وطرح الأسئلة عليه، وتختلف الوسائل، فقد تكون عن طريق (البريد الإلكتروني، الرسائل القصيرة).
- زملاء الطلاب: يتنوع زملاء الطلاب في أماكن مختلفة فليس هناك مكان بعيد أو صعوبة بالتعرف على أصدقاء أو زملاء جدد.
- ما ينمي لدى المتعلم: يعتمد النموذجان على طريقة حل المشكلات وينميان لدى المتعلم قدراته الإبداعية والناقدة.
- أعداد الطلاب: يسمح النموذجان بقبول أعداد غير محدودة من الطلاب من أنحاء العالم.
- التحديث: سهولة تحديث المواد التعليمية المقدمة إلكترونياً في كلا النموذجين.

2- أوجه الاختلاف بينهما<sup>2</sup>:

- الاتصال بالانترنت: يتم الاتصال بالانترنت مع تقنيات التعليم الإلكترونية سلوكياً، وهذا يتطلب ضرورة الوجود في أماكن محددة، حيث تتوفر خدمة الاتصال الهاتفي، أما في التعليم المتنقل فيتم الاتصال بالانترنت لاسلكياً (عن طريق الأشعة تحت

<sup>1</sup> أروى السماري وآخرون، "التعلم المتنقل"، مرجع سبق ذكره، ص 08.

<sup>2</sup> هشام عرفات، "التعليم المتنقل Mobile Learning"، مرجع سبق ذكره، ص 16.

الحمراء) وهذا يتم في أي مكان دون الالتزام بالتواجد في أماكن محددة مما يسهل عملية الدخول إلى الانترنت وتصفحها في أي وقت وأي مكان.

- تبادل الرسائل: يمتاز التعليم المتنقل بسهولة تبادل الرسائل بين المتعلمين بعضهم البعض، وبينهم وبين المعلم عن طريق رسائل sms، أما في التعليم الإلكتروني فالأمر يحتاج إلى البريد الإلكتروني وقد لا يطلع عليه المعلم أو الطلاب في الحال.

- تبادل الملفات: من أهم مزايا التعليم المتنقل هو سهولة تبادل الملفات والكتب الإلكترونية بين المتعلمين، حيث يمكن أن يتم ذلك عن طريق تقنية البلوتوث أو باستخدام الأشعة تحت الحمراء وهذا لا يتوفر في التعليم الإلكتروني.

- مكان التعليم: التعليم المتنقل لا يشترط مكان معين فهو يسهل التعليم في أي وقت ومكان عكس التعليم الإلكتروني الذي يتطلب الجلوس أمام أجهزة الحاسوب الإلكترونية.

- الأدوات المستخدمة: في التعليم الإلكتروني يتم الاعتماد على استخدام تقنيات إلكترونية سلكية، مثل: الحاسبات المكتبية والحاسبات المحمولة، أما في التعليم المتنقل فيعتمد على استخدام تقنيات لاسلكية، مثل: الهواتف النقالة، المساعدات الشخصية الرقمية والحاسبات الآلية المصغرة والهواتف الذكية.

- التخزين: إمكانية التخزين في التعليم المتنقل أقل من إمكانية التخزين في التعليم الإلكتروني.

المحور الثاني: بعض التجارب الدولية والعربية الرائدة في مجال تطبيق التعليم المتنقل.

أولاً: بعض التجارب الدولية الرائدة في مجال تطبيق التعليم المتنقل

1- تجربة جامعة ولاية وسبكل ستايت (University Whinsical state) في الولايات المتحدة الأمريكية: حيث قامت الجامعة بتقديم نظاماً كاملاً من الخدمات المتنقلة عبر الهواتف المتنقلة الشخصية لطلابها، وقد حقق هذا النظام تقدماً ملحوظاً في تحسين مستوى الأداء العام للمتعلمين في الجامعة ككل، فكان بدرجة كبيرة من الفعالية في إنجاز المهام التعليمية، والأعمال الإدارية كتسجيل المقررات الدراسية وضبط الفصول الدراسية، وحل المشاكل الطارئة التي كثيراً ما تواجه التعليم الجامعي<sup>1</sup>.

2- تجربة جامعة كنجو غاكوين Kinjo Gakuin باليابان: طُبِّق فيها مشروع التعليم باللغة الإنجليزية خلال الموسم الجامعي 2004، استخدمت فيه الرسائل القصيرة لتوصيل دروس في اللغة الإنجليزية 3 مرات في اليوم.

3- تجربة جامعة برمنغهام Birmingham ببريطانيا: طُبِّق فريق بحث في الجامعة خلال العام الجامعي 2005، نسخة تجريبية من منظم تعليم متنقل لمدة 10 أشهر، على طلاب مرحلة الماجستير العلوم، واستُخدم المنظم في تزويد الطلاب بالمواد والرسائل المتعلقة بموضوعات التعليم، والتقارير، إضافةً إلى تسهيل التواصل والتعاون بين الطلاب من جهة وبينهم وبين أساتذتهم من جهة أخرى.

4- تجربة جامعة بريتوريا Pretoria في جنوب إفريقيا: حيث استخدمت الرسائل القصيرة في تعليم أولئك الذين لا يمكنهم الحصول على فرص التعليم بسبب الظروف الجغرافية، وأولئك الذين يتنقلون بصفة دائمة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> أروى السماري وآخرون، "التعلم المتنقل"، مرجع سبق ذكره، ص 18.

<sup>2</sup> ليلي الجبني، "فاعلية التعلم المتنقل عبر الرسائل القصيرة في تدريس بعض مفاهيم التعليم الإلكتروني وموضوعاته لطلاب دراسات الطفولة"، مرجع سبق ذكره، ص ص 11-12.

5- تجربة إدارة التعليم النيوزيلندية: في مبادرة من إدارة التعليم النيوزيلندية لتفعيل استخدام التعليم المتنقل، قامت الإدارة بتفعيل خاصية التعليم عن طريق الرسائل النصية القصيرة (SMS) عبر موقع أطلقت عليه ([www.studytxt.com](http://www.studytxt.com)) بحيث يقوم الطالب بإرسال رسالة هاتفية لرقم خدمة الموقع طالبا بعض المعلومات البسيطة عن معلومة معينة، وقد لاقت تلك الخدمة رواجاً كبيراً بين المدارس والطلاب في نيوزيلندا، وأثبتت فاعليتها في عدد من السيناريوهات التعليمية. أمثلة عن التجربة النيوزيلندية:

المثال الأول: قيام أحد المدرّسين بعمل ملخص لأهم عشر كلمات درسها الطلاب خلال الأسبوع في مادته، ليقوم الطالب بعدها بإرسال رسالة نصية قصيرة لجلب هذه الكلمات ومراجعتها.

المثال الثاني: قام بها مدرّس للعلوم لشحن همة طلبته في البحث والتقصي عن طريق لعبة، حيث يقوم المعلم في بداية كل درس بطرح سؤال للطلبة، ويطلب منهم إرسال إجاباتهم عن طريق رسائل الهاتف النقال لموقع الخدمة، ثم يرد على الطالب برسالة نصية تبين مدى صحة إجابته، كما أن المعلم قد وعد الطلاب بجوائز قيّمة لأول من يقوم بإرسال الإجابة الصحيحة<sup>1</sup>.

6- التجربة الفلبينية: في الفلبين استخدم التعليم المتنقل لتطوير عملية التعليم الحديث في بعض المناطق البعيدة في أنحاء البلاد، وذكرت مصادر على أن برامج التطوير التابع للأمم المتحدة، واتحاد الشباب الدولي أدخل نظاماً في أربعين مدرسة ابتدائية، تستخدم المراسلة بالفيديو لإرسال الدروس إلى المتعلمين في قاعات الدراسة عبر هواتفهم المتنقلة، ويشاهد المتعلمون الفيديو عبر أجهزتهم المتنقلة في المدارس التي تفتقر إلى المعامل والمعدات الضرورية الأخرى لعرض الموضوعات مثل: الكيمياء، والأحياء ولقد أثبتت التجربة نجاح التعليم المتنقل في تطوير العملية التعليمية<sup>2</sup>.

ثانياً: بعض التجارب العربية الرائدة في مجال تطبيق التعليم المتنقل

1- تجربة الجامعة العربية المفتوحة- البحرين: بدأت الجامعة العربية المفتوحة بالبحرين مشروع التعليم بواسطة الهاتف المتنقل خلال العام الدراسي 2008، اشتمل المشروع على محورين:

تضمن المحور الأول تطوير محتوى تعليمي تفاعلي قابل للتحميل على جهاز الهاتف المتنقل، مثل: الملخصات والشرح وأسئلة التقييم الذاتي والصوتيات والمرئيات، وعُني المحور الآخر بتوفير خدمات الرسائل القصيرة لطلب معلومة معينة كمعرفة الجدول الدراسي، ومواعيد الأحداث الجامعية، وأخبار الجامعة.

2- تجربة كليات التقنيات العليا - أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة: والتي طُبقت خلال العام الدراسي 2009 نموذجاً للتعليم المتنقل يقوم على توظيف تقنيات الهاتف المتنقل من الجيل الثالث، ويتيح للطلاب التعامل مع المادة الدراسية مستخدماً المزايا التقنية التي تتيحها تلك الهواتف المتنقلة، مثل سرعة التخزين وسعتها وكفاءة التشغيل وأيضاً وضوح الصور والتصاميم العلمية والجدول والرسوم البيانية المعروضة مع المادة العلمية، ويستفيد من النموذج حوالي 16 ألف طالب وطالبة في كليات التقنية العليا على مستوى الدولة. وتُمكن التقنية الجديدة الطالب من مشاهدة عرض حي للمحاضرات الدراسية، ومناقشة

<sup>1</sup> منير عوض، "التعلم النقال Mobile Learning التعليم أضحى أكثر سهولة"، مرجع سبق ذكره.

<sup>2</sup> أروى السماري وآخرون، "التعلم المتنقل"، مرجع سبق ذكره، ص 19.

المدرس، والتفاعل معه إلكترونياً من أي مكان، كما يخول النظام الطالب إلى مصادر المعلومات في مكتبة الكليات واستعراض الكتب الإلكترونية والنشرات والدوريات العلمية<sup>1</sup>.

هذا وكان مجلس أبوظبي للتعليم قد أطلق في بداية عام 2012 مشروع "الصف الإلكتروني" في 6 مدارس بإمارة أبوظبي، تشمل طلبة الصفين الثالث والرابع للتعليم الأساسي، الحلقة الأولى بواقع مدرستين في كل منطقة تعليمية ولمدة عام واحد، على أن يتم لاحقاً ربط كل مدرسة من المدارس الست بشبكة (فيديو كونفرانس) ولوحات إلكترونية تعمل باللمس لتشجيع المعلمين والطلاب على تبادل المعرفة والمعلومات على المستويين المحلي والعالمي ويتم هذا على مراحل في بقية المدارس الحكومية في الإمارة. في سبتمبر من عام 2013 أطلق الشيخ محمد بن راشد رئيس وزراء الإمارات وحاكم دبي مبادرة التعليم من خلال الموبايل في الإمارات والتي حولت التعليم في 3 من مؤسسات التعليم الجامعي في الإمارات، وهذه المبادرة هي من أكبر المبادرات على مستوى الدول في التعليم من خلال الموبايل في العالم. وتم تزويد أكثر من 14 ألف من الطلبة الجدد وطلبة السنوات الأولى في جامعات كليات التقنية العليا وجامعة الإمارات بأجهزة أي باد متضمنة محتوى رقمي تعليمي<sup>2</sup>.

3- تجربة جامعة طيبة- المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية: طَبَّق فريق بحث في جامعة طيبة كلية علوم وهندسة الحاسبات خلال العام الجامعي 2010، مشروعاً رائداً في تطوير البيئة التعليمية باستخدام التعليم المتنقل، بدعم من عمادة البحث العلمي وعمادة التطوير الجامعي بالجامعة، ضمن دراسة أجراها الفريق بعنوان: "تطوير بيئة التعليم الإلكتروني باستخدام تقنية التعليم المتنقل" من أجل تحسين البيئة التعليمية لدى طلاب جامعة طيبة، وقد طُبِّق المشروع في مبنى كلية علوم وهندسة الحاسبات من خلال شبكة لاسلكية تحت إسم: التعليم المتنقل Mobile Learning، من داخل المبنى وخارجه، بحيث يتمكن الطالب من الوصول لاسلكياً إلى نظام التعليم الإلكتروني، وخدمات أخرى من خلال الأجهزة المتنقلة التي يمتلكها مثل الهاتف المتنقل، أو المحمول أو المساعدات الشخصية الرقمية وغيرها، وقد بدأت المرحلة الأولى من المشروع من خلال تنفيذ البنية التحتية للمشروع الذي يتكون من جزأين رئيسيين: البنية التحتية للأجهزة اللاسلكية التي تتكون من أجهزة شبكة WAP ومكونات الشبكة لأجهزة الرابطة، والجزء الآخر الذي يتكون من تجهيز مركز بيانات مصغر يعتمد على خوادم تحتوي على أنظمة التعليم الإلكتروني وستتضمن المرحلة الثانية من هذا المشروع، تطوير تطبيقات التعليم المتنقل والخدمات التي تشمل على نظام إدارة التعليم ونظام متنقل لنظام تعليم إلكتروني ونظام البث للفيديو وإنتاج محاضرات الفيديو والخدمات الطلابية الإلكترونية. وتضمن تطبيق التجربة إجراء برنامج توعوي وتقييمي لطلاب (بنين) الكلية على استخدام نظام التعليم المتنقل في الكلية وفعاليتها في مساعدتهم في عملية التعليم<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ليلي الجبني، "فاعلية التعلم المتنقل عبر الرسائل القصيرة في تدريس بعض مفاهيم التعليم الإلكتروني وموضوعاته لطلقات دراسات الطفولة"، مرجع سبق ذكره، ص 12.

<sup>2</sup> أروى السماري وآخرون، "التعلم المتنقل"، مرجع سبق ذكره، ص 20-21.

<sup>3</sup> ليلي الجبني، "فاعلية التعلم المتنقل عبر الرسائل القصيرة في تدريس بعض مفاهيم التعليم الإلكتروني وموضوعاته لطلقات دراسات الطفولة"، مرجع سبق ذكره، ص 12-13.

المحور الثالث: المبررات المؤيدة والرافضة للتعليم المتنقل وسبل الاستفادة منهما مستقبلا

أولا: المبررات المؤيدة لاستخدام التعليم المتنقل في العملية التعليمية

سعت الاتجاهات المؤيدة لاستخدام التعليم المتنقل كوسيلة لتحسين العملية التعليمية على إبراز الحجج والمبررات والأهداف التي تؤكد على أهمية تلك وضورتها ويمكن تلخيص مبررات المؤيدين فيما يلي<sup>1</sup>:

1- أن التعليم المتنقل يمكن أن يقدم خدمات تعليمية عديدة، كما يمكنه تحقيق أهداف تعليمية وتدريبية محددة لا يمكن تنفيذها بنفس الفاعلية من خلال البدائل الأخرى، فمثلا يسمح نظام التعليم عبر الهاتف النقل للمعلمين والمحاضرين والمشرفين بتقديم موادهم التعليمية والمهنية على الأجهزة الرقمية المتنقلة بسهولة وذلك من خلال البرامج التقنية التي تتوفر عليها، كما يسمح للطلاب بمتابعة الدروس والمحاضرات وتبادل المعلومات فيما بينهم عبر التقنيات المتاحة لذلك كتقنية البلوتوث (Bluetooth)، ويمكنهم أيضا وضع المواعيد النهائية لتسليم هذه الأعمال على مفكراتهم الرقمية وقضايا البحث على الانترنت وكذلك أخذ لقطات الفيديو للمعلمين وهم يشروحون النقاط الرئيسية من الدرس، ويمكنهم أيضا من خلال الأجيال الجديدة للأجهزة الرقمية الصغيرة من تخزين الكتب والملفات الهامة التي تتيحها فقط التطبيقات المتاحة على هذه الأجهزة المتطورة وبالتالي سهولة تبادل الرسائل والنصوص وغيرها وكذا قابليتها للتخزين، وتعتبر تجربة الإمارات نموذجا ناجحا في ذلك كما ذكرنا سابقا.

2- أن التعليم المتنقل يمثل الجيل القادم من التعليم بين أيدينا، كون هذا التعليم وجد ليلاءم الظروف المتغيرة الحادثة بعملية التعليم التي تأثرت بظاهرة العولة، وستصبح هذه الأجهزة اللاسلكية خاصة الهواتف النقالة جزءاً حيوياً من عالمنا المعاصر، وإن من واجبنا نحن كمعلمين أن نبين لطلابنا أن هذه الأجهزة التقنية ليست أشياء محرمة، بل يمكن أن يكون لها دور حقيقي في أقسام الدرس إذا أحسن استخدامها.

3- إن التعليم للجميع أو التعليم المستمر سيصبح أيسر في ظل التعليم المتنقل، وغن نظام التعليم عبر الهواتف النقالة يمكن أن يصل إلى أكبر عدد من الطلاب في أماكن مختلفة خاصة مع امتلاك الجميع للهواتف النقالة أكثر من الأجهزة الأخرى، فهي توفر وسيلة ممتازة لزيادة الفرص التعليمية المتاحة للدارسين في المناطق التي تندر فيها المدارس والكتب والحواسيب كالمناطق الفقيرة فقرا مدقعا، أو المدارس المعزولة جغرافيا، أو تلك التي ليس لها وسائل ربط بشبكات الانترنت عن طريق الخطوط الثابتة، كما أن الأجهزة النقالة يمكنها أن تساعد على التكفل بتواصل واستمرار التعليم وتقليل انقطاعه أبان الأزمات، عندما تكون المدارس والجامعات التقليدية مغلقة أو غير آمنة في مناطق النزاعات والكوارث.

4- التغلب على مشكلة نقص أجهزة الحاسب في مؤسساتنا التعليمية، فهواتف اليوم أصبحت مكافئة لأجهزة الكمبيوتر الصغيرة القادرة على تنفيذ عمليات البحث على الانترنت، وإذا كنا وفي الوقت لا يمكن لمعظم المدارس تأمين جهاز كمبيوتر لكل طالب، إن أجهزة الهاتف النقال يمكن أن تكون بديلا وعضوا عن أجهزة الكمبيوتر الشخصية المكتتبية الثابتة أو أجهزة الكمبيوتر المتنقلة، خاصة أن أسعار تلك الهواتف الذكية تنخفض مع مرور الوقت مما يجعل من فكرة التعليم باستخدام الجهاز الذي في يدك ممكنة وسهلة.

<sup>1</sup> جمال علي الدهشان، "استخدام الهاتف المحمول في التعليم بين التأييد والرفض"، مقدم للندوة العلمية الثانية: نظم التعليم العالي في عصر التنافسية، كلية جامعة كفر الشيخ، مصر، 23 أبريل 2013، تاريخ التصفح: 2016/03/02، متاح على الرابط الإلكتروني:

[http://geldahshancom.blogspot.com/2013/12/blog-post\\_27.html](http://geldahshancom.blogspot.com/2013/12/blog-post_27.html) [بتصرف]

5- استخدام الأجهزة المتنقلة الرقمية في العملية التعليمية يُعد مساهمة للتجاهات الحديثة في مجال الاستفادة من تكنولوجيا الاتصالات في العملية التعليمية، حيث يلعب دورا هاما في التعليم والتدريس في ظل مجتمع المعلوماتية "مجتمع المعرفة" إذ يساعد على تحقيق نوع من التواصل المباشر بين أطراف العملية التعليمية، الطالب والمؤسسة التعليمية وأولياء الأمور وتعمل على تسهيل مهام المعلمين إضافة إلى دوره المهم الذي يمكن أن يلعبه في تدريبهم.

6- إن التعليم المتنقل من شأنه أن يعالج كثير من أوجه قصور التعليم بالطرق التقليدية، فيمكن من خلاله تطبيق استراتيجيات التعليم النشط، ففي ظلّه لم يعد التعليم يتم في اتجاه واحد فقط (من المعلم إلى الطالب)، بل أصبحت فرص تبادل المعرفة أقوى وأيسر، كما أنه أداة اجتماعية يساهم بدرجة كبيرة في تشجيع وتنمية التعليم التعاوني بين الطلبة أنفسهم من جانب وبين الطلبة والمعلم من جانب آخر، حيث يتم تبادل المعلومات من خلاله بطريقة سهلة وسريعة.

7- يُعد التعليم المتنقل شكلا جديدا من أشكال نظام التعليم من بعد والذي أصبح اليوم منتشرا في جميع أنحاء العالم ويخدم عشرات الملايين من الطلاب، نظرا لما حققه من دور هام وأساسي في الوصول إلى الأفراد في أي مكان وفي أي وقت ليفتح آفاق التعليم لشرائح كبيرة من المجتمع قد يكون من الضروري أن يصل النظام التعليمي إليها.

8- إن نظام التعليم المتنقل يتميز بسهولة تطبيقه حيث يتم تصميم المواد التعليمية عليه من خلال برنامج أو تطبيق معين مختص بذلك، إضافة إلى سهولة البحث العلمي من خلاله أثناء جمع البيانات وتحريرها وتداولها مع الكمبيوتر (بالتصوير، والتسجيل، والبحث والتشغيل..)، وسهولة التعامل مع أغلب أجهزة الدخل والخروج (طابعة، كيبورد، شاشة عرض، مخرجات الصوت...)، كما أنها تقبل التطوير من خلال تزويدها بالبرامج، كما أنها لا تتطلب سوى معرفة أساسية بالقراءة والكتابة، مما يجعل العراقيل التي تحول دون استخدامها أقل بكثير مقارنة بالأشكال الأخرى الحديثة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات خاصة.

9- إن التعليم المتنقل ليس منافسا للمؤسسات التعليمية فهو وسيلة تكميلية تعمل على توسيع دائرة عروض تلك المؤسسات، حيث يمكن من خلاله تقديم معلومات تعزيزية إضافية توضيحية تتكامل مع المعلومات التي يحصل عليها الطلبة من المعلم في المحاضرات الاعتيادية وتعززها وتزيدها كفاءة وفاعلية.

10- للتعليم المتنقل الفضل الكبير في المساهمة على القضاء على الأمية الحديثة، أمية الكمبيوتر والبرمجة، الأمية المعلوماتية (Information Literacy)، إن التعليم المتنقل من خلال الأجهزة الشخصية، يمكن أن يحدث طفرة في الاهتمام بتعلم لغات البرمجة التي يمكن جدا أن تصبح اللغة المشتركة الجديدة بين الشعوب. لقد أوجد الانتشار الواسع لتكنولوجيا المعلومات والأجهزة المحمولة شكل جديد للمعلومات والتي تتطلب مهارات نوعية مغايرة للنماذج التقليدية لمحو الأمية المعلوماتية، وتنمية الوعي المعلوماتي والذي يتمثل في القابلية لاكتشاف المعلومة حين يحتاجها الفرد، وأن تكون لديه القابلية لتحديد مكانها، تقييمها، والاستعمال الفعال للمعلومة متى احتيجت باعتباره ذلك مهارة من أساسيات التعليم الحياتي والولوج إلى مجتمع المعرفة.

#### ثانيا: المبررات الراضية لاستخدام التعليم المتنقل في العملية التعليمية

وجود آراء رافضة لاستخدام التعليم المتنقل في العملية التعليمية يرتكز على عدة مبررات من أهمها:

1- أن استخدام الأجهزة النقلة في المدارس أو الأقسام قد يسبب الكثير من المشاكل والإزعاج مثل: الانعزال عن المعلم، وإرسال الرسائل واستقبالها فيما بينهم، وتبادل المعلومات والمزاح فيما بينهم.

- 2- أن إدخال التكنولوجيا بشكل زائد في التعليم سوف يؤدي لتعطيل الجانب الإبداعي لدى الطلاب.
- 3- أن الإفراط في استخدام الهواتف النقالة والذي انتشر في ظل رخص تكلفة الخدمات المقدمة من خلاله، يمكن أن يؤدي إلى العديد من المشكلات الصحية والاجتماعية، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات والبحوث الطبية والاجتماعية.
- 4- استخدام الهواتف النقالة والأجهزة الرقمية الصغيرة قد يتيح فرصة كبيرة لنمو السلوكيات الخاطئة أو غير المقبولة اجتماعيا كالسلوكيات الجنسية لغير البالغين<sup>1</sup>.
- 5- أن الفكرة ربما تكون جديدة ومستحدثة ولكن تطبيقها صعب لأن إدخال أي أنماط تعليمية جديدة لا بد أن يصاحبها موائمة مجتمعية وقبول من أكبر نسبة من أفراد المجتمع المحيط.
- 6- أن استخدام الهاتف المحمول في التعليم في التعليم يُعد نوعا من هوس التكنولوجيا، أو أنها طريقة جديدة مبتكرة تهدف إلى ترويج التكنولوجيا، وان التكنولوجيا لا يمكنها أن تقدم حلا سحريا لكل مشكلات التعليم الحالية.
- 7- صغر حجم شاشته مقارنة بالحاسوب التي يتم من خلالها استخدام شبكة الانترنت وهذا يؤدي إلى محدودية حجم المعلومات التي يتم تبادلها بين الطلبة ومدرسه وهذا قد يؤدي إلى اختصار المعلومات المتبادلة من خلاله بصورة قد يؤدي معها إلى ضياع بعض المفردات والمعاني المهمة نتيجة هذه الاختصارات<sup>2</sup>.
- ثالثا: سبل الاستفادة من المبررات المؤيدة والرافضة للتعليم المتنقل مستقبلا ومتطلبات الأخذ به
- إن كل الانتقادات أو الآراء غير المؤيدة لاستخدام تطبيقات التعليم المتنقل في العملية التعليمية لا تعني بأي حال من الأحوال رفض تلك التطبيقات، ولكنها سلبيات ومحاذير يجب علينا أن نضعها على رأس اهتماماتنا عند اعتماد تطبيقات الخدمات الإلكترونية في مؤسساتنا التعليمية، وتتمثل هذه المقترحات فيما يلي<sup>3</sup>:
- 1- الاستعداد من جانب المؤسسات التعليمية لدخول التعليم المتنقل في العملية التعليمية، وعلى الأطراف المعنية بذلك إعطاء الفرصة لإنجاح هذه الثورة التكنولوجية لمميزاتها المتعددة سابقة الذكر.
- 2- أن تقوم المؤسسات التعليمية والمؤسسات البحثية بعقد العديد من المؤتمرات والندوات وتوجيه عدد من بحوث طلبة الدراسات العليا والمراكز البحثية لتناول ومناقشة الآثار المتعلقة بالتعليم المتنقل ووضع المعالجات والحلول للاستفادة القصوى منه في تحقيق أهدافها وتنمية الوعي المعلوماتي لديهم.
- 3- ضرورة وضع مجموعة من الإجراءات والقواعد التي تنظم عملية استعمال الهواتف النقالة في التفاعل والتواصل الاجتماعي داخل النظام التعليمي، لاسيما فيما يتعلق بمدى استعماله داخل قاعات الدراسة وأثناء المحاضرات والحد من عمليات الغش (الغش الإلكتروني أو الخليوي)، وتلافي الضوضاء وعشوائية التفاعل الاجتماعي داخل الحرم الجامعي.
- 4- العمل على تشكيل ثقافة اجتماعية إيجابية- ثقافة الاستخدام الرشيد والهادف لدى الطلبة.

<sup>1</sup> أروى السماري وآخرون، "التعلم المتنقل"، مرجع سبق ذكره، ص ص 26-27.

<sup>2</sup> جمال علي الدهشان، "استخدام الهاتف المحمول في التعليم بين التأييد والرفض"، مرجع سبق ذكره.

<sup>3</sup> نفس المرجع السابق.

5- ضرورة إدخال موضوع تنمية ثقافة استخدام النقال ضمن المناهج الدراسية والأنشطة الطلابية لتنمية الإدراك والوعي لدى الطلبة، مع تخصيص محاضرات في اجتماعات مجالس الآباء والأمهات لتوضيح الآثار الاقتصادية والاجتماعية والصحية وتحديد دور الأسرة تربويا.

- ولتطبيق التعليم المتنقل بصورة صحيحة لابد من توفر مجموعة من الأمور الأساسية لذلك من أهمها ما يلي<sup>1</sup>:

✓ توافر البنية التحتية اللازمة للتعليم المتنقل وتشمل توفير الأجهزة اللاسلكية الحديثة، الشبكات اللاسلكية، وخدمات الاتصال بالانترنت باستخدام الأجهزة اللاسلكية، ملحقات الأجهزة اللاسلكية كالمطابعات والسماعات وأجهزة الشحن الإضافية، كما تتضمن توفير برامج التشغيل وبرامج التطبيقات الملائمة للمناهج وأنشطة التعليم ومواد وبرامج التعليم المتنقل مثل: برمجيات الوسائط المتعددة التفاعلية للتعليم، الكتب الإلكترونية، المكتبات الإلكترونية وهذا كله يتطلب وضع خطة محددة من الخبراء والمعينين لتأسيس تلك البنية.

✓ اختيار وتحديد نمط التعليم المتنقل المناسب للموقف التعليمي، فإذا كانت هناك 3 أنماط لاستخدام التعليم المتنقل: التعليم الجزئي، المختلط، الكامل، فالأمر يتطلب ضرورة اختيار النمط المناسب.

✓ تحويل المواد التعليمية والتدريبية الخاصة بالمؤسسات والمدرسين إلى صيغة تناسب التعليم المتنقل، مع تضمين المحتويات العلمية بصيغ وأشكال تتناسب مع الهواتف والشبكة وإجراء كافة عمليات التفاعل مع الطالب كتحضير صفحة WAP للولوج إلى إحدى المواد.

✓ توفير الدعم المالي والميزانيات المناسبة سواء تم ذلك من اعتمادات وزارة التربية والتعليم أو من خلال دعم مالي من وزارات أخرى كوزارة البريد وتكنولوجيا الإعلام والاتصال أو غيرها من رجال الأعمال والمستثمرين.

✓ إنشاء سجلات خاصة بالطلبة الراغبين بالتسجيل ضمن المعلومات الضرورية للتعريف بالجهاز والشبكة الذي سيعمل عليها.

✓ وضع أسس التعامل التجاري والمالي مع الشركة المشغلة للشبكة.

خاتمة:

في نهاية ورقتنا البحثية هذه نرى أن استخدام التعليم المتنقل والجدول القائم حول أهميته، يجعلنا نوصي بضرورة إجراء دراسات وافية حول سبل تفعيل استخدام التعليم المتنقل في العملية التعليمية مع ضرورة الاستفادة من التجارب والدراسات الرائدة في هذا المجال، هذا ويبقى التعليم المتنقل بين مؤيد ومعارض أي بين الرهبة من انعكاساته السلبية مستقبلا وبين الرغبة في تجسيده بمؤسساتنا التعليمية ومراكزنا البحثية أملا منه في تحسين العملية التعليمية في ظل الثورة التكنولوجية والتقنية المتسارعة التي يشهدها العالم ومن هنا يجب علينا أن نعي جيدا أن تلك التكنولوجيا أصبحت واقعا معاشا لابد التعامل معه وليست موضوعا اختياريا، وأن نحاول تغيير الفكر الجامد للشكل التقليدي للعملية التعليمية إلى فكر جديد منتج يساهم في بناء جيل تكنولوجي جديد ذو مهارات ممتازة ومتميزة قادرة على إحداث نقلة نوعية في مجتمع المعرفة والتعامل معه، وبما يساهم في رفع مكانة التعليم الجزائري على المستوى الإقليمي والدولي.

<sup>1</sup> فايق بن سعيد علي الضرمان الغامدي، "استخدام التعلم المتنقل في تنمية المهارات العلمية والتحصيلى لدى طلاب جامعة الباحة"، Cybrarians Journal دورية إلكترونية محكمة تعنى بمجال المكتبات والمعلومات، العدد 31، جوان 2013، تاريخ التصفح: 2016/03/01، متاح على الرابط الإلكتروني: [http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com\\_content&view=article&id=648:mobile-learn&catid=263:papers&Itemid=93](http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=648:mobile-learn&catid=263:papers&Itemid=93)

**قائمة المراجع:**

هشام عرفات، "التعليم التنقل Mobile Learning"، التعليم الإلكتروني، مجلة إلكترونية ربع سنوية تصدر عن وحدة التعليم الإلكتروني بجامعة المنصورة، العدد الخامس.

أروى السماري وآخرون، "التعلم المتنقل"، ورقة عمل مقدمة ضمن متطلبات مقرر تقنيات التعليم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2015.

منير عوض، "التعلم النقال Mobile Learning التعليم أضحى أكثر سهولة"، تاريخ التصفح: 2016/03/02، متاح على الرابط الإلكتروني:

<http://altadreeb.net/articleDetails.php?id=977&issueNo=33>

ليلى الجري، "فاعلية التعلم المتنقل عبر الرسائل القصيرة في تدريس بعض مفاهيم التعليم الإلكتروني وموضوعاته لطالبات دراسات الطفولة"، مقدم للمؤتمر الدولي الثالث: التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد، الرياض، 2013.

أحمد محمد سالم، "التعلم الجوال (المتنقل) Mobile Learning.. رؤية جديدة للتعلم باستخدام التقنيات اللاسلكية"، مقدم إلى المؤتمر العلمي الثامن عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، 25-26 يوليو 2006.

أحمد محمد سالم، "إستراتيجية مقترحة لتفعيل نموذج التعلم المتنقل M-Learning في تعليم/ تعلم اللغة الفرنسية كلغة أجنبية في المدارس الذكية في ضوء دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واقتصاد المعرفة"، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، مصر، العدد 12، 2006.

عمر بن ضيف الله بن محمد الأزوري، "متطلبات تطبيق التعلم النقال في تدريس اللغة الإنجليزية بالمرحلة المتوسطة بمدينة الطائف"، رسالة ماجستير في المنهاج والوسائل التعليمية، جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية، 2015.

تيسير أندراوس سليم، "تكنولوجيا التعلم المتنقل: دراسة نظرية"، Cybrarians Journal دورية إلكترونية محكمة تعنى بمجال المكتبات والمعلومات، العدد 28، مارس 2012، تاريخ التصفح: 2016/03/01، متاح على الرابط الإلكتروني:

[http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com\\_content&view=article&id=617:edu&catid=254:studies&Itemid=80](http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=617:edu&catid=254:studies&Itemid=80)

جمال علي الدهشان، "استخدام الهاتف المحمول في التعليم بين التأييد والرفض"، مقدم للندوة العلمية الثانية: نظم التعليم العالي في عصر التنافسية، كلية جامعة كفر الشيخ، مصر، 23 أبريل 2013، تاريخ التصفح: 2016/03/02، متاح على الرابط الإلكتروني: [http://geldahshancom.blogspot.com/2013/12/blog-post\\_27.html](http://geldahshancom.blogspot.com/2013/12/blog-post_27.html) [بتصرف]

فايق بن سعيد علي الضرمان الغامدي، "استخدام التعلم المتنقل في تنمية المهارات العلمية والتحصيل لدى طلاب جامعة الباحة"، Cybrarians Journal دورية إلكترونية محكمة تعنى بمجال المكتبات والمعلومات، العدد 31، جوان 2013، تاريخ التصفح: 2016/03/01، متاح على الرابط الإلكتروني:

[http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com\\_content&view=article&id=648:mobile-learn&catid=263:papers&Itemid=93](http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=648:mobile-learn&catid=263:papers&Itemid=93)



## Prévention du suicide chez les adolescents

Bourzgue Youcef /Université Mostaganem

Oum elkhout Imane /Psychologue clinicienne

137

### Résumé :

Le phénomène du suicide constitue aujourd'hui un réel problème de santé publique. Environ un million de personnes meurent chaque année par suicide dans le monde, ce qui représente une morte toutes les quarante secondes. Aucune région ni aucune tranche d'âge n'est épargnée, il touche toutefois particulièrement les jeunes. Dans cet article, nous tenterons d'identifier le suicide et ses causes chez les adolescents afin d'atteindre des stratégies de prévention efficaces.

**les mots clés :** le suicide, les adolescents.

### Introduction :

Selon René Zazzo l'adolescence est le passage du statut social de l'enfant au statut social de l'adulte. C'est-à-dire qu'elle variera en durée, en qualité, en signification, d'une civilisation à l'autre et pour une même société, d'une classe sociale à l'autre. Et entre 13 et 18 ans tout est encre possible, c'est l'âge des nouvelles expériences, des choix d'avenir et de prise de risque, rêves, désirs, obstacles et réalisation ...

mais malheureusement il y a ceux qui considèrent que c'est l'étape la plus difficile de la vie d'un individu ou Paul Nizan dit « j'avais vingt ans, je ne laisserai personne dire que c'est bel âge de la vie ». Aussi l'OMS confirme que le nombre de suicides augmente régulièrement depuis les années 70. Aujourd'hui ce sont près de 1000 décès par an, pour 80000 tentatives. Le suicide représente la deuxième cause de mortalité chez les moins 20 ans, loin derrière les accidents de la circulation. Si les filles sont plus nombreuses que les garçons à tenter de se suicider, ces derniers arrivent plus souvent à leur fin.

## 1- Définitions :

### 1-1- Le suicide :

1-1-1- Emergence du mot suicide : L'auteur de Manon Lescaut, L'abbé Prévost, crée le mot suicide en 1734 il permet d'éviter l'utilisation de périphrase du type « être homicide de soi-même, s'occire soi-même, se meurtrir » le verbe se suicider de part sa redondance se-soi nous rappelle avec insistance que meurtrier et victime sont une seule et même personne.<sup>1</sup> Suicide fut entré officiellement dans le dictionnaire de l'académie française en 1762.<sup>2</sup>

1-1-1- Etymologie du mot suicide : Du lat:sui « de soi » et cide d'apr ; homicide :Action de causer volontairement sa propre mort (ou de le tenter) pour échapper a une situation psychologique intolérable. lorsque cet acte ,dans l'esprit de la personne qui le commet , doit entrainer a coup sur la mort<sup>3</sup>.

1-1-2- Définition : Le suicide selon Emile Durkheim est tout cas de mort qui résulte médiatement ou immédiatement, d'un acte positif ou négatif, accompli par la personne elle-même et qu'elle savait produire ce résultat.<sup>4</sup> Donc Le suicide est un «acte volontaire et délibéré à l'issue fatale par lequel un individu se donne la mort ».

1-2- La tentative de suicide : est un «acte volontaire et délibéré à l'issue non fatale par lequel un individu se cause un préjudice physique ». C'est une conduite ayant pour but de se donner la mort sans y aboutir.

1-3- Le suicidé : est une « personne décédée par suicide ».

1-4- Le suicidant : est une « personne ayant tenté de se suicider ».

1-5- Le suicidaire : est une « personne ayant fait le projet de se suicider ou de tenter de le faire ».<sup>5</sup>

## 2- Epidémiologie

### 2-1- Dans le monde :

Chaque année, près de 800 000 personnes se suicident et beaucoup d'autres font une tentative de suicide. Chaque suicide est une tragédie qui touche les familles, les communautés et des pays entiers et qui a des effets durables sur ceux qui restent. Le suicide intervient à n'importe quel moment de la vie et était la 2e cause de mortalité chez les 15-29 ans dans le monde en 2015.

---

p7. . paris. psychologie interculturelle et psychothérapie. suicide et adolescence :description et prévention.<sup>1</sup> Geopsy com thèse pour l'obtention du grade de doctorat en ,contribution a l'étude des conduites suicidaires.(2012).<sup>2</sup>Djaoui Bentamara

p10. . Oran.science médicales

p3 , le suicide et les jeunes.<sup>3</sup> Daniela Bozanic

p20. . Paris. Quadrige. 12ème édition. le suicide.(2004).<sup>4</sup> Durkheim

<sup>5</sup> Programme régional de santé Poitou-Charentes. suicide et dépression chez l'adolescent et l'adulte jeune. ce qu'il faut retenir. le Ministère de l'Emploi et de la Solidarité.p23.

Le suicide n'est pas le seul fait des pays à revenu élevé, c'est un phénomène mondial. En fait, plus de 78% des suicides sont survenus dans des pays à revenu faible ou intermédiaire en 2015.<sup>1</sup>

## 2-2- En Algérie :

La question des difficultés de l'enregistrement des données chiffrées concernant les suicides reste posée dans notre pays.(Mimouni.M.B, Sebaa.F.Z, Mimouni.M, Djaoui.B. 2010), au cours de leur travail de recherche et de réflexion, en avaient recensé les raisons suivantes :

- 1- Les raisons socio-anthropologique: le suicide est vécu comme un acte répréhensible et même « honteux. Les familles occultent le fait pour se protéger de la stigmatisation et préserver leur image de la honte d'être la famille d'un suicidé »
- 2- La peur des tracasseries administratives pour récupérer le corps, ainsi que la répulsion, vis-à-vis de l'autopsie, viennent conforter ce silence.
- 3- Pour les tentatives de suicide, il faut ajouter l'hésitation des patients eux-mêmes à parler de leur acte, ou à l'occulter pour pouvoir oublier et éviter ainsi la stigmatisation en particulier pour les filles. Ces dernières sont encore plus stigmatisées que les hommes parce que la première question posée...est : « a-t-elle perdu sa virginité et/ou est-elle enceinte »
- 4- Souvent, les institutions ne considèrent pas le suicide comme une réalité digne d'intérêt ni comme problème de santé publique. Le corps médical note sur les registres uniquement la cause du décès(hémorragie, crise cardiaque, strangulation...) sans mentionner « suicide », ce qui ajoute à la difficulté d'avoir des chiffres fiables.
- 5- Pas de logiciel à la disposition des services concernés.
- 6- Peu de communication entre les services médico-légaux et les institutions nationales (DGSN, Gendarmerie nationale...ONS etc)
- 7- Parcellisation des tâches( la police fait l'enquête, la protection civile enlève le corps, la gendarmerie à l'extérieur des villes, la police dans les agglomérations etc) ce qui rend la collecte des données très difficile ;
- 8- Enfin, la superstition et la peur du tabou. Evoquer le malheur éveille la peur chez l'interlocuteur qui répond par une formule conjuratoire « b'idech-char » comme si évoquer le mal le rend possible et plus encore, lui donne vie.<sup>2</sup>

## 2-3- Le suicide chez les adolescents :

Plus de 3000 adolescents meurent chaque jour, soit 1.2 million de décès par an dus en grande partie à des causes évitables, selon un nouveau rapport de l'Organisation mondiale de la Santé (OMS) et de ses

<sup>1</sup> <http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs398/fr/>

<sup>2</sup> Djaoui Bentamara .(2012).contribution à l'étude des conduites suicidaires, thèse pour l'obtention du grade de doctorat en science médicales, Oran, p22-23.

partenaires. En 2015, plus des deux tiers des décès sont survenus dans les pays à revenu faible ou intermédiaire en Afrique et en Asie du Sud-Est.

Les 5 premières causes de mortalité chez les adolescents de 10 à 19 ans en 2015:

Causes des décès	Nombre de décès
Accidents de la route	115302
Infections des voies respiratoires inférieures	72655
Comportements auto-agressifs	67149
Maladies diarrhéiques	63575
Noyade	57125

Les 5 premières causes de mortalité chez les jeunes garçons de 10 à 19 ans en 2015:

Causes des décès	Nombre de décès
Accidents de la route	88590
Violence interpersonnelle	42277
Noyade	40847
Infections des voies respiratoires inférieures	36018
Comportements auto-agressifs	34650

Les 5 premières causes de mortalité chez les jeunes filles de 10 à 19 ans en 2015<sup>1</sup>:

Causes des décès	Nombre de décès
<b>Infections des voies respiratoires inférieures</b>	<b>36637</b>
<b>Comportements auto-agressifs</b>	<b>32499</b>
<b>Maladies diarrhéiques</b>	<b>32194</b>
<b>Problèmes liés à la maternité</b>	<b>28886</b>

**3- Le processus suicidaire :**

Le processus suicidaire se définit en plusieurs étapes. Le processus suicidaire est la période qui sépare le moment où la crise survient. Dans la plupart des cas, le suicide n'est pas un geste spontané et l'acte de se donner la mort arrive après un processus qui peut s'écouler sur un temps plus ou moins long.

Bien que le processus suicidaire puisse s'étendre chez certaines personnes sur plusieurs années, il est important de noter que l'impulsivité des jeunes peut accélérer celui-ci. Cela signifie que le délai entre le moment où le jeune pense au suicide et le passage à l'acte peut être, parfois, très court. Voici les différentes étapes du processus suicidaire :

**3-1- La recherche de solution :**

Il y a d'abord la recherche de solution. Le jeune est dans une période où il rencontre des difficultés qu'il n'arrive pas à surmonter. Cela peut être un problème à l'école ou un souci sentimental. Le jeune n'arrive pas à faire face à cela.

Nous savons qu'au fur et à mesure de notre existence nous avons tous acquis différentes compétences qui nous permettent de trouver des solutions et de faire face aux situations difficiles. Pour d'autres, l'éventail des solutions est restreint ou diminue parce que les solutions ne répondent pas aux besoins présents. À ce stade, l'idée du suicide n'a pas encore été envisagée ou très peu. Le jeune essaie essentiellement d'établir la liste des possibilités qu'il a, afin de se sentir mieux et atténuer ses souffrances.

<sup>1</sup> <http://www.who.int/mediacentre/news/releases/2017/yearly-adolescent-deaths/fr/>

### 3-2- L'idéation suicidaire :

C'est dans cette recherche de solution que le jeune va commencer à avoir des pensées suicidaires et morbides. La personne commence à s'y attarder plus longuement, à imaginer différents scénarios sans passer à l'acte mais celle-ci est en crise. La personne est considérée comme étant suicidaire. Les pensées suicidaires touchent environ 25% des jeunes scolarisés.

142

### 3-3- La rumination :

La souffrance devient de plus en plus insupportable et le jeune tente de trouver des solutions. Comme les solutions ne viennent pas, il commence à être épuisé et pense à la mort. L'idée suicidaire revient de plus en plus souvent. Tous ces sentiments provoquent une grande angoisse et un grand tourment chez le jeune.

### 3-4- Le désespoir:

Vient ensuite le désespoir. Le jeune peut tenter d'oublier sa souffrance à travers d'autres comportements néfastes telle la consommation d'alcool. Si ces comportements néfastes ne lui apportent pas un réel apaisement, le jeune va avoir à nouveau des idées suicidaires. Peu à peu, le suicide est considéré comme étant la solution à ses souffrances. En effet, pour les jeunes le suicide signifie la fin d'une souffrance. Beaucoup de jeunes utilisent l'expression « ôter le mal ».

### 3-5- La cristallisation :

Parvenu à cette dernière étape, le passage à l'acte est quasi imminent. La personne est submergée par le désespoir. Le suicide est considéré comme étant la seule solution à ses souffrances. A ce stade il y a généralement élaboration d'un plan précis. Par exemple la date, le moyen ou le lieu. On peut parfois observer une rémission spontanée de la crise suicidaire, soudainement il ne semble plus y avoir de problème. L'adolescent peut se sentir soulagé et donner des signes de mieux-être quand le suicide représente la solution définitive, car il possède maintenant un moyen accessible de mettre fin à ses souffrances.

Parvenu à cette étape du processus suicidaire, une coupure émotive des autres et un sentiment d'isolement sont souvent présents. Le suicide représente l'ultime tentative de reprendre le contrôle. Un événement précipitant survient, un problème s'ajoute et peut amener le passage à l'acte. Dans bien des cas un élément déclencheur peut précipiter le passage à l'acte.

C'est à ce moment-là qu'il est important de distinguer la tentative de suicide et le suicide complété.

### 3-6- La tentative de suicide et le suicide complété :

La tentative de suicide est un passage à l'acte suicidaire mais qui n'aboutit pas au décès. L'auteur devient une sorte de rescapé, ou plus couramment dit : un suicidant. La tentative de suicide est 30 fois plus fréquente que

le suicide complété. Le suicide complété, ou abouti, c'est lorsque le jeune passe à l'acte et décède des suites de son geste. Les personnes qui réussissent leur tentative de suicide deviennent des suicidés.<sup>1</sup>

#### 4- Evaluation du risque suicidaire:

Risque augmenté si :

- pathologie psychiatrique associée ( mélancolie, dépression majeure, épisode délirant )
- antécédents personnels ou familiaux de tentative de suicide.
- existence d'un projet précis de tentative de suicide, d'idées obsédantes de mort.
- contexte relationnel ou familial difficile.
- adolescent et sujet âgé.
- maladie somatique associée grave.<sup>2</sup>

#### 5- l'adolescent suicidant :

La tentative de suicide est une attaque du corps au cours d'un acte impulsif. Il s'agit généralement d'une tentative d'échapper à une situation vécue comme insupportable. Elle peut aussi constituer une tentative extrême de « maîtrise du corps en cours de sexualisation ».

L'adolescent suicidant (qui fait une tentative de suicide) n'a pas de profil de personnalité ni de pathologie psychiatrique définis. Le contexte pré suicidaire est souvent marqué par des changements récents ou des facteurs déclenchants qui doivent alerter : rupture relationnelle, décrochage scolaire, troubles du sommeil, accidents, plaintes somatiques, survenue ou majoration d'une consommation de toxiques. La connaissance des facteurs de risque et de ces éléments contextuels doit permettre :

- d'évoquer le risque de passage à l'acte suicidaire ou le risque de récurrence après un 1er geste .
- d'en évaluer la gravité et le degré d'urgence.

Les conduites suicidaires modifient l'équilibre familial antérieur (« attaqué comme le corps ? ») et entraînent soit des remaniements positifs, soit une plus grande rigidité des mécanismes interactifs familiaux.

Deux éléments de la réaction familiale ont un impact favorable sur la prise en charge ultérieure : la capacité à reconnaître la gravité de l'acte (opposée à la banalisation) ; la capacité à reconnaître la souffrance psychique de chacun (opposée au déni de cette souffrance).

<sup>1</sup> Daniela Bozanic, le suicide et les jeunes, p11-12.

<sup>2</sup> Estelle Botvinik, Michele Levy, Emmanuelle Monfeuillard, Clement Pinquier, (2000), psychiatrie, Edition ESTEM, Paris, p104.

Cette double reconnaissance concerne l'adolescent, ses parents et l'équipe soignante. Dans les jours qui suivent le passage à l'acte, survient le plus souvent une amélioration symptomatique qui ne doit pas faire surseoir à la nécessité d'un suivi de l'adolescent et de sa famille à distance.

## 6- les principes de prise en charge :

Les principes de prise en charge et de prévention sont très liés. Les liens entre les trois situations : idéations suicidaires, tentatives de suicide et suicides sont forts et les grands principes de prise en charge sont :

- l'hospitalisation des TS de l'enfant et de l'adolescent, quelle que soit sa gravité au plan somatique.
- l'évaluation triple « somatique, psychologique et sociale ».
- une prise en charge multidisciplinaire.
- la faible utilisation de chimiothérapie à visée psychiatrique.
- un suivi ultérieur organisé avec un réseau ambulatoire.

## 7- Prévention du suicide :

### 7-1- Prévention primaire :

Elle concerne les adolescents sans risque suicidaire immédiat mais avec facteur(s) de risque. La période de l'adolescence est une période de remaniements importants qui peuvent fragiliser et exposer à des prises de risques. Tout professionnel de santé travaillant auprès d'adolescents doit savoir repérer la souffrance psychique des adolescents et les facteurs de risque suicidaire. L'utilisation d'un guide d'entretien psychosocial type HEADSS est très utile.

Guide d'entretien psychosocial : HEADSS

Habitation	Conditions de vie familiale
Éducation	Scolarité
Activités	Relations avec les pairs/Sport/Activités extrascolaires
Drug	Consommation de toxiques
Sexualité	Vie sexuelle et puberté
Suicide/Dépression	Idées suicidaires/Antécédents de TS/ Signes de dépression

### 7-2- Prévention secondaire :

C'est la prise en charge du risque suicidaire avant sa concrétisation en acte. Dès l'idéation suicidaire, la prise en charge doit être organisée à partir du 1er médecin ou professionnel de santé qui a recueilli la plainte de l'adolescent. Cela nécessite une formation suffisante et une connaissance du réseau local d'aide et de soins pour les adolescents (services de santé mentale, Maisons des adolescents, etc.).

145

Les soins sont proches de la prise en charge des tentatives de suicide, avec souvent la mise en place d'un suivi psychologique ou psychiatrique et parfois la nécessité d'une hospitalisation face à la gravité du risque suicidaire.

### 7-3- Prévention tertiaire :

Elle doit éviter le risque de récurrence suicidaire après un premier geste suicidaire, et donc le risque de mortalité par suicide à court ou moyen terme. Ceci nécessite de prendre en charge le risque vital initial, de savoir reconnaître le geste suicidaire, d'organiser la prise en charge avec (ou sans) hospitalisation initiale, et d'organiser le suivi ultérieur.<sup>1</sup>

### Références :

- 1- Antoine Bourrillon, Grégoire Benoist, Christophe Delacourt, (2011). Risque et conduite suicidaires chez l'enfant et l'adolescent. Collège National des Pédiatres Universitaires (CNPU), Université Médicale Virtuelle Francophone.
- 2- Daniela Bozanic, le suicide et les jeunes
- 3- Djaoui Bentamara, (2012). contribution à l'étude des conduites suicidaires, thèse pour l'obtention du grade de doctorat en science médicales, Oran.
- 4- Durkheim, (2004), le suicide, 12ème édition, Quadrige, Paris.
- 5- Estelle Botvinik, Michele Levy, Emmanuelle Monfeuillard, Clement Pinquier, (2000), psychiatrie, Edition ESTEM, Paris.
- 6- Geopsy com, suicide et adolescence :description et prévention, psychologie interculturelle et psychothérapie, paris.
- 7- Programme régional de santé Poitou-Charentes, suicide et dépression chez l'adolescent et l'adulte jeune, ce qu'il faut retenir, le Ministère de l'Emploi et de la Solidarité
- 8- <http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs398/fr/>
- 9- <http://www.who.int/mediacentre/news/releases/2017/yearly-adolescent-deaths/fr/>

<sup>1</sup> Antoine Bourrillon, Grégoire Benoist, Christophe Delacourt, (2011). Risque et conduite suicidaires chez l'enfant et l'adolescent. Collège National des Pédiatres Universitaires (CNPU), Université Médicale Virtuelle Francophone, p1-5.







جميع الحقوق محفوظة

لمركز جيل البحث العلمي © 2018